الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم الثقافة الشعبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الموسيقى الجزائرية

بعنوان

المديح الديني في تلمسان

- دراسة تاريخية وتحليلية -

إعداد الطالب : بن ساحة بن عبد الله

تحت إشراف الأستاذ: أ.د. عبد الحميد حاجيات

أعضاء اللجنة المناقشة

- أ.د. عكاشة شايف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
- أ.د. عبد الحميد حاجيات	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
- أ.د. مصطفى أوشاطر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
- أ.د. عبد الحق زريوح	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
- د. بومدين كروم	أستاذ محاضر	جامعة تلمسان	عضوا



السنة الجامعية : 2009-2010


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

لايسعني إلا أن أتوجه بجزيل الشكر وعظيم ا لتقدير إلى الأستاذ الدكتور الفاضل عبد الحميد حاجيات الذي تحمل مسؤولية الإشراف على هذه المذكرة وما خصني به من عناية صادقة ورعاية خالصة حيث أمدني بتوجيهات سديدة وآراء منيرة أضاءت لي السبيل وكانت لي دعما قويا نحو ثمرة هذا العمل والنهوض به إلى الوجود فلم يبخل علي بعلمه فجزاه الله خيرا وأبقاه ذخرا للعلم تنتفع به الأجيال كما أشكر جميع الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الموقرين الذين خصوا المذكرة بالتقييم والملاحظة على حساب وقتهم الثمين.



المقدمة

المقدمة

أصبح المديح الديني ظاهرة فنية واجتماعية ينتشر عبر كامل القطر الجزائري حيث ظهر بقوة على الساحة الفنية والجزائرية وتلمسان خاصة وقد استطاع أن يفرض نفسه أمام كل التيارات والثقافات القادمة من الغرب تارة، وتارة أخرى من الشرق داعيا إلى العودة إلى الأصل فهو أغنية هادفة تخاطب الإحساس والوجدان والعقل ، ويعتبر أغنية هادفة ، ترمي للرجوع إلى الأصل وإلى العادات والتقاليد الجزائرية. وقد استطاعت هذه المدائح أن تكتسح جمهور واسع الذي أحب سماع هذا النوع من الأغاني، وخاصة سكان تلمسان الذين مازالوا يحافظون على الثقافة الأصيلة.

وانتشار المدائح الدينية يعتبر ثورة على الثقافة الدخيلة وعودة إلى ثقافتها وقيمها الروحية.

وتعتبر تلمسان مركزا هاما من مراكز المديح الديني الذي لقي رواجا كبيرا لدى طبقات المجتمع التلمساني وفي هذا البحث سأحاول إماطة اللثام عن هذا الكنز الوفير من المديح الديني .

وقد اخترت هذا الموضوع لأنه يمثل فنا أصيلا بديلا عن الفن الدخيل الذي لا يحترم الثقافة العربية الأصيلة

وأردت أن يكون بحثي هذا مرجعا هاما يرجع إليه المهتمون بالفن الأصيل وقد اخترت تلمسان لأنها تمثل مركزا هاما لهذا الفن الأصيل الذي يتمثل في المديح الديني والموشحات الأندلسية الهادفة الأصيلة

كما أنني سأحاول أن أتطرق إلى المديح الديني في مناسبات دينية مثل المولد النبوي الشريف .

الحديث عن المديح يجرنا إلى سنوات بل إلى قرون ماضية حيث ظهر شعراء في المديح الديني وبلغ صيتهم الآفاق منذ مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ،إلى وقتنا الحاضرحيث ازدهرت فرق المديح التي نشطت في المناسبات الدينية والاجتماعية ولا تزال قائمة إلى اليوم.

فقد ظل الشعراء على مدى ما يزيد عن الأربعة عشر قرنا من الزمان يصوغون أشعارهم حول شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ،بوصفه النبي المرسل ، والمثال الكامل.

وشعراء تلمسان الشعبيون والرسميون قد اهتموا بالشخصية المحمدية في أشعارهم أمثال سيدي أبي مدين الغوث و المنداسي وابن التريكي وابن مسايب وغيرهم من شعراء تلمسان .

وهذا مما دفعني إلى البحث في هذا الموضوع المميز

إشكالية البحث:

لقد عرفنا من خلال ما قرأناه واطلعنا عليه من دواوين الشعراء لمختلف جهات الوطن أن هذه المنطقة احتوت على تراث شعبي خاصة في المديح الديني .

ونلخص إشكالية البحث :

فيما يلي :

ماهي مراحل تطور المديح الديني ؟

من هم أشهر الشعراء في تلمسان الذين نظموا في المديح الديني؟

ماهي أشكال الشعر الغنائي في تلمسان؟

أما الصعاب التي واجهتها فإنها تتمثل في:

عدم العثورعلى تراجم بعض الشعراء ، وجود قصائد الشاعر في أماكن متفرقة ، صعوبة ضبط بعض قصائد الشعر الملحون لبعض الشعراء.وقد قمت بتقسيم البحث إلى فصلين :

الفصل الأول :مراحل تطور المديح الديني

وقمت بتقسيمه إلى خمس مباحث :

المبحث الأول حول تعريف المديح الديني ، ونشأته وتطوره.

البصيري نموذجا.

المبحث الثاني حول المديح الديني في العصر الحديث ، وتطرقت إلى المديح عند محمود سامي البارودي ، أحمد شوقي.

المبحث الثالث حول نبذة تاريخية عن مدينة تلمسان.

المبحث الرابع حول أهم أشكال الشعر الغنائي في تلمسان.

المبحث الخامس حول بعض قصائد المديح عند أبي مدين شعيب الغوث

الفصل الثاني: المديح الديني في الشعر الملحون

وقد قسمته إلى أربعة مباحث .

المبحث الأول حول المديح الديني عند المنداسي.

المبحث الثاني حول المديح عند ابن التريكي .

المبحث الثالث حول المديح عند ابن مسايب .

المبحث الرابع حول المديح عند بعض الشعراء المعاصرين.

ثم تلا ذلك كله الخاتمة فيها جملة النتائج التي أمكننا التوصل إليها .

2010/06/23

الفصل الأول

الفصل الأول:

مراحل تطور المديح الديني

المبحث الأول :

تعريف المديح الديني :

المديح الديني هو ذلك الشعر الذي يختص بوصف حياة الرسول صلى الله عليه وسلم والإشادة بأخلاقه العليا وصفاته الخِلقية والخُلقية وذكر معجزاته والشوق إلى زيارة قبره والأماكن المقدسة واعتراف الشاعر بذنوبه وتقصيره في واجباته الدينية والرغبة في التوبة والرجوع إلى الله والإنابة إليه وذكر أهوال القيامة وقد عرف الدكتور زكي مبارك المدائح النبوية بأنها :" من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص".[1]

وتعتبر قصائد التصوف من أهم قصائد المديح التي قد تصل أحيانا إلى الغلو والتطرف مثل قصيدة البردة للبصيري

قال ابن عربي : " اعلم أن الله خلق الخلق جعلهم أصنافا ، وجعل في كل صنف خياراء، واختار من الخيار خواص وهم المؤمنون ، واختار من المؤمنين خواص وهم الأولياء ، واختار من هؤلاء الخواص خلاصة وهم الأنبياء ، واختار من الخلاصة نقاوة وهم أنبياء الشرائع المقصورة عليهم ، واختار من النقاوة شرذمة

---

[1] - الدكتور زكي مبارك: المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة الأولى 1935، ص:17

قليلين هم صفوة النقاوة المروقة وهم الرسل أجمعهم ،واصطفى واحدا من خلقه هو منهم "[1]

ويرى الصوفية أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو أصل الوجود فقد ذكر البصيري أنه لولاه ما كان شمس ولا قمر ، ولا نجم ، ولا أرض ، و لا سماء ،ولا جماد ، ولا حيوان ، ولا إنسان ، ولا بحار ، ولا أنهار، ولا جبال .

قال البصيري في البردة :

وكل آياتى الرسل الكرام بها   فإنما اتصلت من نوره بهم

وقال في الهمزية :[2]

كيف ترقى رقيك الأنبياء   يا سماء ما طاولتها سماء

لم يساووك في علاك وقد   حال سنا منك دونهم وسناء

إنما مثلوا صفاتك للناس   كما مثل النجوم المـــــاء

المديح الديني نشأته وتطوره :

نشأ المديح الديني بعد مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وانتشر بعد ذلك مع بداية الدعوة الإسلامية واتساع رقعة الفتوحات الإسلامية خاصة مع حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وكعب بن زهير، وعبد الله بن رواحة.

1-كعب بن زهير:

"قامت شهرة كعب بن زهير على قصيدته "بانت سعاد"أو "البردة"التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة 9 هـــ ، افتتحها بذكر سعاد ،ثم وصف الناقة، ثم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم "[3]، ثم يتطرق إلى القلق والإضطراب الذي ألم به منذ أن أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه بعد هجائه له، وتهجمه

---

[1]- زكي مبارك: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ،المكتبة العصرية صيدا بيروت الطبعة الأولى 2006 – 1428 هـص 189 .

[2]- زكي مبارك ، التصوف الإسلامي ، ص193.

[3]- حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، الأدب القديم،دار الجيل ، بيروت ن لبنان ط1 1986/ ، ص402 .

على الإسلام .ثم بدأ يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، ويعتذر إليه إلى أن وصل إلى مدح المهاجرين من قريش .

قال كعب بن زهير في القصيدة التي سميت بالبردة وسميت كذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ألقى عليه بردته الشريفة عند إنشادها :[1]

بانت سعاد فقلبي اليوم متـــبول   متيم إثرها لم يفد مكبـــــــول [2]
وما سعاد غداة البين إذ رحـــلوا   إلا أغن غضيض الطرف إذرحلوا[3]
إن الرسول لسيف يستضاء بـــه   مهند من سيوف الله مسلـــــول
في فتية من قريش قال قائلـــهم   ببطن مكة لما أسلمــــــــوازولوا[4]
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف   عند اللقاء ولا ميل معازيـــــــل[5]
شم العرانين أبطال لبوسهـــــم   من نسج داوود في الهيجا ساربيل[6]
بيض سوابغ قد شكت له حلــق   كأنها حلق القفعاء مجــــــدول[7]

قال حنا الفاخوري في كتابه أن كعب بن زهير لما وصل إلى قوله:
إن الرسول لنور يستضاء به   مهند من سيوف الله مسلول
خلع النبي صلى الله عليه وسلم بردته التي كانت عليه وألبسها لكعب ،ولذلك سميت بالبردة . ومن أوائل الشعراء الذين نظموا في المديح الديني نجد حسان بن ثابت بن المنذرالأنصاري ، الخزرجي [8] الذي نذر نفسه للدفاع عن الدين الإسلامي ، وهو شاعر مخضرم، من الخضرمة[9] وهي الإختلاط لأنهم خلطوا

[1]- يوسف بن إسماعيل النبهاني ، المجموعة النبهانية في المدائح النبوية .ج3 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان
[2]- بانت: انفصلت / مكبول : مقيد
[3]- الأغن : الذي في صوته غنة
[4] -الفتى : السخي ، الكريم وإن كان شيخا
[5]- أنكاس : جمع نكس وهو الرجل الضعيف ، المعازيل : جمع معزال وهو الذي لا سلاح معه
[6]- الهيجا : الحرب ، والسرابيل : وهي الدروع
[7]- القفعاء : شجر ينبسط على وجه الأرض ، له حلق كحلق الدروع
8 - يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ،ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ،ص 128.
/ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابةج2 دار الجيل بيروت ص8.
[9]-المخضرم هو الذي عاش في الجاهلية والإسلام : شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي القديم ط20دار المعارف 2002،ص47.

في حياتهم بين الجاهلية والإسلام ، ولد في المدينة سنة 65هـ .قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَا يَمْنَعُ القَوْمَ الذينَ نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم، أَنْ يَنْصُرُوهُ بأَلْسنَتهمْ"[1]

ولد حسان بن ثابت في المدينة المنورة ، اتصل بالغساسنة ومدحهم ثم انتقل إلى الإسلام وناصره ، وكان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في الإسلام ، عاش 120 سنة[2] ، نصفها في الجاهلية والنصف الآخر في الإسلام .

وقف حسان إلى جانب النبوة ، موقفين موقف المادح وموقف المدافع ، فهو يمدح النبي وكبار الصحابة ويدافع عن الإسلام ، ويهاجم قريش وكان شعره عليهم أكثر من السيف في حدته .

واتخذه الرسول صلى الله عليه وسلم شاعره المدافع عن جماعة المسلمين، وقد دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : "اللَهُمَ أيدْهُ برُوحِ القُدُسِ" .[3]

فلما أراد أن يهجو أبا سفيان والرسول صلى الله عليه وسلم من قبيلته ، اجتهد ببراعته أن يخرجه منهم فقال :"والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين " ومن أولى قصائده همزيته التي يهجو فيها أبا سفيان بقوله :

عفت ذات الأصابع فالجواء   إلى عذراءَ مَنْزِلُهَا خَلاءُ[4]

وهي قصيدة نظمت أبيتها الأولى في الجاهلية ، فهو يذكر المواضع التي كان يتردد فيها في بلاد الشام ليمدح ملوك الغساسنة .

- [1] رواه الشيخان

[2]-حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي.

[3]-محمود علي مكي، المدائح النبوية ، مكتبة لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان،ط1 1991،ص 13.

[4]- عفت :بليت وتغيرت ،وذات الأصابع ، والجواء موضعان بالشام ، وعذراء قرية بالشام قريبة من دمشق .

أما الشعر الذي نظمه في الإسلام فنجد القصيدة التي يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله :[1]

وَقالَ الله قد أرسلتُ عبدا	يقول الحقَ إن نفعَ البـلاءُ
شَهدْتُ بـهِ فقوموا صَدقوهُ	فقُلتُمْ لا نُجيبُ ولا نَشـــاءُ
وَجِبريلُ أمينُ اللهِ فيـــنا	وروحُ القُدس ليسَ لهُ كِفاءُ
ألا أبْلِغْ أبا سُفيانَ عنــي	مُغَلغَلةً[2] فقد بَرِحَ الخفــاءُ

ثم يقول حسان بن ثابت في هجاء أبي سفيان[3] :

بأن سيوفنا تَرَكَتْــكَ عَبْدًا	وَ عَبْدُ الدار سَادَتُها الإمَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَداوأجَبْتُ عَنْهُ	وَعِنْدَ اللهِ في ذاكَ الجَـزاءُ
أتَهْجوهُ وَلَســتَ لهُ بِكُفءٍ	فَشَرُكُما لِخَيرِكُما الفِــداءُ
هَجَوْتَ مُبــارَكا بَرا حَنيفاً	أمينَ اللهِ شيمَتُهُ الوَفـــاءُ
أمَنْ يَهْجو رَسولَ اللهِ مِنكم	ويَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَــواءُ؟
فَإنّ أبي ووالدَهُ وعِرضــي	لِعِرْضِ محمدٍ منكم وِقاءُ

وإذا تأملنا هذه القصيدة نجد المديح في الأبيات الأولى عندما يقول بأن الله أرسله رحمة للعالمين فكذبتم به ولم تصدقوه ثم يتكلم عن جبريل وروح القدس ، ثم ينتقل مباشرة إلى الهجاء لأبي سفيان والدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم .أما بمناسبة يم أحد فقد قال حسان ردا على أحد زعماء قريش :

سُقتُمْ كِنانَةَ جَهْلا مِنْ سَفــــاهَتِكُمْ	إلى الرَسولِ فَجُنْدُ اللهِ مُخْزيها
أوْرَدْتُموها حِياضَ المَوْتِ ضاحِيَةً	فالنارُ موْعِدُها والنارُ لاقيــهَا
جَمَعْتُموها أحابيشاً بِلا حســـبٍ	أئِمَةُ الكُفرِغَرّتْكُمْ طواغيـــهَا
ألا اعتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللهِ إذْ قتلَـــتْ	أهْلَ القَليبِ وَمَنْ ألقَيْنَهُ فيـــها [4]

يخاطب الشاعر هنا المشركين في غزوة أحد لما قدموا لمقاتلة المسلمين فالرسول سيخزي هؤلاء المشركين ، والموت في انتظارهم ، ثم يذكرهم بغزوة

---

[1] - محمود علي مكي : المرجع السابق

[2]- المغلغلة : الرسالة التي تسير من بلد إلى بلد .

[3] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني طبعة دار الكتب العلمية ، مجلد 4،ص129.

[4]- ضاحية : بارزة للشمس ،الأحابيش : الفرق ،الطواغي جمع طاغية ،أهل القليب : قتلى بدر من المشركين .

بدر الكبرى وما وقع فيها من قتل في صفوف المشركين بحيث سقط منهم سبعين مشركا فكانت هزيمة لهم .

وقال حسان بن ثابت وهو يرد على القوم الذين جاءوا ليفاخروا بقوتهم وشجاعتهم

أَكْرِمْ بِقَوْمٍ رَسولُ الله شيمَتُهمْ　　　إذا تَفَواتتِ الأهْواءُ والشِيَعُ

أهْدى لهُمْ مِدْحَتي قلبٌ يؤازِرُهُ　　　فيما أحب لسانٌ حائكٌ صَنَعُ[1]

فإنهم أفضَلُ الأحياءِ كلهم　　　إن جَدَّ بالناس جِدُّ القولُ أو شَمَعُوا

وفي هذه الواقعة نزلت سورة الحجرات قال تعالى : "إِنَّ الذينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَيَعْقِلُونَ" الآية 4 من سورة الحجرات .

قال الأقرع بن حابس أحد زعماء الوفد الذين جاءوا :"والله إن هذا الرجل لمؤتى له ، والله لشاعره أشعر من شاعرنا ، ولخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولأصواتهم أرفع من أصواتنا " وقد انتهى المجلس بإسلام أفراد الوفد كلهم أجمعين .[2]

وقد شجع الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت في الرد على المشركين ،وقال " إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة) [3]. وقد مدح حسان الصحابة الكرام وذكر أخلاقهم ومجدهم كما وصف شجاعتهم في الحروب وبسالتهم في الغزوات مع الرسول صلى الله عليه وسلم[4].

مَاتوا كِراماً وَلَمْ تَنْكُثْ عُهُودُهُمْ　　　قَتْلُهُمْ في سَبِيلِ الله إِذَا قُتِلُوا [5]

قال حسان بن ثابت وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ويهجو أبا سفيان[6] :

---

[1] ـ اللسان الصنع : هو الذي يحسن القول ويجيده ،شمعوا : هزلوا .

[2] ـ المرجع السابق.

[3] ـ حنا الفاخوري تاريخ الأدب العربي ص311 ـالعمدة لابن رشيق تحقيق عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية، بيروت ، الطبعة الأولى 2001 ، ج1 /ص09

[4] ـسيرة ابن هشام ط الحجازي بالقاهرة ص 555

[5] ـ سيرة ابن هشام، نفس المرجع ص 556

[6] ـ أبو سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب ،هو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأخوه من الرضاعة.

عَفَتْ ذاتُ الأصَابعِ فالجَواءُ إلى عَذراءَ مَنْزِلُها خَلاءُ [1]

دِيارٌ من بَني الحَسْحاسِ قَفْرٌ تُعَفيها الرّوامِسُ والسماءُ [2]

وكانت لايزال بها أنيسٌ خلال مروجها نَعَمٌ وشاءُ [3]

فَدَعْ هذا ولكن مَنْ لِطَيفٍ يؤَرقُني إذا ذهب العشاءُ [4]

وقال أيضا :

لساني صارمٌ لاعيبَ فيه وبحري لاتُكَدِرُهُ الدلاءُ

شبه لسانه بالسيف الصارم أي القاطع ، يقطع ألسنة الأعداء ، وسبه شعره بالبحر الصافي ،البعيد الغور ،الغزير الماء فلا تكدره الدلاء ،كما لاينال من شعره نقد ناقد ، ولاطعن معاند والدلاء جمع دلو وهو ما يسقي به الماء .

وقال أيضا وهو يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ ترَ قطٌّ عيني وَأَجْمَلَ مِنْكَ لَمْ تَلِدْ النِساءُ

خُلِقتَ مُبَرّءاً مِنْ كُلِ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقتَ كما تشاءُ

وقال أيضا : [5]

وكفى الإلهُ المؤمنينَ قتالَهُمْ وأثابهُمْ في الأجرِ خيْرَ ثوابِ

منْ بَعْدِ ما قنَطوا ففرَّجَ عنهمْ تنْزيلُ نَصِ مَليكنا الوهابِ

وأقرَّ عين محمدٍ وصحابهِ وَأذلّ كل مُكَذِبٍ مُرْتابِ

مُسْتَشْعِرٍ للكفْرِ دونَ ثيابهِ والكفرُ ليسَ بطاهرِ الأثوابِ

شرح الأبيات

يتكلم الشاعر في هذه الأبيات عن غزوة الأحزاب بحيث تحالف المشركون على غزو المدينة وحاصروها وقد وصف الله المؤمنين في هذه الغزوة قائلا "وَإِذْ

---

[1] - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان حسان بن ثابت ، ص59 .

[2] -هي ديار خالية من بني الحسحاس ، وهم قوم من العرب ، والروامس : الرياح التي تثير التراب ،والمراد بالسماء هنا المطر

[3] - المروج جمع مرج ، وهي أرض واسعة ذات كلأ وعشب ، تمرج فيها الدواب وترعى ،. الشاء : الغنم

[4] - العشاء : موعد النوم ، وهو أول الظلام من الليل .

[5] - - عبد الرحمن البرقوقي ، نفسه ص70.

زَاغَتِ الأبْصارُ وَبَلَغتِ القلوبَ الحَناجِرَ وتَظنُّونَ باللهِ الظنونَا " الآية 10 من سورة الأحزاب .

ولكن الله شتت شمل الأحزاب وفرقهم قال الزمخشري في تفسيره[1]:"بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فأحصرتهم وسفت التراب في وجوههم ،وأمر الملآئكة فقلعت الأوتاد ،وقطعت الأطناب ،وأطفأت النيران ،وأكفأت القدور،وماجت الخيل بعضها في بعض ،وقذف في قلوبهم الرعب ، وكبرت الملآئكة في جنبات عسكرهم ،فقال طليحة بن خويلد الأسدي :أما محمد فقد بدأكم بالسحر ، فالنجاء النجاء،فانهزموا، وكفى الله المؤمنين شر القتال .أما قوله من بعد ما قنطوا أي لما يئسوا ورأو ا الأحزاب قد اجتمعوا حولهم نصرهم الله وأيدهم بجنود من عنده ففرّج الله عنهم ما كان بهم من غم وقلق ،أما قوله تنزيل نص مليكنا يريد بذلك قوله تعالى :" مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُفي الُدنيا والآخِرَةِ فَلْيُمْدِدْ بِسَبَبٍ إلى السماءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغيظْ"سورة الحج الآية 15.

والمعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة ،فمن كان يظن من حاسديه أن الله لن ينصر رسوله ، فليمدد بحبل إلى سماء بيته فليختنق فهذا قد يذهب غيظه.

وقال حسان في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

مَعَ المُصْطفى أرْجو بذلكَ جِوارَهُ وفي نَيْلِ ذلكَ اليَوْمَ أسْعى وَأجْهَدُ[2]

وقال حسان وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

أغَرٌّ عَليهِ للنبوَةِ خاتَمٌ مِنَ اللهِ مَشْهودٌ يَلوحُ وَيُشْــــــهَدُ

وَضَمَ الإلهُ اسْمَ النبي إلى اسمهِ

إذا قالَ في الخَمْسِ المؤَذّنُ أشْهَدُ

وَشَقّ لهُ من اسمهِ لِيُجِلَّهُ فَذو العَرْش محمودُ وهذا محمدُ

---

[1] ـ المرجع السابق ص 70.

[2] ـ حنا الفاخوري ، الموجز في الأدب العربي وتاريخه .ج1 ص 460 .

نبيٌّ أتانا بعدَ يأسٍ وفتْرَةٍ   من الرُسُلِ والأوثانُ في الأرْضِ تُعْبَدُ

يصف الشاعر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أغر أي كريم الأفعال مأخوذة من الغرة وهي البياض ، عليه خاتم النبوة محفورة في كتفه الأيسر، والكل يشهد على نبوته ورسالته .وفي البيت الثاني إشارة إلى أن المؤذن ينادي للصلاة خمس مرات و يضم اسمه إلى اسم الله تعالى عندما يقول أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله . ثم يبين بأن اسم محمد مشتق من الحمد وهي صفة من صفات الله تعالى وهذا زيادة في تكريمه وإجلاله .ثم بين بأن الله أرسل نبيه بعد طول انتظار ويأس وبعدما كثرت عبادة الأصنام ، جاء لينقذ الناس من الشرك إلى التوحيد .

قال شوقي ضيف في كتابه :"والحق أن شعر حسان الإسلامي كثر الوضع فيه ،وهذا هو السبب فيما يشيع في بعض الأشعار المنسوبة إليه من ركاكة وهلهلة ،لا لأن شعره لان وضعف كما يزعم الأصمعي،ولكن لأنه دخله الكثير من الوضع"[1] "

وقال الشاعر: مالك بن المرحل[2]وهو شاعر قد اشتهر بالمديح النبوي ، في قصيدته قال[3]:

شَوْقٌ كمَا رُفِعَتْ نَارٌ عَلَى عَلَمٍ   تَشُبُ بَيْنَ فُرُوعِ الضَالِ وَالسَّلَمِ

وله عدة أشعار في المديح وعلى رأسها "الوسيلة الكبرى ، المرجو نفعها في الدنيا والأخرى" ، وله منظومات أخرى ، وهي المعشرات النبوية، ومن الوسيلة الكبرى قوله في قصيدته الهمزية [4]

1_ شوقي ضيف :تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي،دار المعارف ط2002/20/القاهرة ص81

2_ ولد مالك بن المرحل سنة 604 للهجرة تولى القضاء في غرناطة وغيرها. كان من أبرز الشعراء في عصره، وله قصائد كثيرة في المديح الديني.

3 ـ لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1975م، ج3، ص:314-315

4ـ محمد بن تاويت: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، ج1، دار الثقافة، البيضاء، الطبعة 1، 1982، ص:339-340

إِلَى المُصْطَفَى أَهْدَيْتُ غُرَّ ثَنَائِي   فَيَا طِيبُ إِهدَائِي وَحُسْنَ هَدَائِي

أَزَاهِيرُ رَوْضٍ تجتَنِي لِعَطَارَةٍ   وَأَسْلاكُ دُرٍ تُصْطَفَى لِصَفَاءِ

وقال لسان الدين بن الخطيب وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم في قصيدته [1]:

تَأَلَقَ "نَجْدِيًا" فَاذْكَرَنِي "نَـــجْدًا"   وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ المُبْرَحُ وَالوَجْدَا

وَمِيضٌ رَأَى بَرْدَ الغَمَامَةِ مُغْفَلا   فَمَدَ يَدًا بِالتِّبرِ أَعْلَمَـتِ البَرْدَا

المديح في العصر المملوكي :

البردة عند البصيري :

التعريف بالشيخ البصيري :[2]

هو الشيخ الإمام العارف إمام الشعراء شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي،كان أحد أبويه من بصير، والآخر من دلاص،اشتهر بالبوصيري المصري المكني بأبي عبد الله، والملقب بشرف الدين. ولد سنة 694 هـ وتوفي سنة 781 هـ ، وسبب نظم هذه القصيدة ، أنه أصابه الفالج ففكر في إعمال قصيدة يتشفع بها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتوسل به إلى ربه ، فلما تم إنشادها رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، ماسحا بيده الكريمة عليه ،فعوفي لوقته ثم لما خرج من بيته لقيه رجل صالح فطلب منه سماعها فتعجب منه إذ لم يخبر بها أحدا فقال سمعتها البارحة تنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

[1] - لسان الدين بن الخطيب: ديوان لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: الدكتور محمد مفتاح، المجلد1، دار الثقافة، البيضاء، ط1، 1989، ص:346-350

2- الشيخ الطاهر بن عاشور الجد،البلسم المريح من شفاء القلب الجريح ، تعليق عمر عبد الله كامل ص02

حفظ القرآن في صغره ، ثم تخصص في العلوم الشرعية ، وتولى وظيفة الحسبة ، وكان البوصيري يحسن كتابة الخط، فكان يكتب على القبور، وكان يمدح الوزراء والأمراء بأشعاره فكانوا يغدقون عليه العطايا . 1

قصيدة البردة للبصيري:[2]

أمن تذكر جيرانٍ بذى سلـــــم[3]	مزجت دمعا جَرَى من مقلةٍ بـــدم
أمْ هبّت الريحُ مِنْ تلقاءِ كاظمـــةٍ[4]	وأومض البرق في الظلماء من إضم
فما لعينيك إن قلت اكففاهمـــــتا	وما لقلبك إن قلت استفق يهـــم
أيحسب الصب أن الحب منكتـم	ما بين منسجم منه ومضـــطرم
لولا الهوى لم ترق دمعاً على طللٍ	ولا أرقــت لذكر البانِ والعـــلم[5]
فكيف تنكرحباً بعد ما شهـــدت	به عليك عدول الدمع والســقم
وأثبت الوجد خطّيْ عبرةٍ وضنى	مثل البهار على خديك والعنـــم
نعم سرى طيف من أهوى فأرقني	والحب يعترض اللذات بالألـــم
يا لائمي في الهوى العذري معذرة	مني إليك ولو أنصفت لم تلـــم
عدتك حالي لا سري بمســــتتر	عن الوشاة ولا دائي بمنحســـم

قال الشيخ إبراهيم الباجوري وهو يشرح هذه القصيدة التي اشتهرت بالبردة " وإنما اشتهرت بذلك لأنه لما نظمها بقصد البرء من داء الفالج [6] الذي أصابه فأبطل نصفه ، حتى أعجز الأطباء ،رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ،فمسح بيده عليه، ولفه في بردته ،فبرأ لوقته [7] . وقال بعضهم الأولى أن يقال لهذه القصيدة برأة لأن المؤلف برئ بها ، والتي حقها أن يقال لها بردة قصيدة "بانت سعاد " لكعب بن زهيرلأن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه بردة لما أنشدها بين يديه .

شرح القصيدة

---

[1] ـ أحمد عبد التواب عوض، البردة، دار الفضيلة، القاهرة، 1996م، ص10

[2] ـعبد الرحمن حسن محمود ،البردة للإمام البصيري ،مكتبة الآداب ،42 ميدان الأوبرا القاهرة ص2 .

[3] ـ سلم :موضع بين مكة والمدينة

[4] ـ الريح للعذاب ، والرياح للرحمة ،

[5] البان :شجر طيب الرائحة ،العلم : الجبل

[6] ـ الفالج : الشلل

[7] ـأي فورا



قد بدأ البصيري قصيدته بسؤال استفهام عن سبب اختلاط دمعه الجاري من مقلته بالدم هل بسبب تذكر جيرانه بذي سلم وهو مكان بين مكة والمدينة ،أم بسبب هبوب الرياح من جهة كاظمة ، أم بسبب البرق الذي لمع في الليلة الظلماء من إضم ؟

ويشير هنا إلى تذكر محبوبه بسبب الريح الي يحمل إليه رائحة محبوبه أو يذكره به لمعان البرق الذي يلمع من جهة إضم .

ثم يجيب عن إنكاره للحب ويسأل نفسه لماذا إذا أمر عينيه بالإمساك عن البكاء همتا أي سالتا من كثرة البكاء ، وإذا أمر قلبه بالإفاقة لم يستفق بل بقي هائما في عشقه .

أيحسب العاشق الذي أكثر من صب الدمع من عينيه أن الحب منكتم أي مستتر بل هو واضح ومفضوح أمام كل الناس لأن العاشق بين عين دامعة وقلب عاشق مشتعل ومضطرم من نار الحب

فلولا الهوى ماذرفت الدموع وما بكيت على الأطلال، وما أرقك ذكر البان والعلم أي بسبب الهوى وقفت على الأطلال تبكي على غياب الحبيب، ويؤرقك ذكر شجر البان وجبل العلم، اللذين هما مكان المحبوب

ثم يتساءل كيف تنكر الحب الذي شهدت العيون الدامعة والقلب المريض فمهما بالغت في إخفاء هذا الحب ،فإن الشهود لهم الأدلة الكافية لإثباته بكاء العين واحتراق القلب.

وكيف تنكر حبا بعدما أثبت الوجد بفتح الواو أي الحب علامتين ظاهرتين على خديك، وهما علامة الدمع المختلط بالدم حتى صارت مثل البهار من شدة الإحمرار.

وفي البيت الثامن يعترف الناظم لهذه الأبيات بوقوعه في الحب وأن سببه هو أنه رأى خيال محبوبه فأبعد عنه النوم وأرقه ، ثم بين بأن اللذات مثل النوم والراحة يذهبها الحب ويزيلها بالسهر والألم وطول التفكير .

ثم يجيب الناظم عن السائل الذي لامه عن الحب الذي وقع فيه ، فهو يشبه الهوى العذري نسبة إلى بني عذرة، وهم قوم من اليمن يؤدي بهم العشق إلى الموت لصدقهم في الحب فهو معذور على هذا الهوى فلا داعي للومه .

لما أبدى له المعذرة في الهوى، ووبخه في اللوم عليه،فلم يرجع عن اللوم ،استعطفه بالدعاء له ،فقال : أعدتْكَ حالي أي جاوزتك حالي فلم تعذرني ، ولم يصب بمصيبته حتى يعلم قدر ما هو فيه ،ولو أصيب بما هو فيه لرق لحاله وأعذره .[1]

وقوله :"لا سري بمستتر عن الوشاة "والوشاة هوالذي يشي الحديث بين المحب والمحبوب لأجل الفساد بينهما ، وقوله "ولادائي بمنحسم " أي ولادائي الحاصل بسبب المرض بمنقطع بوصل المحبوب ومؤانسته.

وإذا تكلمنا عن الحب بصفة عامة فهو ينقسم إلى عدة أقسام ففيه ما هو ممدوح شرعا ، بل هو مطلوب وفيه ما هو مذموم وهو الذي يوصل إلى المعصية وسنتكلم الآن عن أقسام الحب كما قسمها الشيخ الطاهر بن عاشور إلى ثلاثة أقسام.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور الجد وهو يشرح القصيدة :جرد الناظم من ذاته الطريحة في معركة الهوى ذاتا أخرى، مبالغة في صفة الحب وتجرع غصصه وكثرة البكاء، وخاطبها خطاب، مستفهم عن سببه مرتكبا مطية الشك، التي هي من ملح الشعر وطرف الكلام ناسجا كلامه بذنيك الأمرين. وإن مزج الدمع بالدم كناية عن كثرة البكا

---

[1]- عبد الرحمن حسن محمود ،البردة للإمام البصيري ص21.

ثم الحب له أقسام:

أعلاها قدرا حب الله ورسوله ،وعلامته فعل المأمورات واجتناب المنهيات، واتباع السنة كما هو مبين في كتب الأحاديث، وهذا حب العامة من المؤمنين لحديث" :لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا "وفي حديث أخر" ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمانْ، أَنْ يَكونَ اللهُ وَرسولُهُ، أَحَبَّ إِليهِ مِمّا سِواهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّه، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّار".

القسم الثاني من أقسام الحب، حب العبد لا لغرض وانتفاع بل لله وعلامته أن لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء نقله الشهاب الخفاجي عن ابن معاد وهو ممدوح شرعًا لحديث (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُ فِي ظِلِهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّه إِمَامٌ عَادِلٍ وَشَابٌّ نَشأَ فِي طَاعَةِ اللهِ وَرَجُلٌ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِالمَسَاجِد وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَافْتَرَقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصَبٍ وَجَمَال فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُه مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ) .[1]

ثم ذكربأن الشيب نور للمؤمن يوم القيامة لحديث" من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة[2] ".

وقال الشيخ البصيري متحدثا عن هوى النفس:

فإن أمارتي بالسوء ما أتعظت	من جهلها بنذير الشيب والهـــرم
ولا أعدت من الفعل الجمـــــيل	قرى ضيف ألم برأسي غير محتشم
لو كنت أعلم أني ما أوقـــــره	كتمت سراً بدا لي منه بالكتــــــــم
من لي بردّ جماح من غوايتهـــا	كما يردُ جماح الخيل باللجــــــــُم
فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتـــها	إن الطعام يقوي شهوة النّهـــــــم

1- أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، فتح الباري مطبعة دار الفكر مجلد2 ص /143 - الإمام النووي ، شرح النووي على صحيح مسلم / المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ط2 /1392 هـ مجلد12 ص211 .

2- محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان - تحقيق : شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ، 1414 – 1993/ مجلد 7 ص 251

والنفس كالطفل إن تهملهُ شبَّ على حب الرضاع وإن تفطمهُ ينفطـــم
فاصرف هواها وحاذر أن توليه إن الهوى ما تولى يصم أو يعـــم
وراعها وهي في الأعمال سائمة وإن هي استحلت المرعى فلا تسم
كم حسنت لذةً للمرءِ قاتلة من حيث لم يدر أن السم فى الدسـم
واخش الدسائس من جوع ومن شبع فرب مخمصةٍ شر من التخـــم
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من المحـارم والزم حمية النــدم
وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهـــم
ولاتطع منهما خصماً ولا حكماً فأنت تعرف كيد الخصم والحكـــم
أستغفر الله من قولٍ بلا عمـلٍ لقد نسبتُ به نسلاً لذي عُقـــُم

شرح الأبيات

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"قال الله تعالى وَعِزَتِي وجَلالِي وَفَاقَةُ خَلْقِي إِلَيَّ إِني لأَستَحي مِنْ عَبْدِي وَأَمَتي يَشيبانِ في الإسلام أن أُعَذِبَهُما ثم بكى صلى الله عليه وسلم فقيلَ لَهُ مَا يُبْكيكَ يا رسولَ اللهِ فقالَ أَبْكي مِمَن يَستَحي اللَهُ مِنْهُ وهو لا يستَحي منَ الله"[1]

يحذر الإمام البصيري قي البيت الأول من النفس الأمارة بالسوء مصداقا لقوله تعالى"إِنَّ النَفْسَ لأَمَارَةٌ بِالسُوءِ "الآية 53 من سورة يوسف

فهو يحذر منها لا تعتبر بنذير الشيب والكبر ، ولم تستعد للقاء الضيف الكريم وهو الشيب بجميل الأفعال ، ولو كنت أعلم أنني لا أ ستطيع أن أستقبل هذا الشيب بالعبادة وحسن الأفعال لأخفيته بالأصباغ [2] ثم يتساءل البصيري من يستطيع رد نفسه عن غوايتها وتمردها كم يرد جماح الخيل.

ثم في البيت الآخر يبين البصيري بأن كثرة الشهوات، تزيد من طغيان النفس وغيها ،كما تزيد كثرة الطعام شهوة النهم والشره .

---

[1] الشيخ الطاهر بن عاشور ، البلسم المريح من شفاء القلب الجريح ص31.
[2] أحمد عمر هاشم بردة المديح المباركة، ، دار المقطم، القاهرة 1995م، ص 65

ثم يذكر بأن النفس مثل الطفل الرضيع ، بحيث لو تركته يرضع فإنه يشب على حب الرضاع ، وكذلك النفس إذا تركتها ولم تردها عن غوايتها فإنها ستروم حب المعاصي .

ثم يأمر الإنسان أن يصرف هوى نفسه ولا يطيعها في المعاصي ، لأن الهوى يعمي البصيرة عن الحقيقة .

ثم يحذر من اتباع الشهوات واتباع الشيطان ويأمره يأن يعصيهما لأنه لا خير في اتباعهما

ولاحظ النفس في حال تقبلها للأعمال الصالحة ، وانتقالها من عمل إلى عمل ، فإن التذت بعمل فصرفها عنه ، إلى عمل آخر فيه كلفة ومشقة ، فالنفس شأنها المكر والخديعة ، فتظهر الأمر الذي فيه هلاك لك في صورة أمر حسن ،فإن أطاعه أسرع بهلاكه .

أما من حيث المواضيع التي تطرق إليها البصيري فقد قسم القصيدة إلى عدة أقسام فكل قسم عالج فيه موضوعا معينا ومن خلال تأملنا وتحليلنا لها نجد المنحى الصوفي خاصة في الأبيات الأخيرة حيث نجد توسله بالرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكر ذلك الدكتورمحمد سعد زغلول.في كتابه الأدب في العصر المملوكي[1]

أما من حيث الأسلوب فنجد قوة في الأسلوب وجودة في المعاني وقد بدأ القصيدة كعادة الشعراء بمقدمة غزلية كما نجد ذلك في كتاب البصيري شعر المدائح النبوية " لقد امتاز البوصيري في مدائحه بقوة الأسلوب وحسن الصياغة، وجودة المعاني، وجمال التشبيهات، وروعة الصور"[2]

---

1 -محمد زغلول سلام ، الأدب في العصر المملوكي ج1 ص273

2- علي نجيب العطوي ،البصيري شاعر المدائح النبوية وعلمها ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1995 ص186

النبوية " لقد امتاز البوصيري في مدائحه بقوة الأسلوب وحسن الصياغة، وجودة المعاني، وجمال التشبيهات، وروعة الصور"[1]

المبحث الثاني

المديح النبوي في العصر الحديث

أما إذا انتقلنا إلى العصر الحديث فإننا نجد العديد من قصائد المديح النبوي التي اتبعت طريقة البصيري في المديح أو ابتكرت منهجا خاصا بها ، ومن أهم الشعراء المعاصرين الذين برزوا في المديح الديني نجد محمود سامي البارودي ، وأحمد شوقي وآخرون غيرهم وسنقتصر في دراستنا على هذين الشاعرين فقط لباعهما الكبير في هذا النوع من الشعر .

1 – محمود سامي البارودي :

يقول الشاعر :

يَا صَارِمَ اللَّحْظِ مَنْ أَغْرَاكَ بِالمُهَجِ   حَتَّى فَتَكَتْ بِهَا ظُلْمًا بِلاَ حَرَجٍ
مَازَالَ يَخْدَعُ نَفْسِي وَهِيَ لاَهِيَةٌ   حَتَّى أَصَابَ سَوَادَ القَلْبِ بِالدَّعَجِ
طَرْفٌ لَوْ أَنَ الظِّبَا كَانْت كَلَحْظَتِهِ   يَوْمَ الكَرِيهَةِ مَا أَبْقَتْ عَلَى الوَدَجِ

ومن قصائد محمود سامي البارودي في المديح النبوي قصيدته " كشف الغمة في مدح سيد الأمة وعدد أبيات هذه القصيدة 447 ، ومطلع القصيدة هو:

يَا رَائِدَ البَرْقِ يَمِّمْ دَارَةَ العَلَمِ   وَاحِدِ الغَمَامَ عَلَى حَيِ بِذِي سَلَمٍ[2]

[1]- علي نجيب العطوي ،البصيري شاعر المدائح النبوية وعلمها ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1995 ص186

[2]- محمود سامي البارودي ، كشف الغمة في مدح سيد الأمة ،مطبعة الجريدة بسراي البارودي بمصر1327هـ ص02.

أَدعُو إلى الدّارِ بالسُّقيا وَبِي ظَمَأٌ   أَحَقُّ بالرِّيِّ لَكِنِّي أَخُو كَــــرَمِ

مَنازِلٌ لِهَواها بَينَ جانِحَتــــي   وَدِيعَةٌ سِرُّها لَمْ يَتَّصِلْ بِفَمِـــــي

إِذا تَنَسَّمتُ مِنها نَفحَةً لَعِبَــت   بِيَ الصَبابَةُ لِعبَ الريحِ بِالعَلَـــم

أَدِر عَلى السَّمعِ ذِكراها فَإِنَّ لَها   في القَلبِ مَنزِلَـــةً مَرعِيَّةَ الذِمَمِ

يارائد البرق الرائد هو الرسول الذي يتقدم القوم ليلتمس لهم مكانا خصيبا ينزلون فيه وقد أراد به الناظم الريح التي تتقدم الغيث

شرح الكلمات

–يمم : أقصد–الدارة ما أحاط بالشي–العلم: اسم جبل بالحجاز–ذوسلم:موضع بالحجاز

الروحاء موضع بين مكة والمدينة– سارية : سحابة كثيرة الأمطار

الغزار :السحابة الكثيرة الغيث–الحوالب: منابع الماء–النواهل : العطاش

نمنمت : نقشت وزينت – النور : الزهر

الموشية:المحسنة والمزينة– العلم : رقم الثوب في أطرافه

الجانحة جمع جوانح وهي الأضلاع مما يلي الصدر– تنسمت : تشممت ووجدت– العلم: اللواء[1]

شرح الأبيات

يبدأ الشاعر القصيدة بمخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله يارائد البرق ويقصد بها الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يتقدم القوم ليبحث لهم عن مكان ينزلون فيه ثم يطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقصد الجبل الموجود في الحجاز أو يقصد ذي سلم

ويقول أيضا :[2]

[1] - المرجع السابق ص3

[2] - محمود سامي البارودي ، كشف الغمة في مدح سيد الأمة ص04

عَهدٌ تَوَلّى وَأبقى في الفُؤادِ لَهُ	شَوقاً يَفُلُّ شَبَــــاةَ الرَأيِ وَالهِمَمِ
إِذا تَذَكَّرتُهُ لاحَت مَخائِلُــــــهُ	لِلعَينِ حَتّى كَأَنّــــــي مِنهُ في حُلُمِ
فَما عَلى الدَهرِ لَو رَقَّت شَمائِلُهُ	فَعادَ بِالوَصـــــلِ أَو أَلقَى يَدَ السَّلَمِ
تَكاءَدَتني خُطُوبٌ لَو رَمَيتُ بِها	مَناكِبَ الأَرضِ لَم تَثبُــتْ عَلى قَدَمِ
في بَلدَةٍ مِثلِ جَوفِ العَيرِلَستُ	أَرى فيها سِوَى أُمَمٍ تَحنو عَلَى صَنَمِ
لا أَستَقِرُّ بِها إِلاّ عَلى قَلَـــقٍ	وَلا أَلَذُّ بِهــــــــــا إِلاّ عَلى أَلَمِ
إِذا تَلَفَّتُّ حَولي لَم أَجِـــدْ أَثَراً	إِلا خَيالي وَلَم أَسمَـــعْ سِوى كَلِمي
فَمَن يَرُدُّ عَلى نَفسي لُبـــانَتَها	أَو مَن يُجيرُ فُؤادي مِـــــنْ يَدِ السَّقَمِ
لَيتَ القَطا حينَ ســـارَت غُدوَةً	حَمَلَت عَنّي رَسائِلَ أَشـــواقي إِلى إِضَمِ

شرح الكلمات[1]

1. يفل : يثلم ويكسر– الشباة : الحد
2. المخائل جمع خيالة وهي التي تتشبه لك من الصور في اليقظة
3. السلم : الإستسلام و الإنقياد
4. تكاءدتني : شقت عليّ
5. البلدة : الأرض وأراد بها جزيرة سيلان ومعظم أهلها بوذية– مثل جوف العير: أي الحمار أي خالية من أسرته وأحبابه كخلو جوف العير من السكان وهو واد منسوب إلى حمار بن مويلع رجل من بقايا عاد أشرك بالله فأرسل عليه صاعقة أحرقته وجوفه
6. **اللبانة : الحاجة ويقصد بها وده إلى وطنه مصر ليتمتع بأسرته وأحبابه**
7. **القطا : طائر في حجم الحمام – إضم : اسم الوادي الذي فيه المدينة** النبوية

[1] المرجع السابق ص 4

ثانيا: أحمد شوقي

وننتقل الآن إلى بعض قصائد المديح التي تناولها الشاعر أحمد شوقي في أشعاره

نبذة عن حياته : ولد أحمد شوقي في حي من أحياء القاهرة يسمى" الحنفي" في أكتوبر 1870 [1] . وكانت جدته وصيفة في قصر الخديوي ودخلت به جدته عند الخديوي اسماعيل فأعجب به ، دخل الكتاب وهو في الرابعة من عمره ، وانتهى شوقي من دراسته الثانوية مبكرا في عام 1885،وانتهى من دراسة الحقوق عام 1889 ، وكان الخديوي توفيق معجباً به، وبشعره الذي ينشده وهو طالب، فاختاره بعد تخرجه مبعوثاً، إلى فرنسا ليُتِمَ دراسته في الحقوق والآداب هناك.فأقام (بمونبلييه ثم باريس) ثلاث سنوات ونصف، أكمل فيها دراسته[2] ، وفي عام 1914 نفي الشاعر إلى اسبانيا وبقي هناك خمس سنوات ، ولما عاد شوقي إلى وطنه استقبله الشعب استقبال الأبطال.

وقد عاش في الإكبار والإجلال حتى انتقل إلى جوار ربه في سنة 1932 [3]

شرح قصيدة نهج البردة:

يقول أحمد شوقي :

رِيمٌ عَلَى القَاعِ بَيْنَ البَانِ وَالعَلَمِ   أَحَلَ سَفْكَ دَمِي فِي الأَشْهُرِ الحُرُمِ

رمى القَضَاءَ بعيني جَوْذَرُ أَسَدا   يا سَاكِنَ القَاعِ أَدْرِكْ سَاكِنَ الأَ جَمِ

بدأ شوقي القصيدة كعادة الشعراء القدماء بالغزل ، فتخيل محبوبته الظبي الجميل الذي يقف في أرض بين أشجار البان والعلم،وقد استحوذ على منظره أكثر من منظر الغابة نفسها ،وهذا الجمال الذي رآه كما لو أنه سفك دمه بالرغم من

[1] -حسن حسين ثلاثية البردة ، بردة الرسول صلى الله عليه وسلم ن مكتبة مدبولي. القاهرة مصر،ص 89

[2] - حسن حسين ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، مكتبة مدبولي القاهرة مصر ص90.

[3] -نفسه ص95 .

تحريم سفك الدماء في الأشهر الحرم ولعل جمال الغزال يبرز في عينيه اللتين يتعلق بهما من يراهما ولو كان أسدا في قسوته ،وهذا الأسد يسكن الأجم ويطلب النجدة والرحمة من هذا الظبي الرقيق الذي لايثبت أمام جماله شيئ.

شرح الكلمات :

الريم : الظبي الخالص البياض .

القاع : الأرض السهلة ، المطمئنة .

البان : نوع من الشجر. – والعلم :الجبل

الأشهر الحرم : ثلاثة متتالية وهي :ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، وواحد منفرد وهو رجب ، وكانت العرب لا تستحل القتال فيه .

الجوذر : ولد البقرة الوحشية

الأجم : الشجر الكثيف الملتف وهو مسكن الأسد.

ثم يقول :[1]

لَمَا رَنَا حَدَثَتْنِي النَفْسُ قَائــــلَةً   يَا وَيْحَ جَنْبِكَ المُصيبُ بالسَهْمِ رَمَى

جَحَدْتُهَا وكَتَمَتْ السَهْمَ فِي كَبِدي   جُرْحُ الأحِبَةِ عِنْدِي غَيــــرَ ذي أَلَمِ

شرح الكلمات :

رنا : أدام النظر مع سكون الطرف

يا ويح : الشدة والمكروه

جحدتها : الجحود هو الإنكار مع العلم

ثم في البيت الآخر يعبر شوقي عما أحسه عند رؤيته هذا الغزال، وقد ثبت نظراته الرقيقة وصوبها نحوه ، فحدثته نفسه بأن قلبه قد أصيب بسهم تلك النظرات ، ولا يستطيع أي إنسان أن يخرجه من كبده.

---

[1]حسن حسين، المرجع السابق ص 98

ولقد اختار الشاعر الكبد لأنه يصعب معالجته ، فيبين هنا مدى الجرح الذي أصيب به ،ولكن الشاعر كتم هذا الجرح وهذا الهوى وأنكر وجوده تماما ، لاعتقاده أن أي جرح يسببه المحبوب لا يمكن أن يؤثر في نفسه وقلبه ،على الرغم من لوعة هذا الحب ومعاناته .[1]ثم انتقل بعد ذلك إلى تمجيد المسلمين ، ثم ختم بالشفاعة، والتوسل.ويقول أيضا :

أُفْدِيكَ اَلْفًا وَلاَآلُو الْخَيَالَ فِدىً أَغْرَاكَ بِالبُخْلِ مَنْ أَغْرَاهُ بِالكَرَمِ [2]

وتنتهي القصيدة ببيت يقول فيه

يَارَبِّ أَحْسَنْتَ بَدْءَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ فَتَمِمْ الفَضْلَ وَامْنَحْ حُسْنَ مُخْتَتَمِ [3]

قصيدة نهج البردة :فهي قصيدة وضعها شوقي تذكارا لحج الخديوي اسماعيل سنة 1227 هـــ وقدمها إليه بكلمة صغيرة ثم شرحها الشيخ سليم البشرى [4]

بين البوصيري وشوقي والبارودي:[5]

ابتدأ البوصيري قصيدته بالغزل واتبعه شوقي في ذلك وهذا من عادة الشعراء القدماء. وكذلك بالنسبة للصوفية كانوا يبدأون قصائدهم بالغزل المقبول ، ويرون أنه موجها إلى الذات الإلهية أو الحضرة النبوية، وقد تكلمت رابعة العدوية عن العشق الإلهي . و هذا الشاعر أحمد شوقي قد اتبع طريقة البوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم في قصيدة " نهج البردة" اذا يقول[6]:

ياأحمَدَ الخَيْرِ ،لي جاهٌ بِتَسْمِيَتي وكَيْفَ لايَتَسامى بالرَسولِ سِمي؟

---

[1] حسن حسين ثلاثية البردة ، بردة الرسول صلى الله عليه وسلم ص 98.

[2]- نهج البردة لأحمد شوقي وعليه وضح النهج لشيخ الأزهر الشيخ سليم البشرى تقديم محمد بك المويلحي مكتبة الآداب 46 ميدان الأوبرا القاهرة ص 15

[3]-- حسن حسين ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم مكتبة مدبولي القاهرة مصر ص97

[4] زكي مبارك أحمد شوقي إعداد وتقديم كريمة زكي مبارك، دار الجيل بيروت لبنان ص161.

[5] نفسه ص164

[6] - انظر: الشوقيات، شعر المرحوم أحمد شوقي،راجعه وضبطه يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ج1،ص 160.

مَديحُهُ فيكَ حُبٌ خالِصٌ وهوًى وَصادِقُ الحُبِ يُمْلي صَادِقَ الكَلِمِ
المَادِحونَ وَ أرْبَابُ الهَوَى تَبَعٌ لِصَاحِبِ البُرْدَةِ الفَيْحَاءِ ذِي القَدَمِ
مُحَمَدٌ صَفْوَةُ البَارِي وَ رَحْمَتُهُ وَ بُغْيَةُ اللهِ مِنْ خَلْق وَ مِنْ نَسَـــمِ

و إذا تكلمنا عن المدائح النبوية في الشعر الجزائري، فإننا نجد الشعراء الجزائريين قد اتبعوا نفس الطريقة التي اتبعها الأقدمون ، فقد تطرقوا إلى المديح الديني بالفصحى و العامية، تطرقوا من خلالها الى حياة الرسول صلى الله عليه و سلم من مولده حتى وفاته،ثم تحدثوا عن الصفات الكريمة التي كان يمتاز بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، و تكلموا عن الغزوات التي كان يغزوها والبركات التي كانت تقع سواء أثناء الغزوات أو في غيرها وعن المعجزات التي وقعت في وقته ، و قد مدحوا أهل بيته الطاهرين وأثنوا على الصحابة الكرام بدءا بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعلى أصحابه[1].

وإذا انتقلنا إلى الشعراء الجزائريين الذين نظموا أشعارهم بالعامية وخاصة في المديح النبوي نجد المنداسي وابن التريكي وأبي مدين شعيب وبن مسايب[2] وهم شعراء تلمسان أما من خارج تلمسان فنجد الشاعر المعروف الذي نظم في المديح بن خلوف[3].

1 ـ انظر : عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الجزائرية للنشر و التوزيع، الجزائر،1981 ص45.

2 ـ هو أبو عبد الله محمد بن مسايب من شعراء الملحون ، ولد بتلمسان في أوائل القرن الثاني عشر الهجري : الثامن عشر الميلادي، وترجع أصوله إلى الأندلس .

3ـ لخضر بن خلوف ، شاعرمن شعراء الملحون من ناحية مستغانم .

المبحث الثالث

نبذة تاريخية عن مدينة تلمسان

موقع مدينة تلمسان : تعتبر تلمسان إحدى المدن المهمة في الجزائر من حيث الموقع ، تقع في أقصى الغرب الجزائري، وعلى مقربة من الحدود الجزائرية المغربية، وتقتعد بسفح جبل يحفظها من الجنوب عروسا فوق منصة أو ملكا على رأسه تاج ، يطل منها على سهول خضراء،تحدها سلسلة من التلال قليلة الإرتفاع، الهواء فيها يخفف من حدة الحرارة [1] صيفا وكثيرة الأمطار شتاء ، تفيض فيها العيون وتتدفق فيها الغدران وتكثر الأعشاب وتزدهر البساتين ،"فلا ننسى وادي متشكانة[2]، الذي يأتي من الجنوب ويعرج على الجانب الشرقي.

وتكتنف تلمسان غربا أطلال المنصورة التي شيدها أبو يعقوب يوسف المريني سنة698هـ –1299 م وشرقا قرية العباد العالية فإذا صعدت إليها وأطللت على المدينة زالت عنك همومك، وتبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 700 كلم غربا ، وهي تقع بين بين خطي طول 1و2 درجة غربا، وبين خطي عرض 33 و35 درجة شمالا، وتعتبر المدينة الوحيدة التي تجمع بين التل والصحراء .

أما من حيث التضاريس فنجد فيها الجبال والوديان والسهول، والمناخ معتدل بارد شتاءا وحار صيفا .

يقول يحيى ابن خلدون:

---

[1] محمد بن عمرو الطمار ، تلمسان عبر العصور المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر. ص7

[2] بن جامعي رفيقة، رسالة ماجيستير الظواهر الصوتية في منطوق تلمسان الحضري نص المثل الشعبي نموذجا، 2000– 2001ص

"مدينة عريقة في التمدن لذيذة الهواء عذبة الماء كريمة المنبت اقتعدت بسفح جبل ودون رأسه ببسيط أطول من شرق إلى غرب عروسا فوقه منصة والشماريخ مشرفة عليها إشراف التاج على الجبين"[1]

ويقول محمد بن رمضان شاوش في كتابه باقة السوسان متحدثا عن حقول تلمسان وتربتها ومياهها ما يلي :

"فتمتاز تلمسان بجودة تربتها، واتساع سهولها، وحقولها الخضراء ومياهها العذباء، والصالحة للسقي مما جعل منها جنة من الجنان تغص بالزروع اليانعة"[2].

وتعتبر كذلك من أوفر الأقاليم من حيث الخيرات لأنها تجمع بين السهول والهضاب ومناخها معتدل وتمتاز بكثرة أمطارها وهذا يؤدي إلى تنوع نباتاتها وخصوبة أرضها كما قال حسين مؤنس في كتابه وهو يصف إقليم تلمسان:

" فإقليم تلمسان فسيح من أوفر أقاليم المغرب خيرات، ووسائل ورخاء فهي منطقة سهول وهضاب كثيرة الوديان، وافرة الأمطار في الشتاء "[3].

أما إذا تكلمنا عن المناخ فهو مناخ البحر الأبيض المتوسط ، المعتدل يمتاز بحرارته صيفا وبرودته شتاء غزارة أمطاره وهذا الذي جعل فواكهها متعددة الأنواع وحدائقها خلابة تجلب الناظرين .

قال الخطيب بن مرزوق :"يَكْفِيكَ مِنْهَا مَاؤُهَا وَهَوَاؤُهَا "[4].

---

[1] يحيى بن خلدون : بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية الجزائر، 1324 هجرية/1903م، المجلد الأول ص15.

[2] محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ط1سنة 1995 ص25.

[3] حسين مؤنس : تاريخ المغرب وحضارته،ج3،ص 120.

[4] محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق ص29

قال لسان الدين بن الخطيب :"خزانة زرع ومسرح ضرع وفواكهها عديدة الأنواع"[1].

أما إذا تحدثنا عن وديانها ."كما توجد بها عدة أودية منها وادي الصفصيف ، ووادي المفروش، الذي يمتاز بشلالاته البعيدة المنضورة والتي طالما تغنى بها الشعراء".

يقول ابن خلدون في كتاب بغية الرواد :"تلمسان خليطة من البربر والعرب ، منجبة للحيوان والنبات ، كريمة الفلاحة ،زاكية الإصابة ،لها خمسة أبواب ، قبلة أي من ناحية الشرق باب الجياد ،وشمالا باب الحلوي ، وباب القرماديين،وغربا باب كشوط ،وهي مؤلفة من مدينتين ضمهما الآن سور واحد ،إحداهما أولية يقال أن بها جدار الخضر عليه السلام ، وقيل كذلك أن تلمسان مدينة عظيمة بالمغرب

ونزلها نبي الله سليمان بن داوود عليهما السلام .

وتعرف كذلك بأغادير ،وماؤها مجلوب من عين الوريط ، ويجاورها وادي الصفصيف، وهذه المدينة هي قاعدة المغرب ودار مملكة زناتة، ومحل العلماء والمحدثين و الصلحاء ، ونزلها سليمان بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، طيبة الهواء ،كثيرة الفواكه والزرع ،ذات عيون غزيرة ،باردة الشتاء لكثرة ثلجها "[2]

أما إذا تحدثنا عن أسماء تلمسان فنجد الإسم الروماني "بوماريا"ولكنها أقدم من الرومان ، إلا أن الإسم ترجمة لاسم بربري سابق.

---

[1] أحمدالمقري نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،مطبعة مصر،1302هجرية، ج 9، ص 341.

[2] يحيى بن خلدون : بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية الجزائر، 1324 هجرية/1903م، المجلد الأول ص ص19-21.

لما استتب الأمر للبربرأطلقوا عليها اسم "أقادير"والمقصود "جدار قديم" أو "المدينة المحصنة". ثم سميت المدينة "تلمسان"وهذا الإسم بلغة زناتة ، قوم الإقليم ،مركب من "تلم"ومعناه تجمع ومن "سان"معنه اثنان أي التل والصحراء .

احتل الرومان شمال إفريقيا والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى وكانوا يمرون في طريقهم على قبائل زناتة ، فأقاموا معسكرهم وسموه بوماريا وأقاموا عليها سورا لحمايتها وأصبحت مدينة ككافة المدن الرومانية الهامة ، وجلبوا للمدينة المياه العذبة بواسطة قنوات من شلال الوريط وتسمى ساقية الرومي أو النصراني

أما بالنسبة لمياه الشرب، يقول يحيى بن خلدون :"إذ استعملت مياه ساقية النصراني المجلوبة من الوريط لتشغيل الأرحية ،أما مياه عين الفوارة المجلوبة من لالة ستي فقد استعملت للسقاية العمومية ولتزويد المحلات اللازمة لنشاطها "[1]..اضمحل نفوذ الرومان وخلفهم من بعدهم الوندال ، نزلوا إلى أرض الوطن من جهة الغزوات المعروفة في ذلك الوقت باسم "آدفراطريس"وانتشروا في البلاد تاركين وراءهم الدمار والخراب وتضررت أقادير من الإستعمار الوندالي ومن الرومان كذلك ، ونشبت الحرب ما بين بيزنطة والوندال في إفريقية ، فانتهى نفوذ الوندال واستتب الأمر للبزنطيين ، ما لبثوا أن ثار الأهالي على البيزنطيين.[2]

في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، استعمل عقبة بن نافع واليا عن إفريقية بعد أن فتحها وأسس مدينة القيروان سنة 55هـ ، وحدثت معركة كبيرة بنواحي تلمسان بين الوالي الجديد أبي المهاجر وبين البربر.

---

[1] يحي بن خلدون : بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، الجزء الأول تحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية الجزائر،1498 هجرية، ص10.

[2] محمد بن عمرو الطمار ، تلمسان عبر العصور، ص 13 .

وبعد وفاة معاوية رجع عقبة بن نافع إلى ولاية إفريقية فغزا المغرب ، ونزل تلمسان وبعد معارك طاحنة بين الفريقين تحول المغرب إلى بلد عربي مسلم[1] .

إذا تأملت مدينة تلمسان ، فإنك تنتقل من حضارة لأخرى ن وتجد نفسك في رحلة تاريخية عميقة ،مثل سيدي بومدين ، والمنصورة ،والمشور، وباب القرماديين ، والمسجد الكبير ، فكل معلم من هذه المعالم يرمز إلى تاريخ معين وحضارة معينة .

إضافة إلى حضارة الزيانيين نجد حضارة الرومان .

لمحة تاريخية :

تعد تلمسان مدينة عريقة الأصل والتاريخ والحضارة ، تعاقب على مدينة تلمسان عدة دول وامبراطوريات كثيرة مثل الرومان، والوندال وأطلق عليها الرومان اسم "يوماريا"[2]، والذي يعني الأشجار الملتفة أو البساتين،ثم قاموا بإنشاء مركز عسكري الذي تطور إلى مدينة محصنة " وأطلقوا عليه اسم "بوماريا ". واستمرت المدينة إلى ما بعد مجيئ الإسلام على يد أبي المهاجر بن دينار ، تحمل اسم "أقادير"وتعني الحصن المنيع أو جدار المدينة الحصين[3].

وفي أواخر القرن الحادي عشر للميلاد – الخامس الهجري ،غزا المرابطون أقادير، وينتمي المرابطون إلى قبيلة لمثونة، واشتهروا بالملثمين كذلك وقدموا من وسط إفريقيا وأسسوا دولتهم سنة 1042م [4]، وكان استفحال ملكهم على عهد الأمير يوسف بن تاشفين عاهل لمثونة ورافع عماد الدولة المرابطية فأقام

---

[1] نفس المرجع ص16.

[2] محمد بن رمضان شاوش، السوسان في التعريف بحضارة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان، ص57.

[3] يحي بن خلدون، بغية الرواد ،المرجع السابق ، ص20.

[4] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ،مكتبة الشركة الجزائرية – الجزائر الجزء الأول ص405 .

يوسف بن تاشفين المرابطي مخيمه في غربها ثم استعاض عنها بالبناء ،فكان نواة مدينة "تاقرارت" وهي كلمة أمازيغية تعني المخيم أو المعسكر المحصن [1].
امتد ملك المرابطين إلى تخوم المغرب الأقصى واستمرت الدولة المرابطية 67 سنة[2] .انهزم المرابطون أمام جيش الموحدين ، فسقط تاشفين بن علي ميتا ، وقد انهزم يوسف بن تاشفين على يد الموحدين سنة 539هجرية الموافق ل26 مارس 1145 م [3] .

واحتلت تلمسان يوم29 رمضان سنة 539هـ/ 26 مارس 1145 وانتهى حكم المرابطين بعد ما قضوا فيها 67 سنة . ولم يزل عمران تلمسان يتزايد وخطتها تتوسع في عهدهم، إلى أن نزلها آل زيان واتخذوها دارا لملكهم، وكرسيا لسلطانهم.وفي عهدهم ازدهرت الحياة الثقافية والفنية ، حيث وفد الكثير من فناني ومهندسي الأندلس إلى تلمسان ،وكانت تربط ميناء تلمسان بميناء المرية روابط وثيقة ، حيث طلب أبو حمو الأول من السلطان أبي الوليد اسماعيل ملك غرناطة أن يبعث إليه عددا من صناع وفناني الأندلس لبناء القصور بحاضرته تلمسان .[4]

وبعد انتهاء حكم المرابطين جاء الموحدون ، و أسس بنوعبد الواد دولتهم سنة 1236 م في تلمسان و اتخذها يغمراسن بن زيان عاصمة له ، و بنو عبد الواد أو الزيانيّون كانوا بدواً رُحَّلاً، استخدمهم الموحِّدون للحفاظ على تلمسان، إلاّ أن شوكتهم قد قويت فيها، وعلا شأنهم حينما استطاعوا أن يصدّوا القبائل المعادية.

---

[1] عبدلي وهيبة نسرين رسالة ماجيستير، الشعر الشعبي بمنطقة تلمسان ، الحوفي نموذجا جمع ودراسة، سنة 2006، ص6.

[2] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ص407 .

[3] شارل أندري جوليان :تاريخ إفريقيا الشمالية، من الفتح إلى سنة 1830، تعريب محمد مزالي البشير سلامة، سنة 1398 هجرية /1978 م ص120-121.

[4] السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية ،مصر ص 239.

وأثناء الحصار الكبير لتلمسان أنشأ المرينيون " المنصورة " غربها في بداية القرن الرابع عشر.

والمرينيون هم قبيلة بربرية من قبائل زناتة ،فهاجموا تلمسان عدة مرات وكانت الغلبة دائما لبني زيان ، وذلك ما دفع السلطان أبو يعقوب المريني بضرب الحصار الشديد عليهم والقضاء على إمارتهم بها ،ونشبت الحرب بين أبي يحيى المريني ويغمراسن الزياني ، بأحواز وجدة سنة 647هـ – 1250م وكانت الوقائع هائلة ، انهزم فيها يغمراسن الزياني هزيمة شنعاء ، وهذه أول حرب نظامية كانت بين بني زيان وبني مرين .ثم تجددت المعارك بينهم سنة 1267م وقد أظهر الزيانيون مقاومة فرجع أبو يوسف إلى فاس .ثم في سنة 1272 ثم حوصرت تلمسان لمدة ثلاثة أشهر[1] وفي سنة 1281م حوصرت تلمسان كذلك وانهزم بنو عبد الواد .وفي سنة 1295 م عزم السلطان يوسف بن يعقوب المريني على غزو تلمسان فمر في طريقه على مدينة وجدة فحطم أسوارها وحاصر ندرومة أربعين يوما وفي سنة 1298 خضعت له مدينة ندرومة ، وهنين ، ووهران ، وأخذت البلاد الجزائرية تسقط شيئا فشيئا بيد المرينيين ، وفي سنة 1303 م أصبح المغرب الأوسط يدين بطاعته إليها ما عدا مدينة تلمسان .ثم رجع المرينيون مرة ثانية لحصار تلمسان بقيادة أبي الحسن المريني ففتحوها واستولوا عليها[2] ودام حكمهم لها إحدى عشرة سنة .

وأثناء الحصار الكبير لتلمسان الذي طال ثماني سنوات وثلاثة أشهر، مات فيها نحو مائة ألف شخص ، فشرع السلطان أبو يعقوب المريني في إقامة بناء

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ،الجزء الثاني ص78

[2] السيد عبد العزيز سالم ،، المغرب الكبير" العصر الإسلامي " دراسة تاريخية وأثرية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ، ج2، سنة 1981م ، ص871.

وإنشاء حاضرة المنصورة في سنة 1299م وبعد اغتيال السلطان أبويعقوب يوسف فك الحصار عن تلمسان [1]

ثم رجع بنو عبد الواد لحكم تلمسان إلى بداية القرن السادس عشر الميلادي ، حيث جاء الأتراك سنة 1555م حيث فتحت تلمسان على يد القائد" بابا عروج "حيث قاسى الشعب الجزائري من مرارة تصرفات الجندي التركي ، وأن الأتراك انفردوا بامتيازات على حساب أهل البلد ،الأمر الذي اضطر الأسر التلمسانية إلى مغادرة البلاد نحو المغرب [2]. وبقي الأتراك إلى أن جاءت الحملة الفرنسية سنة 1830م.وبقيت إلى أن نالت الجزائر استقلالها سنة 1962م.

أما من الناحية الإقتصادية فنجد صياغة الذهب ،التي ما زالت مشتهرة حتى الآن في تلمسان، بشكل متوارث يقول بن خلدون : فلا تجد التلمساني إلا تاجرا أو محترفا، أو طالبا للعلم أو معلما أو جنديا يدافع عن وطنه، وقد كملت صنائعها ، والصنائع إنما تكمل بكمال العمران الحضري وكثرته ""[3].

المبحث الرابع:

أهم أشكال الشعر الغنائي بمنطقة تلمسان[4]

استقر الفن والشعر في مدينة تلمسان ووصلت الموسيقى الأندلسية بصفة خاصة إليها حيث قال عنها المؤرخ "جورج مارساي ":"تحب الشعر في تلمسان ". وقال عنها عبد القادر محداد :"تلمسان دائما مؤرخة في العادات الأدبية والموسيقية الأندلسية ".

---

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي المرجع السابق ص82

[2] محمد بن عمرو الطمار،تلمسان عبر العصور ص237.

[3] ابن خلدون : المقدمة ، المجلد الأول ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1961م ، ص349.

[4] عيدلي وهيبة نسرين، رسالة ماجيستير الشعر الشعبي، بمنطقة تلمسان ،الحوفي نموذجا جمع ودراسة ص70-71.

فمن أهم أنواع الغناء والطرب التي غاص فيها التلمسانيون وتجدرت في أعماقهم ما يلي:

1. الموسيقي الأندلسية :بأغانيها ،رقصاتها ،ألحانها ،والموشحات الأندلسية الكلاسكية المتواجدة على شواطئ البحر المتوسط والتي انتقلت مع اللاجئين الأندلسيين بعد سقوط غرناطة عام 1492م .
2. الموسيقى الشعبية :التي اشتقت من الأندلس ، ولها أصناف متنوعة متداولة محليا مثل الحوزي الذي ابتكره أحواز المدن بتلمسان ، والعروبي بسيدي بلعباس ولكنه يغنى كذلك بتلمسان .
3. الموسيقى الكلاسكية البدوية :والتي تواجدت بالخصوص وابتكرت أشكالها من بدو الهضاب العليا التلمسانية .
4. الحوفي: وهونوع من الإلهام النسوي استوحى أدبيته من هذين النوعين من الشعر المغنى الشعبي والأندلسي ، وهو فن متدفق العاطفة ، شجي الأنغام .
5. الأهازيج النسوية الشعبية:هي شكل من أشكال التراث الشعبي المروي مصاحبة لممارسة النسوة لها في المناسبات ، وتؤدى في صفين متقابلين، وهي على أنواع منها الأهازيج الثورية، وأهازيج المولد النبوي الشريف .
6. المديح: ويكون العنصرالديني في الشعر المغنى ركيزة أساسية حيث تفتح جل القصائد بذكر الله تعالى والصلاة والسلام على خير الأنام المصطفى حبيب الله ،ويؤدّى هذا الإبداع الفني الغنائي عادة في الزوايا ليلة القدر من شهر رمضان ، ليلة المولد النبوي الشريف ، أيام الجمعة .
7. الموسيقى العصرية:وهي عبارة عن مزيج مشتق من فروع متنوعة كان بعضها نتاج تأثيرات أجنبية، وبعضها شعبي حيث أن هذه الأشعار المغناة لها نكهة العيش لا مثيل لها. لها ألوان الحياة في المدينة التلمسانية ،إنها

مفعمة بالحيوية والنشاط ،هذه الأشعار إنما هي أجزاء وأسرار سهولنا وجبالنا .

وقد أكد محمد ناصرفي كتابه الشعر الجزائري علاقة الشعر بالموسيقى واعتبر العلاقة بينهما وطيدة بحيث تنفعل النفوس بهذه الموسيقى وتطرب لها القلوب وهذا مايميزه عن النثر"[1].ويعتبر التلمسانيون الفن الأندلسي فنا أصيلا وأخلطوه بالفن المشرقي ، وهذا ما يظهر في حفلات الزفاف والمواسم والأعياد الدينية والوطنية .والتلمسانيون من أكبر هواة الأغاني والموسيقى ، فجمال الطبيعة التي يعيشون فيها واندماجهم بالأندلسيين وتشجيع ملوك بني زيان لهذا الفن ، كل ذلك بث فيهم هذا الحب الذي توارثته الأجيال.[2] وهذا ما جعل هذا الفن يصل إلينا اليوم وبقي صامدا أمام كل التيارات القادمة من الغرب.

"وفي أواخر عهد الأتراك اشتهر شعراء غزليون تغنى بشعرهم أهل الطرب، منهم محمد بن مسايب وابن اسماعيل وابنه جدي وأحمد بن التريكي وابن سهلة ، وسعيد بن عبد الله المنداسي وكلهم عاشوا بتلمسان ، فقد تغنوا بجمال الجنس اللطيف ،ومدحوا تلمسان وصلاحها والنبي صلى الله عليه وسلم"[3] .

المديح النبوي:

بدأ الشعراء يعبرون عن حبهم للرسول صلى الله عليه وسلم ، عن طريق إنشاد القصائد ومن بين هذه القصائد نجد قصائد المديح، وقد اقتبش الشعراء هذا

---

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث،اتجاهاته وخصائصه الفنية ، دار الغرب الإسلامي بيروت ،لبنان ، الطبعة 1 ، ص236 .

[2] محمد بن عمرو الطمار ، المرجع السابق ، ص260.

[3]محمد بن عمرو الطمار ،تلمسان عبر العصور ،ص261.

المديح مما ورد ذكره في القرآن الكريم ، ومن السنة النبوية المطهرة وقد وصفه الله تعالى بأنه على خلق عظيم ،

وأن المدائح النبوية هي كل ماقيل في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم نثرا وشعرا في حياته أو بعد مماته، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"لايُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَى أَكُونَ أَحَبَ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَاسِ أَجْمَعِين"[1]

وقوله تعالى " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخروذكر الله كثيرا"[2] يبين الله تعالى في هذه الآية أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو قدوة المسلمين منذ بداية رسالة الإسلام ،إلى أن تقوم الساعة ،ويجب على كل مسلم أن يتخذه المثل الأعلى في كل شؤونه في الدنيوية والأخروية فقد كان الأب المثالي والزوج المثالي والمعلم المثالي والقائد المثالي فكل واحد من المجتمع يجد فيه المثل الأعلى ، "وبهذا الإسم الكريم ستنطلق ملايين الشفاه وتهتز ملايين القلوب إلى يوم الدين"[3] وفي كل واحدة من الصلوات يذكر المسلمون محمدا بن عبد الله ونبيه ورسوله في ضراعة وخشية وإنابة[4]

وقد وصفه علي كرم الله وجهه :لم يكن بالطويل الممغط ، ولا القصير المتردد، وكان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد القطط[5]

المديح الديني هو : " لون من التعبير عن العواطف الدينية ،وباب من الأدب الرفيع لأنها لاتصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص ، وأكثر المدائح النبوية قيل بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم "[6].

---

[1] رواه مسلم.

[2] من سورة الأحزاب /الآية 21.

[3] محمد حسين هيكل، حياة محمد، ج 1 ،الطبعة الرابعة عشر،دار المعارف، القاهرة، ص21.

[4] محمد حسين هيكل ، نفسه ص 21

[5] عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة ، دار البحوث العلمية الكويت ص 48.

[6] زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، ص 17 .

و"هذا اللون من الشعرهو حديث العهد بالنسبة للأوان الأخرى ".
وينقسم المديح النبوي الشريف إلى قسمين :

1- الصفات الجسدية: يصف بعض الشعراء صفاته صلى الله عليه وسلم الجسدية فيشبهونه بالقمر .انطلق الكثير من الشعراء في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وإبراز صفاته الجسدية النورانية وقد وصف سعيد النورسي هذه الشخصية المباركة ومرافقة الملآئكة له أثناء غزوة بدر الكبرى فقال وهو يتحدث عن مرافقة جبريل وميكائيل

"أنى لهذه الشحصية المباركة الذي كان كل من جبريل وميكائيل مرافقين أمينين[1] له في غزوة بدر أن تتحصر في حالة ظاهرية، أو أن تظهرها بجلاء حادثة بشرية "[2]، فلقد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم رسالته على أكمل وجه واتبعه المؤمنون في ذلك وطبقوا كل ما سمعوه منه فأصبحوا أحرارا بعدما كانوا عبيدا وخرجوا من الظلمات إلى النور ، وهذا كله يضاف إلى صحيفته صلى الله عليه وسلم ذلك بقدر ما يغنمه كل مؤمن وذلك في ضوء " من دل على خير فله مثل أجر فاعله "[3].

وقد لخص محمد علي الصابوني صفات الأنبياء فيما يلي : " الصدق ، والتبليغ والأمانة ، والفطنة والسلامة من العيوب المنفرة والعصمة "[4].

رغم أنهم بشر يأكلون ويشربون ويتجولون في الأسواق ويتزوجون ، إلا أن الله تعالى قد ميزهم بصفات خاصة بهم وهي التي ذكرها الصابوني في كتابه النبوة والأنبياء .

---

[1] ينظر : صحيح البخاري ،ج 3 ،باب شهود الملآئكة بدرا ، ص 103 .

[2] سعيد النورسي ، المكتوبات لبديع الزمان ، دار الهلال : القاهرة ص 123 .

[3] محمد بن الحسين العجلوني : كشف الخفاء ج 1تحقيق إبراهيم الحلوجي ، مطبعة الهدى ، ص 399.

[4] محمد علي الصابوني ، النبوة والأنبياء ، دار الهدى للطباعة والنشر ص 41

وهؤلاء الأنبياء ليسوا بدرجة واحدة بل فضل بعضهم على بعض قال تعالى " وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوودَ زَبُورًا " [1].

الصفات الخلقية :لقد حفظ الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم منذ طفولته وأعده لتبليغ رسالته فاصطفاه على سائر الخلق ، فجعله صلى الله عليه وسلم أكمل الناس خلقا ، وأزكاهم عملا ، وأطهرهم نفسا[2] ، فقدعصمه من أفعال الجاهلية فلم يقع في محظور ولم يفعل ما فعله الشباب في سنهم لأن الله تعالى قد عينه لحمل الرسالة ، وقد أثنى عليه الله تعالى في سورة القلم بقوله تعالى " وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ " [3].

وقد اهتم الشعراء الأقدمون والمحدثون بوصف النبي صلى الله عليه وسلم ووصف أخلاقه ، لأنه يعتبر مدرسة في الأخلاق التي تتأسى بها الأمة لقوله تعالى " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرْوَذَكَرَ الله كَثِيرًا"[4] ومن بين الشعراء الذين اهتموا بمدحه صلى الله عليه وسلم نجد شعراء تلمسان.

---

[1] سورة الإسراء /الآية 55 .

[2] عيسى اخضري: المديح النبوي في الشعر الشعبي، قصر الشلالة نموذجا،(مخطوط) رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية،جامعة تلمسان،2003-2004، ص63.

[3] سورة القلم /لآية :4 .

[4] من سورة الأحزاب /الآية 21.

الموسيقى الغرناطية في تلمسان[1]

تتألف الموسيقى الغرناطية في تلمسان من أربع وعشرين نوبة كل نوبة تدوم ساعة تقريبا ،ولم يبق منها الآن سوى اثنا عشر نوبة كاملة وبضعة نوب ناقصة منها نوبة الديل ، والمجنبة والحسين والزيدان والغريب ،والماية ورمل الماية ،والسيكة والعراق والجاركة ورصد الديل ،والموال وأما الباقي فقد غاب عن الأذهان ، وما بقي إلا تنكار الأسماء مثل السحلي [2]

وإذا رجعنا إلى الفرق بين الموسيقى الأندلسية في تلمسان ، والموسيقى في قسنطينة ، فإننا نجد الموسيقى الأندلسية في تلمسان تتصف بأسلوب ثقيل واسع يظهر الأبهة والرونق ، واما الموسيقى العاصمية فتتصف بأسلوبخفيف. واما الموسيقى القسنطينية فتتصف بأسلوب اخف وأسرع .

واتسم غناء تلمسان بالثقل لأن تلمسان قد ورثت الغناء الذي جاء من غرناطة التي كانت تعرف في ذلك الوقت الهدوء والإستقرار .واما العاصمة فكانت تعيش في ذلك الوقت تحت تاثير الإنقلابات السياسية ، لهذا اتسم غناؤها بالخفة وأما قسنطينة فقد تأثرت بالمالوف التونسي القادم من تونس ، ويرجع الإختلاف بين المدارس الموسيقية بسبب البعد الجغرافي فهو الذي يؤثر على نوع الموسيقى السائدة في تلك البلدان .

نموذج عن الموسيقى الغرناطية ي تلمسان

جمعية أحباب الشيخ العربي بن صاري

إن العازفين يوقعون على الآلات بهدوء وراحة ومما يزيد التوشية فخامة هو استعمال الكمنجة ،إن قطعة المصدر هنا تحترم التقليد الديني ويظهر ذلك جليا في الأبيات التالية :

برب الذي فرج على أيوب

---

[1]- عيسى بن هاشم ،رسالة ماجيستير الآلات الموسيقية المستعملة في الموسيقى الأندلسية بتلمسان /2005/2004 ص70

[2] باقة السوسان ص171

وبشر به يوسف ليعقوب

اجمع شملي يا خالقي بالمحبوب

لأني فنيت صبري قد عييت

وبعد المصدر تأتي قطعة البطايحي سيكة في وزن واحد بطيئ كأنه يتبختر في أبهته واناقته المغربية ،فيتبادل الهدوء والإرتياح بين الالات العازفة والأصوات الرخيمة.

حبي الذي راني نعشقه نشرب معه كاس العقار

الله حسيب من قلقه وعلمه التيه والنفر

ثم ينطلق المغني وينتقل إلى درج السيكة عندما يقول :

يا غاية المقصود ويا شمسي ويا بدري

ثم بعد ذلك ينطلق إلى الخلاص

الموسيقى الكلاسكية التلمسانية [1]

تتكون الموسيقى التلمسانية من ثلاثة عناصر :

1. **يشتمل العنصر الأول على النوبات الثنا عشر وهي نوبات الديل ، والرصد والمجنبة والحسين ورمل العشية ورمل الماية ، والغريب والزيدان والسيكة والمزموم، ورصد الديل والماية .**
2. نجد في الدرجة الثانية نوبات الإنقلابات
3. نجد في الدرجة الثالثة مؤلفات غنائية تدعى سليسلات .

وتحتل الموسيقى الأندلسية في التراث الجزائري عموما وفي تلمسان خاصة مكانة متميزة ، وتحظى باحترام كبير لدى التلمسانيين حيث يمتزج فيها الطابع الديني بالطابع الفني ،فترى الأجواق الموسيقية الأندلسية بالزي التلمساني التقليدي في غالب الأحيان ، كما أن كلمات هذا الفن العريق مستمدة من قصائد

---

[1] -عيسى بن هاشم المرجع السابق ص ص82-85

شعرية صوفية شهيرة في أغلبها كقصائد الولي الصالح أبي مدين شعيب ،قبل أن يطعمها روادها بألوان شعرية أخرى تستوحي مادتها من الحياة اليومية في المجتمع التلمساني وتمزج بين المدح والغزل العفيف ، وبين الموعظة والترفيه ، وقد خلدت القصائد الشعبية أسماء العديد من الشعراء الذين ذاع صيتهم مثل الشاعر المنداسي ، والشاعر بن مسايب والشاعر بن سهلة وغيرهم من فحول الشعر الشعبي .

وتتألف الفرقة الموسيقية الأندلسية بتلمسان من مجموعة من العناصر في نسيج متكامل يغنون الموشحات والأزجال الأندلسية والحوزي والزنداني والعروبي وقصائد المدح ويعزفون على جميع آلات الطرب مع مراعاة التناسق بينها من حيث طبيعة أصواتها وعددها بالنسبة لبعضها البعض على اختلاف أنواعها .

ويتركب كل جوق أندلسي من ستة عناصر وهي :

1-رئيس الجوق

2- با ش كيا ثرى على يمين رئيس الجوق

3-كيا تري على يسار رئيس الجوق

4-الضارب على آلة الطار

5- الضارب على آلة الدربوكة

6-النافخ في الفحل

المبحث الخامس:المديح عند شعراء تلمسان

1) أبومدين شعيب :
شعرالتصوف

شعر صوفي ينسب إلى الولي الصالح أبي مدين شعيب المتوفى سنة 594 هجرية قرب تلمسان، والمدفون بقرية العباد[1].أصله من حصن قطنيانة من عمل اشبيلية، ثم نزل ببجاية و أقام بها إلى أن أمر بإحضاره إلى مراكش، فمات و هو متوجه إليها بموضع يسر[2] عام أربعة و تسعين و خمسمائة و قيل عام ثمانية و ثمانين. و دفن بالعباد خارج تلمسان[3].

والجدير بالذكر أن هذا النوع من الشعر الشعبي يقرب إلى الشعر الفصيح ، كلما كان الشعر دينيا كانت اللغة أرقى وأصفى وأقرب إلى الفصحى إلا أن هذا النوع من الشعر لايمكن انتسابه للفصحى لما يوجد فيه من تراكيب تخالف قواعد الفصحى، كقوله سكرواجميع أهل الهوى. وأما من ناحية العروض فالأوزان المستعملة هي أوزان الشعر الشعبي، و ذكره الشيخ أبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري، فقال:كان زاهدا فاضلا عارفا بالله تعالى . قد خاض من الأحوال بحارا و نال من المعارف أسرارا، و خصوصا مقام التوكل لا يشق فيه غباره و لا تجهل أثاره، و كان ميسوطا بالعلم مقبوضا بالمراقبة ،كثير الإلتفات بقلبه إلى الله تعالى ،حتى ختم الله له بذالك. و لقد أخبرني من أثق به ممن شهد وفاته أنه قال: رأيته عند آخر الزمن يقول:الله الحق.

---

[1] مجلة آمال العدد الرابع نوفمبر –ديسمبر 1966الجزائر ص 33.

[2] وادي يسّر قريب من تلمسان يمرّ بدائرة بن سكران، وبلدية الفحول .

[3] أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، وأخبار أبي العباس السبتي، المحقق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب بالرباط ، الطبعة الثانية /1997/مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ص319.

حدثني محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري[1] قال: سمعت أبا مدين يحدث ببدء أمره و يقول: كنت بالأندلس يتيما، فجعلني إخواني راعيا لهم لمواشيهم، فاذا رأيت من يصلي أو من يقرأ أعجبني و دنوت منه و أجد في نفسي غما لأنني لا أحفظ شيئا من القرآن ، ولا أعرف كيف أصلي، فقويت عزيمتي على الفرار لأتعلم القراءة و الصلاة .فقررت:فلحقني أخي و بيده حربة،فقال لي: و لله لئن لم ترجع لأقتلنك و أقمت قليلا، ثم قويت عزيمتي على الفرار ليلا،فأسريت ليلة و أخذت في طريق آخر،فأدركني أخي بعد طلوع الفجر ، فسل سيفه عليّ و قال لي: و لله لأ قتلنك و أستريح منك !فعلاني بسيفه ليضربني، فتلقيته بعود كان بيدي فانكسر سيفه و تطاير قطعا،فلما رأى ذلك قال لي:يا أخي أذهب حيث شئت .

فذهبت إلى البحر و عبرت إلى طنجة،ثم ذهبت إلى سبتة، فكنت أجيرا للصايدين، ثم ذهبت إلى مراكش، فدخلت معهم في جملة الأجناد،فكانوا يأكلون عطائي و لا يعطونني منه إلا اليسير، ثم توجهت إلى مدينة فاس و لزمت جامعها و تعلمت الوضوء و الصلاة و كنت أجلس إلى حلق الفقهاء و المذكرين ،فلا أثبت على شيئ من كلامهم الى أن جلست إلى شيخ ثبت كلامه في قلبي ، فسألت من هو، فقيل لي: أبو الحسن ابن حرزهم ، فأخبرته أني لا أحفظ إلا ما سمعته منه خاصة ، فقال لي:هؤلاء يتكلمون بأطراف ألسنتهم فلا يجاوز كلامهم الآذان ، و قصدت الله بكلامي فيخرج من القلب و يدخل القلب قال الشيخ :

قَليلٌ لمِثِلِي زَفْرَةٌ وَ نحيـــــــــبُ

وَ لَيْسَ لَهُ إلا الحَبيبُ طَبيبُ[2]

و أَمثَلُ مَا يَلْقى المُحِبّ خُضُوعَهُ

---

[1] المرجع السابق، ص.320.

[2] البحر الطويل.

إذا كَانَ مَنْ يَدعُوهُ لَيْسَ يُجيبُ

و حدثني أبو علي حسن بن محمد الغافقي الصواف و كان قد صحب أبا مدين نحوا من ثلاثين سنة و ما فارقه إلى أن مات ببسر.

قال أبو علي: سمعته عند النزع و هو يقول : الله !الله !حتى رق صوته..

ذَكَرْتُكَ ؟ لاَ إِنِّي نَسِيتُكَ لَمْحَةً
وَأَهْوَنُ ما في الذّكرِ ذِكْرُ لِسانِي[1]
وَ كُنْتُ بِلا وَجْدٍ أموتُ مِنَ الهَوى
وَهَامَ علي القلبِ بِالْخَفَقَــــان
فلَمَّا رَآني الوَجْدُ إنَّكَ حَاضِــرِي
شَهِدْتُكَ مَوْجُودًا بِكُلِّ مَكَــــــان
فَخَاطَبْتُ مَوْجُودًا بِغَيْرِ تَكَلُّـــتمِ
وَ لاحَظْتُ مَعْلومًا بِغَيْرِ عَيَــــان
ويقول الشيخ أبومدين شعيب الغوث[2] :

يا عَيْنِي لازْمِي السّهَرْ طولْ اللّيالِي *
عِشْقِي في مَحْبُوبي اشْتْهرْ رَقُوا لحَالِي

مَنْ نَعَشْقَهْ مَالِي سِوَاه و لا نْمَلَّـهْ
وْ لا نْزَلْ نْتَبَعْ رِضاهْ الدَّهْرْ كُلَّــهْ
وَمَنْ يْلومْنِي في هْوَاهْ نَبْدَأ نْقولْ لَهْ

يَا لائِمِي مَا تَعْتَبَرْ مَنْ ضُعْفْ حَالِي
عَشْقِي فِي مَحْبُوبِي اشْتْهَرْ رَقُوا لْحَالِي

يَا مَنْ يْلومْنِي لا مُلاَمْ حُبِّي مْوَاصَلْ

---

[1] البحر الطويل

[2] مجلة آمال، العدد4 ،نوفمبر – ديسمبر 1966 ص33.

اسْقِنِي يا سَاقِي المُـدَامْ وَامْلاَ الأشَاقِلْ
خَمْرًا يْهَيَّجْ الغْــــرَامْ لِمَنْ هُوَعَاقــلْ

دِرْهَا عْلينَا فِي السّحَرْ وَ الجَوْ خَالِي[1]
عَشْقِي فِي مَحْبُوبِي اشْتْهَرْ رَقُوا لْحَالِي
سَكْرُوا جْمِيعْ أهْلْ الهَوَى[2] يَا سَاقِي الرَّاحْ
هَذَا انْعْكَفْ هذا الثْــــوَى هَذَا في الأفْرَاحْ
لِكل امْرِئٍ مَا نَـــــوَى وَ السِّرْ قَدْ باحْ

وْأنَا غْرَامِي قَدْ ظَهَرْ بَيْنْ الرّجَالْ
عَشْقِي فِي مَحْبُوبِي اشْتْهَرْ رَقُوا لْحَالِي

ويقول الشيخ أبي مدين شعيب

قصيدة ما لذة العيش

مَا لَذةُ العَيْشِ إلا صُحْبَةُ الفُقَــرا [3]
هُمْ السَّلاطِينْ وَ السَّاداتُ وَالأمَــرَا
فاصْحَبْهُمْ وَ تَأدَبْ في مَجَالِسِــــهِمْ
وَخَلِّ حَضَّكَ مَهْما قدَمُوكَ وَرَا
وَاسْتَغْنِمْ الوَقْتَ واحْضَرْ دائِمًا مَعَهُمْ
وَاعْلَمْ بِأنَ الرِّضَا يَخْتَصُّ مَنْ حَضَرَا
وَ لازِمْ الصَّمْتَ الا انْ سُئِلتَ فَقُــــلْ
لا عِلْمَ عِندي وَكُن بِالجَهْلِ مُسْتَتِـــرا
وَ لا تَرَ العَيْبَ إلا فِيكَ مُعْتَقِـــــــــدا
عَيْبًا بَدَأ بَيِّنا لكنّه اسْتَـــــــتَرَا
وَحُطَ رَأسَكَ وَ اسْتَغْفِرْ بِلاَ سَبـــَــبٍ
وَ قُمْ عَلَى قَدَمِ الإنْصَافِ مُعْتَــذِرًا
وَ اِنْ بَدَا مِنْكَ عَيْبٌ فَاعْتَرِفْ وَأقِـمْ
وَجْهَ اعْتِذارِكَ عَمَّا فِيكَ مِنْكَ جَرَى

[1] والجو خال ، من كل ما يعكر صفاء القلب، وخلوة المتعبد .
[2] أي المشحون لطريقة الصوفية لما قاموا به من تعبد وذكر.
[3] ديوان أبي مدين شعيب، ص58.

وَ قُلْ عَبِيدُكُمْ أوْلَى بِصَفْحِكُـــــــمْ
فَسَامِحُوا وَ خُذُوابِالرِّفْقِ يَا فُقَرَا
هُمْ بِالتَّفْصِيلِ أوْلَى وَ هُوَ شِيمَتُهُـــمْ
فَلاَ تَخَفْ دَرَكًا مِنْهُمْ وَ لا ضَرَرَا

وَ بِالتَّفَنِي عَلَى الاخْوَانِ جِدْ أبَـــدَا
حِسًا وَ مَعْنًا وَ غَضُّ الطَّرْفِ اِنْ عَثَرَا
وَ رَاقِبْ الشَّيْخْ فِي أحْوَالِهِ فَعَــسَى
يَرَى عَلَيْكَ مِنْ اسْتِحْسَانِهِ أثَــــرَا
وَ قَدِّمْ الجِدَّ وَ انْهَضْ عِنْدَ خِدْمَتِـــهِ
عَسَاهُ يَرْضَى وَ حَاذِرْ أنْ تَكُونَ ضَجِرَا
فَفِي رِضَاهُ رِضَا البَارِي وَ طَاعَتِـهِ
يَرْضَى عَلَيْكَ فَكُنْ مِنْ تَرْكِهَا حَذِرَا
وَ اعلَمْ بِأنَّ طَرِيقَ القَوْمِ دِراسَةٌ مَتَى
وَ حَالُ مَنْ يَدَّعِيهَا اليَوْمَ كَيْفَ تَدْرِي
مَتَى أرَاهُمْ وَ أنَّى لِي بِرُؤيَتِـــــهِمْ
أوْ تَسْمَعْ الاذانَ مِنِي عَنْهُمْ خَبَرَا
مَنْ لِي وَ اَنِى لِمِثْلِي أنْ يُزَاحِمَــهُمْ
عَلَى مَوَارِدَ لَمْ ألفِ بِهَا كَــــدِرَا
أحِبُّهُمْ و أدارِيهِمْ وَ أوثِرُهُـــــم
بِمُهْجَتِي وَخُصُوصًا مِنْــهُمْ نَفَرًا
قَوْمٌ كِرَامُ السَّجَايَا حَيْثُمَا جَلَسُـــوا
يَبْقَى المَكَـــانُ عَلَى أثَارِهِمْ عَطِرَا
يَهْدِي التَّصَوُفُ مِنْ أخْلاقِهِمْ طَرَفًـا
حَسَنًا لِتَألُفِ مِنْهُمْ رَاقَنِي نَظِـــرَا
هُمْ أهْلُ وُدِّي وَ أحْبَابِي الذين هُــمْ
مِمَّنْ يَجُرُّ ذيولَ العِزِّ مُفْتَخِــــرًا
لا زَالَ شَمْلِي بِهِمْ فِي اللهِ مُجْتَمِــعا
و ذَنْبُنَا فيه مَغْفورًا وَ مُغْتَفـــــــرَا
ثُمَّ الصَلاةُ عَلَى المُخْتَارِ سيدِنا
محمد خَيْرُ من أوفى ونـــــــذرا

شرح القصيدة :

قال الشيخ أبو مدين رضي الله تعالى عنه .

مَا لَذَةُ العَيْشِ إلاَّ صُحْبَةَ الْفُقَرَا   هُمْ السَّلاَطِينُ وَ السَّادَاتُ وَالأُمَرَا

أي ما لذة عَيشِ السالك المتصوف في طريق مولاه إلا صحبة الفقراء . والفقراء جمع فقير، والفقير هو المتجرد عن أمور الدنيا وهذا حسب تعريف الصوفية المعرض عن العوائق من الشهوات وغيرها ، كما قال رضي الله تعالى عنه:

فَاصْحَبْهُمُوا وَتَأَدَّبْ فِي مَجَالِسِهِمْ ** *وَخَــلِّ حَـظَّـكَ مَـهْمَا قَـدَّمُوكَ وَرَا

أي اصحب هؤلاء الفقراء، وتأدب معهم في مجالستهم فإن الصحبة لهم نافعة لك ، ومن أهم آداب الصحبة أن تخلف حظوظك وراءك ، كما قال رضي الله عنه:

واستَغْنِمْ الْوَقْتَ وَاحْضَرْدَائِمًا مَعَهُمْ وَاعلَمْ بِأَنَّ الرِّضَا يَخْتَصُّ مَنْ حَضَرَا أي واستغنم وقت صحبة الفقراء واحضر دائما معهم بقلبك وقالبك تنتفع بنصائحهم، وتغمرك فوائدهم. واعلم أن هـذا الرضا، وهذا المقام يخص من حضر معهم بالتأدب، وخرج عن نفسه، وتحلى بالذلة والإنكسار.

كما قال رضي الله عنه:

وَلاَزِمْ الصَّمْتَ إِلاَّ إِنْ سُئِلْتَ فَقُلْ **لاَ عِلْمَ عِنْدِي وكُنْ بِالْجَهْلِ مُسْتَتِرَا

الصَّـمت عند أهل الطريقة من لازمه ارتفع بنيانه، وتمَّ غِراسه، وكلام الشيخ قابل لذلك فالزم الصمت أيها السالك إلا إن سُـئـلت فإن سُـئـلتَ فارجع إلى أصلِك ووصلك وقل لا علم عندي واسـتتر بالجهل تشرق لك أنوار العلم اللدني،هذا عند الصوفية ولكن جمهور العلماء يعارضونهم في ذلك.

قال: الشيخ رضي الله عنه :

ولاَ تَرَ الْعَيْبَ إلاَّ فِيكَ مُعْتَقِداً ** ** عَـيباً يُـدًا بَـيِّناً لَـكِنَّهُ اسْتَتَرَا

أي تحقق بأوصافك من فقـرك وضعفك وعـجزك وذلتك، فإذا تحققت

بأوصافك وشَهِدتْ لنفسك عيوباً لكنها مستترة، فعند ذلك تحظى بظهور أوصاف مولاك فيك، كما قال رضي الله عنه

وَحُطَّ رَأْسكَ وَاستَغفِرْ بِلاَ سَبَبِ ** وَقِفْ عَلَى قَدَمِ الإنْصَافِ مُعْتَذِرًا أي تواضع وانكسر، وحُطَّ أشرف ما عندك، وهو رأسك في أخفض ما يكون وهي الأرض لتحوز مقام القرب، كما ورد في الحديث{ أقربُ ما يكُونُ العَبدُ إلى اللهِ تعَالى وَهو سَاجِد }،[1] وأشهد نفسك دائماً مُذنباً، ولو لم يظهر عليك سبب الذنب، فإن العبد لا يخلو من تقصير، فإنه بهذه المعاملة يكون الله تعالى صاحبه الحقيقي الذي إذا تحققه ليس له صاحب سواه، كما ورد في الحديث { اللهم أنتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأهلْ والمَال والولَد.}[2]

قال رضي الله عنه :

إِنْ بَدَا مِنْكَ عَيْبٌ فَاعْتَذِرْ وَأَقِمْ ** وَجْهَ اعتِذَارِكَ عَمَّا فِيكَ مِنْكَ جَرَى

وَقُلْ عُبَيْدِكُمُوا أَوْلَى بِصَفْحِكُمُوا ** *فَسَامِحوا وَخُذوا بالرِفْقِ يَا فُقَرَا هُمْ

بِالتَفَضُلِ أَوْلَى وَهُوَ شِيمَتُهُمْ ** *فَلاَ تَخَفْ دَرَكًا مِنهُمْ وَلاَ ضَرَرًا

أي لِيكن شأنك دائماً التواضع والإنكسار وطلب المعذرة والإستغفار، سواء وقع منك ذنب أو لم يقع، وإن بدا منك عيبٌ أو ذنب فاعترف واستغفر، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وليس الشأن أن لا تذنب، إنما الشأن أن لا تصيرَّ على الذنب وذُلَّ وتواضَع وانكسِر وقل عبيدكم أولى بصفحِكُم لأن العبد ليس له إلا باب مولاه.

فسامحوا عُبَيدُكم يا فقرا، وخذوا بالرفق وعاملوني به، فإني عبد فقير لا يصلحني إلا المعاملة بالرفق والفضل . قال رضي الله عنه :

وَبِالتَغَنّي عَلَى الإِخوَانِ جِدْ أَبَدًا حِساً وَمَعْنَى وَغُضْ الطَّرْفَ إِنْ عَثَرَا

---

[1] رواه مسلم.

[2] رواه أبوداود.

أي: وتكــرَّم على إخوانك، وجُد عليهم أبدا، أما في الحِسِّ فببَذل الأمــوال، ولا تبخل عليهم بشيء يمكنك إيصاله إليهم، وغُضّ الطرف عن مساوئ الإخوان إن وقفت منهم على عثرة ولا تشهد إلا محاسنهم.

قال :الشيخ رضي الله عنه :

وَرَاقِبْ الشَيْخَ فِي أَحْوَالِهِ فَعَسَى ** يَرَى عَلَيْكَ مِــنْ استِحْسَانِهِ أَثَرَا أي: إذا تخــلقــتَ بما تقــدم من الآداب، ووصلت بافتقارك وانكسارك إلى الشيخ، واجتهد في حصول مراضيه ، و انهض في خــدمة الشيخ بالجد فعساك تحوز رضاه فتسُود مع من ساد، فإن ظفرت برضاه رضي الله تعالى عنك ونلت فوق ما تمنيت .

ولذلك قال رضي الله تعالى عنه :

وَاعْــلَمْ بــأَنَ طــرِيقَ الْــقَوْمِ دِرَاســةً ** **

وَحَالُ مَنْ يَدَّعِيهَا الْيَوْمْ كَيْفَ تَرَى

مَــتَــى أَرَاهُــــمْ وَأَنَــى لِــي بِــرُؤْيَتِهْم ** **

أَوْ تَسْمَعْ الأُذُنَ مِنِي عَنْهُمُوا خَبَرَا

مَــنْ لِــي وَأَنِــى لِمِثْلِي أَنْ يُزَاحِمَهُمْ ** **

عَــلَــى مَوَارِدَ لَــمْ آلَفْ بِهَا كَــدَرَا

أُحِـــــبُـــهُـــمْ وَأُدَارِيــــــهِمْ وَأُوثِــرُهُــمْ ** **

بِمُهْجَتِي وَخُصُوصًا مِنْهُمْ نَــفَرَا

شرع الشيخ رضي الله تعالى عنه يشوق السالك إلى طريق أهله، ويخبرهم أن طريقهم دارسة وهكذا شأن طريق القوم لعزتها، كأنها في عصر مفقودة، ولا يظفر بها إلا الفرد بعد الفرد.

قال رضي الله عنه

قَوْمٌ كِرَامُ السَّجَايَا حَيْثُ مَاجَلَسُوا ** يَبْقَى الْمَكَانُ عَلَى آثَارِهِمْ عَطِرَا

يَهْدِي التَصَوُفُ مِنْ أَخْلاَقِهِمْ طَرَقًا ** حُسْنُ التَأَلُفِ مِنْهُمْ رَاقَنِي نَظَرَا

هُمْ أَهْلُ وُدِي وَأَحْبَابِي الَّذِينَ هَمُوا ** مِمَنْ يَجُرُّ ذُيولَ الْعِزِّ مُفْتَخِرَا

لاَ زَالَ شَمْـلِي بِهِمْ فِي اللهِ مُجْتَمِعَـا ** وَذَنْبُنَا فِيهِ مَغْفُورَا وَمُغْتَفِرَا

ثُمَ الصَلاَةُ عَـلَى الْمُخْتَارِ سَيِدِنَا ** مُحَمَدٍ خَيْرُ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ نَذَرَا

أي قوم سجاياهم كريمة وهمتهم عظيمة ، حيثما جلسوا تبقى آثار نفحات عطرهم في المكان ظاهرة ، وأينما توجهـوا سطع شمس معارفهم فتشرق القلوب ، وتصلح بهم الدنيا والآخـرة ، يهدي التصوف للسالك من أخلاقهم طرقا مجيدة تدل على الطريق ويسـير في سلوكه سيرة حميدة ، فلذلك جمعوا أحسن تأليف .

وكذلك قال الشيخ رضي الله عنه بعد ذلك (هم أهل ودي وأحبابي) إلى آخره ، فإن الشخص لا يحب إلا من جانسه ولا يَوَد إلا من كان بينه وبينه مؤانسة .

وفي هذا الكلام إشارة إلى أنه رضي الله عنه من جملتهم وطينته من طينتهم .

استغاثة مباركة

يَا مَنْ يَرَى ما في الضَّميرِ وَ يَسْمَعُ [1]

أَنْتَ المُعَدُّ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَع

يا مَن يُرْجَى للشَّـــدائِد

يا مَنْ إِلَيْهِ المُشْتكَى و الألَمُ

يا مَنْ خزَائِنُ رِزْقِهِ في قَوْلِ كُنْ

امْنُنْ فَإِنَّ الخيرَ عِنْدَكَ أَجَمُّ

مَالِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَ سيلَــةٌ

و بالافْتِقَارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ

مَالِي سِوَى قَرْعِي لِبَابك حِـيلَةً

[1] المرجع السابق، ص59.

فَلَئِنْ طُرِدْتُ فَأَيُّ بـــــابٍ أَقْرَعُ

وَ مَنْ الذي أَدْعُوا و أَهْتِف باسْمِهِ

إنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فقيرٍ يَمْنَعُ

حَاشَا لِمَجْدِكَ أَنْ تُقَنِّط عَاصِيًا

الفَضْلُ أجْزَلُ و المَوَاهِبُ أَوْسَعُ

بِالذُّلِ قَدْ وَافَيْتُ بَابَك عَالِمـــــًا

أن التَذَلُّل عِنْدَ بابِكَ يَنْفَـــــــع

و جَعَلْتُ مُعْتَمِدِي عَلَيْكَ تَوَكُلاً

وَبَسَطْتُ كَفِي سَائِلا أَتَضَـــــرَعُ

وَ بِحَق مَنْ أَحْبَبْتَهُ وَبِعَثْتــــــهِ

و أَجَبْتُ دَعْوَةَ مَنْ بِهِ يَتَشَفَّــــعُ

اجْعَلْ لَنَا مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مخْرَجًا

وَ الْطُفْ بِنَا يا مَنْ إِلَيْ المَرْجِـــعُ

ثُمَ الصَّلاةُ على النَبي وَ ءالهِ

خَيْرُ الخَلائِقِ شَافِعٌ وَ مُشَفِــــــــــعُ

شرح القصيدة

في هذه الأبيات يناجي الشيخ أبومدين الله تعالى ويستغيث به وبأنه هو الله الواحد، الذي يعرف ماتكنه الصدور وتخفيه القلوب فهو الواحد الذي نوجه إليه الشكوى والألم، وندعوه بأن يرفع عنا الألم والضرر

ثم يقر لله تعالى بأن هو الرزاق الذي بيده خزائن السموات والأرض فيدعو الله تعالى بأن يمنن عليه من فضائل رزقه .

ثم يطلب من الله تعالى بأن يقبله إن لجأ إليه، وأن لايطرده من بابه لأنه هو الذي يقبل من جاء إليه تائبا راغبا في المغفرة .

ثم يخاطب الله تعالى بأنه يقبل توبة العاصي، الذي لجأ إليه لأن فضله أعظم، و أوفر وقد جئت إليك متذللا منكسرا ،طالبا العفو والمغفرة ، وقد توكلت عليك في أموري كلها ورفعت يدي إليك أسألك من فضلك وأتضرع إليك .

ثم يتوسل الشيخ أبي مدين بالله تعالى، وبحق من أحبه من خلقه وهو النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم يختم القصيدة بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم يتكلم في قصيدة أخرى عن الحب الإلهي

إِنْ كُنْتَ ذا اتِّصالٍ أَبْصَرْتَ في العُلاَ *

النُّور مُتَلألِئ وَ قدْ تَمَثَّلا[1]

حَالُ المُحِبِّ نَاطِـــــــــقٌ *

بِحَـالِ أَمْـــــــرِهِ

مَنْ مَـــيَّزَ الدَّقائِـــــقَ *

بِعَيْـــــــنِ فِكْـــرِهِ

لاَحَتْ لَـــــهُ الحقائـــق *

مِنْ دَيْرِسِـــــــــــرِّهِ

و كانَ ذا جَمَالٍ مِنْ نُورِهِ انْجـلَى *

لِذَلِكَ الجَمَالُ وَ النُّورَ وَ الحُلا

أَتَدَّعــي هَوَانـــــــــا *

وَ تُظْهِـرُالخِـــــــلافْ

وَ تَبْتَـــغي رِضانَـــــا *

[1] ديوان أبي مدين شعيب، الغوث، ص35.

مَا مِنْـكَ ذا انْتِصـــــــــافْ

فَخَـــــلِّ مِنْ سِوانَــــا *

تَسْقِى الرِّضَا أَوْتُشـــــافْ

يا طَالِبَ الوِصالِ مِنْ سَيد عَلاَ *

إن الوِصالَ غالَي وَ ما غَلا حَلاَ

عُشَـاقُنا فُنُـــــــونٌ *

كُلٌ لَــهُ مُقَـــــامْ

هذا بــــه جُنُـــــــونٌ *

وَ ذا بـــه هِيـــــــــامْ

وسِرُّنـــا مَصـــــــونٌ *

قَدْ أَعْجَــــزَالأَنـــامْ

فَدَعْ مِنَ المُحالِ و اَخْضَعْ تَذَلُّلا *

لذلك الجَمَالِ وَ النُورُوَ الحُلا

اجْعــــــَـــلْ وَصْفَــكَ ذُلاَّ *

و كُنْ عَبـدًا مُقِيـــــــمْ

ويقول أيضا

الشوق إلى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم .

نَمْشِي نَزُورْ المُصْطَــــــفى

* قَبْــــــلَ المَنِيَّـــــــة

وَ نَرَى مِقامْ أَهْلْ الصَّفَـــــا

* الْعَشْرَة الرَّضيــــــــــة

في هذه الأبيات يتمنى الشيخ أبو مدين لأن يزور قبر الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الموت، ويرى أهل الصفا من الصحابة الطاهرين والعشرة المبشرين بالجنة .

وَ بينْ زَمْزَمْ وَ الحْطيمْ نَشْهَرْ مقال

* اعْفُ عَنِّي يَا كَرِيمْ وَالْطُفْ بْحَالِي

وَعِنْدَ مَا نَبلَغْ مقَـــــامْ

* البَدْرْ الأَسْـــــــــعَدْ

نْصيحْ مِنْ بابْ السَـــلامْ

* يا نائِرَالخَـــــــــدْ

عَبْدَكْ أَتَى يَرْعَى الذّمَـــامْ[1] *

مِنْ أَقْصَى الأبْـــــــعَدْ

أمْنَعْني مِنْ نَارْ الجَحيمْ يَا ذا المْعَالِ

* اعْفُ عَنِّي يَا كَرِيمْ وَالْطُفْ بْحَالِي

الشوق إلى زمزم

ثم يذهب إلى بئر زمزم ويرفع الدعاء بالإستغفار، وطلب اللطف من الله ويناجي الله تعالى عند باب السلام، بأن يقيه من عذاب النار يوم القيامة .

غْرَقتْ في بَحْرْ الذّنُـــوبْ

* يا خَيْرْهَـــــــــادي

وَ لَيْسَ يْفيدْ الهُـــــــروبْ

في يُومْ التَّنَـــــــادِي

اهْدِني للتَّوبَة نْـــــتوبْ

[1] الذمام : الحق والحرمة.

هذاكْ مـــــــــــــــرَادي

يا ذا العُلا فَضْلَكْ عَميمْ أَقْبَلْ سؤَالي

اعْفُ عَنِّي يَا كَريمْ وَالْطُفْ بْحَالِي

طلب التوبة النصوح

ثم يعترف بذنوبه الكثيرة، ولايفيده الهروب يوم القايمة، ويطلب من الله تعالى أن يمن عليه بالتوبة النصوح، وأن يقبل منه دعاءه واستغفاره وتوبته .

وْ بالرِّضَى نَثْنِي جِهَــــــارْ

عَلَى الصّْحابَـــــــــــــــة

أَبِي بَكْرْ عْلِي وْ عُمـــــــــرْ

ذَوي المْهابَـــــــــــــــة

عُثْمَانْ باسْمِهِ نَفْتَـــــــــخَرْ

مْعَ القْرابَـــــــــــــــة

قَدْ قَادَني فِعْلْ ذْميمْ إِلى المُحَالْ

اعْفُ عَنِّي يَا كَريمْ وَالْطُفْ بْحَالِي

الثناء على الخلفاء الراشدين .

ثم يثني الشيخ على الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي.

يا رَبِّ سْأَلْتَكْ بالصَّفَا .

أَ وْ الحَجَرْ الأَسْعَـــــــــــــدْ

أُحْشُرْني مْعَ أَهْلْ الوْفَا

بِقُرْبْ مُحَمَـــــــــــــــدْ

بِهِمْ نْلوذْ مُسْتَـــــــــعْطِفَا

في كُلْ مَشْـــــــــــــهَدْ

أجْعَلْ مْقَامِي فِي النَّعيمْ نبْلَغْ أمَانِي

اعفُ عَنِّي يَا كَرِيمْ وَالْطُف بْحالي[1]

طلب الحشر مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثم يطلب الشيخ من الله تعالى أن يحشره بالقرب من النبي صلى الله عليه وسلم .

و له أيضا رضي الله عنه

الشوق للقاء الله

إِنِي إِذَا مَا ذَكَرْتُ رَبِ
يَهْتَزْشَوْقِي إِلَى لِقَــــاهْ
طَابَتْ حَيَاتِي وَ ضَاءَ قَلْبِي
بِذِكْرْ رَبِـــتي جَلَ ثَنَاهْ
مَا ذَاقْ طَعْمْ الغْـــرَامْ إِلاَ
مَنْ عْرَفْ الوَصْلْ أوْدَارَهْ
يَا فَوْزْقَـــوْمْ بِاللهْ فَازُوا
فَلَمْ يَرَوْا فِي الوَرَى سِوَاهْ
قَرَبَهُمْ مِنْهُ فَاجْــتَابَهُمْ
فَنَزَهُو الفِكْرْ فِي عُـــلاَهْ
لَيْسَ لَهُمْ لله سِوَى الْتِفَـاتْ
كَيْفَ وَ قَدْ شَـاهَدُوا سَنَاهْ
أَزَالَ حُجْبَ الغِطَاءِ عَنْهُمْ
فَاسْتَنْشَقُوا نَفْحَــةَ هَوَاهْ
تَجَلَى بِالنُورِوَ البَهَـــاءِ
لَهُمْ فَقَالُوا يَا هُوَ يَا هُــوَ
فَقَالَ إِنِي لَكُمْ مُحِــبُ
رَبٌ كَرِيمُ نِعْمَ الإِلَـــهُ
المُلْكُ مُلْكِي وَالاَمْرُ أمْرِي
أنْتُمْ عَبِيدِي وَالْجَـــاهُ جَاهِ
الجُودُ جُودِي وَ الفَضْلُ فَضْلِي
أَنَا الذِي يُرْتَجَى عَطَاهْ

---

[1] المرجع السابق، ص87.

أقبَلْ مَنْ تَابْ مِنْ عِبَـــــادِي
وَ لاَأبَالِي بِمَا جَنَــــاهْ
الْحُبْ حُبِي وَ القُرْبْ قُرْبِي
وَ الْعِزْعِزِي فَادْخُلْ حِمَاهْ
قلبَكْ مَتِعْ بِكَأسْ شُــــرْبِي
طَرْفَكْ نَزِهْ بِمَا تَــــرَاهْ
وَ انْظُرْيِهِ نَظْرَةَ اعْتِبَــــارْ
فِي أرْضِ مُولاَكْ أوْ سَمَاهْ[1]

استغفار الشيخ أبي مدين شعيب

1. ثُمَّ الصَّلاةُ على المُخْتار مِنْ مُضَر
2. خَيْرُ البَرِيَةِ مِنْ بَاكٍ وَمُبْتَسِـــــم
3. أسْتَغْفِرُ اللهَ مُجْرِ الفُلْكِ في الظُلَمِ
4. عَلَى عُبابِ مِنَ التَيارِمُلْتَطِـــــم
5. أسْتَغْفِرُ اللهَ مَنَحَنِي المُسْتَجِيرُ بِهِ
6. إذَا ألَمَّ بِهِ ضُرًّا مِنَ الألَـــــم
7. أسْتَغْفِرُ اللهَ غَفَّارُ الذُنوبِ لِمَنْ
8. بِالإنْكسَارِ أتَى و الذُلِّ و النَـــدَمِ
9. أسْتَغْفِرُ اللهَ سَتَّارُ العُيوبِ على
10. أهْلِ العُيوبِ وَ مُنَجِهِمْ مِنَ النِّقَــم
11. أسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ نُطْقِي و مِنْ خَلْقِي

وَ شِينُ شَأنِي وَ مِنْ شَكْلِي وَ مِنْ شِيَمِي

12. أسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ سِرِّي وَ مِنْ عَلَنِي
13. وَ مِنْ تَقَلُّبِ قَلْبِي وَ ابْتِسامَ فَمِـــي

---

[1] ديوان أبي مدين شعيب، ص80.

14. أستَغْفِرُ اللهَ مِنْ سَمْعِي وَ مِنْ بَصَرِي

15. وَ مِنْ ضَميرِي وَ مِنْ فِكْرِي وَ مِنْ كلمي

16. أستَغْفِرُ اللهَ مِنْ جُرْمِي وَ مِنْ زَلَتِي

17. وَ مِنْ كَبائرَ ذَنْبي وَ مِنْ لمَمِـــــــــي

18. أستَغْفِرُ اللهَ مِمَا قدْ جَنَتْهُ يَدِي

19. مِنَ الخَطايَا وَ مَا قدَمَتُ بالقَــــــدَم

20. أستَغْفِرُ اللهَ مِمَا لَمْ تَكُنْ كَسَبَتْ

21. كَفِي وَ مَا اكْتَسَبَتُ مِنْ مَبْلَغِ الحُلُـــم

22. أستَغْفِرُ اللهَ مِنْ نفْسي وَ مِنْ نَفْسِي

23. و خَاطِرِ وَ خُطورِ الوَهْمِ بالتُّهَـــــم

24. أستَغْفِرُ اللهَ مِنْ طَبْعي وَ مِنْ طبْعي

25. وَ مِنْ تَحَوّلِ حَالِ حَالَتْ السُّقَـــــم

26. أستَغْفِرُ اللهَ مِن قولي أنا وَ مَنْ مَعي

27. و لي وَ عِنْدِي وَ مِنْ ظَني وَ مَنْ قسَم

28. أستَغْفِرُ اللهَ مِمَا لسَتُ أعْلَمُهُ

29. و ما عَلِمْتُ و ما حَرَفْتُ بالقلَـــــم

30. أستَغْفِرُ اللهَ مِنْ نَوْمِي وَ مِنْ سِنَتِي

31. وَ يَقظَتِي و به ما عِشتُ مُعْتَصِيِـــــم

32. أستَغْفِرُ اللهَ مِمَا كان في صِغَرِي

33. مِنَ الخِلافِ لِعمْرِ الشَّيبِ و الهَـــرَم

أستَغْفِرُ اللهَ مِنْ مَا هبَّتْ يَمَانــية

وَ سَحْبِ السُّحُبِ في الاطَامِ و الاكَـــم

34. أستَغْفِرُ اللهَ مَا سَارَ الحجيجُ إلى

35. مَعَالِمَ شرَّقتْ بالحِلِّ و الحُــــــــرُمِ

36. أستَغْفِرُ اللهَ ما لاح الصَباحُ و ما

37. تغنتْ الطيْر في الأغصان بالنّغَـــــم

38. أستَغْفِرُ اللهَ تِعْدادَ الحروفِ و ما

39. في الذّكرِ مِنْ اية تُتْلى و من حكَـــم

40. أستَغْفِرُ اللهَ تِعْدَاد الهوَام و ما

41. في الأُفُق مِنْ عالم و الارض مِنْ عَلَم

42. أستَغْفِرُ اللهَ تِعْدَاد النبات و ما

43. في البَحْرِ مِنْ نعمة و البر مِنْ النِعَـم

44. أستَغْفِرُ اللهَ تِعْدَاد الرياح و ما

45. تجري عليه من الاضوات و النَسَـــم

46. أستَغْفِرُ اللهَ تِعْدَاد الكواكب في

47. تاج الغياهب مِنْ باك ومُكْتَتِـــــــم

48. أستَغْفِرُ اللهَ تِعْدَاد الرمال و ما

49. يَنْهَلُ في عالم الدنيا مِنْ الديَـــــم

50. أستَغْفِرُ اللهَ تِعْدَاد الخلائق مِنْ

51. انس و جن و مِنْ عُرْبِ و مِنْ عَجَــم

52. أستَغْفِرُ اللهَ تِعْدَاد الخواطِر في

53. بذور أولي النُهَى و النِّعَم والحِكَـــــم

54. أستَغْفِرُ اللهَ جَلَّ اللهُ خالقنا

55. مِنْ البرايا و مُحْي الأعْظُم الرِّمَـــــــم

56. أسْتَغْفِرُ اللهَ جَلَّ اللهُ رازقنا

57. المُنْعِمِ المُفضلُ المَوْصُوُف بالكَـــــرمِ

58. أسْتَغْفِرُ اللهَ جَلَّ اللهُ باعثنا

59. مِنْ يَوْمِ مُزْدَحِمِ الأمْلاكِ والأمــــــــــَمِ

60. أسْتَغْفِرُ اللهَ أضعافا مضاعفة

61. مما ذكَرَتُ مِنَ الأجْنُس والقسَــــــــــمِ

62. ثُمَّ الصَّلاةُ على المُخْتار مِنْ مُضَرِ

63. خَيْرُ البَريَةِ مِنْ بَاكِ وَ مُبْتَسِــــــــــمِ

وقال سيدي بومدين الغوث [1]

تَضيقُ بِنَا الدُنْيَا إذا غِبْتُمْ عَنَّا

وَتَذْهَبُ بِالأشوْاق أرْواحُنَا مِنَّا

فَبُعْدُكُمْ مَوْتٌ وَقُرْبُكُمْ حَيَا

فَإن غِبْتُمْ عنَّا ولوْ نَفْسًا مِتْنَـــــا

نَمُوُت بِبُعْدِكُمْ وَنَحْيَا بِقُرْبِكُمْ

وَإنْ جَاءنَا عَنْكُمْ بَشيُر اللّقا عِشْنَا

بعض أعلام التصوف، في مدينة تلمسان .

أبو محمد عبد السلام، التونسي .[2]

---

[1] الشيخ مولاي، عبد الله، شيخ الطريقة القادرية الجيلانية ، ديوان ضياء الأنوار، في القرآن والأذكار، وجدة المغرب، ص31.

[2] أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، ص 110.

أصله من تونس، و صحب عمه عبد العزيز التونسي بأغمات، فلما مات بها عمه، نزل هو إلى تلمسان و بها توفي ، و دفن في العباد في الرابطة المعروفة برابطة التونسي. و كان عارفا بالمسائل زاهدا في الدنيا، متقشفا صليبا في الحق، مغلظا على الأمراء، لا يخاف في الله لومة لائم. و كان يلبس كساء خشنا على جلده، و يأكل الشعير الذي يحرثه بيده .

قال الشيخ:

إنَ الغِنَى تَطْغَى النُفُوسُ بِهِ فَمَا
بَيْنَ الغِنَى وَ تَقوَى الله مُنَاسَبَةٌ
و لِذاكَ قِيلَ وَ يَا لَهَا منْ حِكْمةٍ
الفَقرُ مُلْكٌ ليَسْ َفيهِ مُحَاسَبَةٌ

وقال :

أمَا وَ اللهِ لو عَلِمَ الأنامُ
لِمَا خُلِقتوا لَمَا غَفلوا وَ نَامُوا
لقدْ خُلِقوُا لِمَا لوْ أبْصَرَتْهُ
عُيُونُ قُلوبِهِمْ سَاحوا و هامُوا
مَمَاتٌ ثم قَبْرٌ ثم حَشْرٌ
وَ تَوبِيْخٌ وَ أهْوَالٌ عِظَامٌ
لِيَوْمِ الحَشْرِ قدْ عَمِلتْ رِجَالٌ
فَصَلُوا مِنْ مَخَافَتِهِ وَ صَامُوا
وَ نَحْنُ إذا أمَرْنَا أو زَجَرْنَا
كَأهْلِ الكَهْفِ أيْقاظٌ نِيَام

وقال أيضا:

بَقيتَ قَرِيرَ العَيْنِ مَا دُمْتَ فيهمْ
وَ جَانِبُكَ المَكْدورُ و هو نَكوبٌ [1]

أبو زكرياء الصنهاجي[2]

---

[1] البحر الطويل .

[2] المرجع السابق، ص123.

تلميذ، أبي محمد عبد السلام، التونسي، و كان من أمراء صنهاجة ، مات بتلمسان عام سبعة و ثلاثين و خمسمائة، و كان ابتداء أمره أنه جاء إلى عبد السلام، و قال له:أريد أن أكون من تلامذتك ، فقال له عبد السلام : إنك لا تقدر على ذلك فقال له أبو زكرياء: أقدر إن شاء الله،فقال له : إن كنت كما تقول فاذهب إلى الجبل، و احتطب حزمة، و ادخل رحبة القصر، بحزمة الحطب على ظهرك، حتي يذهب ما فيك من الكبر، و النخوة و الزعامة، فذهب ابن يوغان الى الجبل، و جمع حزمة الحطب، و جاء بها على ظهره، إلى أن دخل بها رحبة القصر، فأبصره رؤساء صنهاجة، ففروا حياء منه، أن يبصروه على تلك الحالة، فشق الرحبة و الحزمة على ظهره، إلى أن خرج بها من باب آخر، ثم دخل بها البلد إلى أن توسطه، فأنزلها عن ظهره، و باعها بدرهم، ثم مر إلى التونسي، و أخبره بذلك، فقال له التونسي : أما الآن فأنا استوهب منك الدعاء، فكان إذا أتاه من يستوهب منه الدعاء يقول له: إذهب الى ابن يوغان و استوهب منه الدعاء، فإنه ملك زهد في الدنيا، و أما أنا فكنت فقيرا، و بقيت فقيرا و ما زدت شيئا.

قال الشيخ :

وَ كانَ فُؤَادِي خَالِيًا مِنْ هواكُمْ
وَ كانَ بِذِكْرِ الحَق يَلْهُو وَ يَمْــزَحُ
فَلمَا دَعَا قلبِي هَوَاكَ أجابَهُ
فَلسْتُ أراهُ عَنْ فَنَائِكَ يَبْـــــرَحُ
رَمَيْتُ بِبُعْدِ مِنْكَ إنْ كُنْتُ كَاذِبًا
وَ إنْ كُنْتُ في الدُنيا بِغَيْرِكَ أفْرَحُ
وَ إنْ كَانَ شَيْءٌ في البلادِ بِأسْرِهَا
إذا غِبْتَ عَنْ عيْنِي لِعَيْني يَلْمَحُ
فإنْ شِئْتَ وَاصِلْنِي وَ إنْ شِئْتَ لا تَصِلُ
فَلسْتُ أرَى قلبي لِغَيْرِكِ يَصْلُـــــحُ

و مات رحمة الله بتلمسان ، و دفن بالعباد في روضة عبد السلام التونسي.

أبو اسحاق، إبراهيم ابن يسول، الاشبيلي.[1]

نزل تلمسان و بها مات و كان معلما، أخذ القراءات عن شريح بن محمد بن شريح الرعيني[2]. و اقرأ القرآن بتلمسان محتسبا الله دون أجرة عليه.لقد حكم الزمان علي حتى

أرانِي في هَوَاكَ كَمَا تَرَانِي
حَبيبي إن نَأيْتُ فَإنَّ قلبي[3]
عَلَى مَرِ الزَّمان إليْكَ دانِــــــي
وَ إنْ بَعُدَتْ دِيَارُكَ عَنْ دِياري
فَشَخْصُكَ لَيْسَ يَبْرَحُ مِنْ عَيَانِي
لَقَدْ أسْكَنْتُ حَبَكَ في فُؤادِي
مَكَانا لَيْسَ يَعْرِفُهُ جِنَــــــاني
كَأنكَ قَدْ خَتَمْتَ عَلَى ضَمِيرِي
فَغَيْرُكَ لا يَمُرُ عَلَى لِسَــــــاني

---

[1] أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، وأخبار أبي العباس السبتي ص294. ص294.

[2] هو شيخ المقرئين، القاضي الأديب الخطيب الإشبيلي، (451هـ -539هـ) .

[3] أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، المرجع السابق، ص295.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : المديح عند شعراء الملحون

المبحث الأول:

2) **المديح عند المنداسي**، توفي حوالي 1088 هـ .

هو سعيد بن عبد الله التلمساني الدار ، والمنشأ ، المنداسي الأصل قد عاش في القرن الحادي عشر الهجري ، وفي تلمسان تلقى العلوم العربية كالنحو والصرف والبلاغة والعلوم الشرعية والعقلية كالقرآن ،والحديث ، وعلم الكلام ،ونبغ في الشعر الفصيح والشعبي، وكانت السياسة التركية بتلمسان تقوم على الشدة والعنف ، زقد شاهد الشاعر مابحة عنيفة هاجم فيها الأتراك على بعض الأعيان في تلمسان وقتلوهم ، وهدموا ديارهم ، وغادر تلمسان إلى المغرب سنة 1060هـ[1] كما تنسّم من نسائم الجو الصوفي الذي كان يطبع الحياة الثقافية بطابعه الخاص ، والذي برزت مظاهره فيما بعد في شعره الفصيح منه والملحون .وقد دفع النزاع بين العثمانيين في الجزائر ، والعلويين في المغرب إلى الهجرة إلى المغرب سنة 1060هـ وألف قصيدة دعا فيها أهل البلد للثورة على الظلم ، وسمى قصيدته :" الأعلام فيما وقع للإسلام من قبل الترك بتلمسان والجزائر"[2]وقد حظي المنداسي بمكانة مرموقة، في بلاط العلويين وخاصة في عهد المولى إسماعيل، الذي تتلمذ على يد المنداسي . وظل المنداسي ملازما للقصر العلوي إلى أن تقدم به العمر ، وبدأ الحنين والشوق يشده إلى موطنه الأصلي تلمسان ، إلى أن وافته المنية قيل أن وفاته كانت سنة

---

[1] ديوان المنداسي ، تقديم وتحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ص6

[2]- مختار جبار، الشعر الصوفي في الجزائر، في العهد العثماني، ملحق جامعة عين شمس كلية الآداب، بقسم اللغة العربية، 1990-1991 ص61.

1088هـ /1677 م ، بسجلماسة وبها دفن وقيل أن وفاته كانت في أواسط القرن الثاني عشر الهجري بتلمسان[1].والخلاصة أن المنداسي قد عاش فترة عصيبة من الحكم التركي بتلمسان في القرن الحادي عشر فهجا الترك وهجا ابن زاغو حليفهم ، ثم هرب من المدينة إلى المغرب وعاش فيه مدة طويلة إلى أن مات في نصف القرن الثاني عشر ، فإذا تتبعنا الشعرالذي كان يقوله نجد فيه المنحى الروحي والصوفي لأنه قال الكثير من القصائد الصوفية ، فشعره الفصيح ، اقتصرت أغراضه على : الغزل ، والمديح النبوي ، والخمر .

قال الأستاذ رابح بونار :"وقد كان المنداسي يباهي بأدبه الشعبي كثيرا ، ويتحدى شاعرا أخر وجده واسع الصيت في المغرب وهو أبو فراس عبد العزيز المغراوي ، وهناك من قصائده " العقيقة "في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد نالت شهرة كبيرة في عصره وفي العصور التالية بعده وعدد أبياتها 302 بيت "[2]وأهم الأغراض التي كان يتناولها الشاعر هي الغزل والمدائح النبوية ،وغزله يبدو عليه الطابع المادي ثم يختمه بمدح النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك قوله في القصيدة الأولى بعد غزل طويل :[3]

هَلْ رَأَيْتُمْ أَوْ سَمِعْتُمْ حَسَنًا فِي الْوَرَى مِنْ حُسْنِهِ الْحُسْنُ اكْتَمَـــلْ

وقال أيضا :

كَالرَسُولِ الْعَرَبِيِّ أَكْرِمْ بِهِ

مِنْ رَسُولٍ ، مُذْ بَدَا ، الشِرْكُ اضْمَحَلْ

وهكذا نجده في القصيدة الثانية بعد الغزل في 18 بيتا ينتقل إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم ،وكذلك نجده في القصيدة الرابعة ينتقل إلى المديح بعد 29 بيت من الغزل ،

---

[1]- المرجع السابق، ص62.

[2]- ديوان المنداسي تحقيق رابح بونار ص14.

[3] نفسه ، ص25.

كما تبين لنا قصائده أن الشاعر كان صوفيا ، وقد اتبع طريقتهم في وصف الخمر وهو يريد بها غير الخمر مثل قوله درْبمعنى أدِرْ وهذا المصطلح يطلق على الخمر ولكنه هو لا يريد الخمر.

فيقول المنداسي :

دِرْكَؤُوسَ الْمُدَامِ إِنَّكَ مَيتٌ   وَاحْذَرْ الْقَوْمَ فَإِنَّ للعَذْلِ جارًا

فَنُفُوس الكِرَامِ تَدْنو لِشُرْبٍ   وَنُفُوسُ اللِئَامِ تَبْدُو نِفَــــــارًا

وهو يريد بالخمر هنا الخمر الإلهية فيقول :

حسن الظن إن رأيت المعالي   نشرت بمغاني قوم حيارى

إنما نعمة من الله   أبدت   واستنارت بها القلوب جهارا

وقوله :

كَيْفَ يسْلو مَنْ كَان لِلحُبِّ دّارا   وّ تسّرْبَلَ أنِينُه حَيْـــــثُ دَارَا

يَا قُضَاةَ الهَوَى عَلِمْتُمْ بِأمْرِي   إنَّ لي مِنْهُ رِقَّةٌ واصــــفِرارا

مَا اقْتَضَى حُكْمُكُمْ عَلَيَّ فَإنِّي   في سَبيلِ الهُدَى أموتُ مِرارا

أما المدائح النبوية تجده يتكلم عن ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يحكي عن حياته وجهاده ومعجزاته إلى يوم وفاته ، ويشيد بفضله على الأنبياء والرسل ، ويعده عين الوجود في بعض قصائده كقصيدة الرائية .

أما شعره الملحون ، ففيه من الأغراض ما في شعره الفصيح ، وقد نحا المنحى الصوفي ، وقد أشار إلى ذلك الأستاذ محمد بخوشة بقوله[1] ومما لاشك فيه أن الروح الدينية المتصوفة تتخلل جميع قصائد المنداسي .

القصيدة الرائية : كيف يسلو[2]

---

1 ديوان المنداسي، (الملحون) تحقيق محمد بخوشة .

2 ديوان المنداسي، تحقيق رابح بونار ص53

1. كَيْفَ يَسْلو من كَانَ لِلحُبِّ دَارا — وّ تَسَرْبَلَ أنينُه حَيْــــثُ دَارَا [1]
2. أوَّلَ الأمْرِ كَانَ للحُبِّ جَـــارا — فا سْتَوَى الحُبُّ بَعْدَ ذاكَ فِخَارا
3. وَادّعَى أوَّلا مِنَ الوَجْدِ قرْبَــا — وتَأخَّرَ لمْ يَجِدْ إنْكـــــــارا [2]
4. فَعَليْهِ مِنَ السَّقامِ شُهــــــودٌ — تَقْتَضي عَنَ أُ مُورهِ الإقْــرارا
5. أفي شَرْعِ الهَوَى يُعَذَّبُ قَلــبٌ — أبَدًا بالدِّيارِ يَبْكي الدِّيـــــارا [3]
6. يَا قُضَاةَ الهَوَى عَلِمتُمْ بِأمْري — إنَّ لي مِنْهُ رِقَّةً واصــــفِرارا
7. مَا اقتَضَى حُكْمُكُمْ عَليَّ فَـإنّي — في سَبيلِ الهُدَى أموتُ مِــرارا
8. إنَّ لي آيَةً منَ العِشْقِ كُبْــرى — لوْ وَجَدْتُ مِنَ الزَّمانِ اخْتِيَــارا [4]
9. آيَةُ الصِّدْقِ أنّني إذا مـــتُّ — عَليْهِ فَعادَ لي أنْـــــــــوارا [5]

كَم أواري وكَمْ تَبَدَّ تْ أمُوري — وَدُمُوعي سَكِيبَتُهَا مِـــــدْرارا [6]
تَصَبي وصبابَتي تَصَبّ عيني — يَضَرْمان يموْضِع القَلبِ نارا
كم عَلَوْتُ منايرَ العِشْقِ حُبا — فَاكْتَسَبْتُ سَكينــــــةً ووقارا

وقال المنداسي :

القصيدة الرائية : دعني عذولي [7]

1. دَعْني عَذولي فإن القلب مَسْطورُ [8]
لِما عَليَّ مِنَ الهجْرانِ مَسْطورُ
مَالي لاأرَى عَيْني لاتَهْمى مَدَامِعُها
و الوَصْفُ في عِصْمَةِ التَسْويفِ مَحْجورُ [9]
فما الحَياةُ وَحبْلُ المَرْءِ مُنْفَصِمً
ومَا النَّجاةُ وَقَلْبُ الأمْنِ مَكْسورُ [10]

كَأنَّ يَوْمَ النَّوى و العِيسُ واقِفَةً

---

[1] السربال : هو ما يلبسه الإنسان.
[2] الوجد بضم الواو ، المحبة. القرب : الدنو
[3] يريد بالبكاء على الديار، أي على أهلها.
[4] العشق : الحب المفرط وتعلق القلب بمن يحب تعلقا كبيرا
[5] مت: من الموت بمعنى الهلاك
[6] تبدت أموري : أصبحت ظاهرة للعين
[7] الديوان ص67.
[8] مسطور الأولى : مخمور ومسطور الثانية : مكتوب /الديوان تحقيق رابح بونار
[9] لا تهمى مدامعها : لاتتوقف عن سيلان الدفع / الوصف محجور :ممنوع
[10] منفصم : منقطع .

بَيْنَ الخِيامِ وَ لِلجِمالِ تَشميـــرُ [1]
مرَّتْ بِعيْني لِفقدِ الحِمى إذا رحَلوا
غُدَيَّةَ أليسَ في الرَّبْع مآشيـــرُ
فالعينُ مَرْهَا وقلبي في تَقَلُّبِه
والرَّكْبُ في البيدِ مَنْظومٌ وَمَنْثـــورُ[2]
ما كُنْتُ أسْلو وَكانَ القلبُ في طَرَبٍ
كَيْفَ وَقلبي بذات البَيْنِ مَذْعـورُ
أبْكي الدِّيارَ ولا في الدَّمْعِ مَنْقصَةَ
ما نام طَرْفٌ وَرَبُّ الطَّرْفِ مَهْجورُ
يا عَاذِلي لو رأيْت العِيسَ في وَلَهٍ
وَ لِلدَّليلِ أمام الرَّكْبِ تَكْبيرُ
بِكُلِّ مَحْنِيَةٍخُضْـرِ (بِلاثقها)
تَدْعُو الرِّكَابَ وَ سَعْيُ القَوْمِ مَشْكُورُ

وقال الشيخ المنداسي [3]

القصيدة اللامية : أرذاذ المزن من عيني نزل [4]

صلِّ ياربِّ على مَنْ باسْمِهِ	يَقبَلُ اللهُ منَ العَبْدِ العمـــلْ
أرْذاذُ المُزْنِ منْ عَيْني نَزَلْ	أمْ دُمُوعِ الشَّوْقِ إذْ رَقَّ الغَــزَلْ[5]
أبِعَيْني دَيْمَةٌ وَكَّافَـــةٌ	أمْ شَعيبٌ للنَّوَى مِنْها انْبَـــزَلْ [6]
لا بَقِتْ عَيْني ولا أبْقى البُكَا	ضَوءَها عنْ فِعْلِها إنْ لمْ تَـزَلْ
دَعْ عَذُولي اللَّوْمَ إنّي شائقٌ	رَقَّ طَبْعي دونَ صُنْعي في الأزَلْ[7]
وَشَحَ اللاّحي ضَلالا بالهُدى	وَيْحَهُ بالعَذْل مِثْلي يُبْتَـــزَلْ[8]

[1] يوم النوى : يوم الفراق / العيس واقفة : الإبل البيض، متأهبة للرحيل .
[2] مرها : جمع مره : مريضة
[3] مختار جبار ، الشعر الصوفي في الجزائر في العهد العثماني ، أطروحة دكتوراه جامعة عين شمس ،كلية الآداب بقسم اللغة العربية ، سنة 1990-1991 ، ص77.
[4] ديوان المنداسي ، ص31-44 بتحقيق رابح بونار .
[5] أرذاذ المزن : قطرات المطر
[6] ديمة : مطر هادئ –وكافة : متتابعة -شعيب : السقاء البالي، يصنع من الجلد ليحفظ اللبن والماء ، انبزل : تفجّر.
[7] الأزل : القدم
[8] - يبتزل : يثنيه عن عزمه، وتصميمه .

وقد بدأ الشيخ القصيدة بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن عيونه دمعت شوقا للقائه ، وهي قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال الشيخ المنداسي [1]

القصيدة النونية : متى أصحو [2]

متَى أصْحو للزَّمان ولَي شؤونٌ	مُعَطَّلةٌ وَقدْ عَرَّضَ المَنونُ[3]
أرومُ منَ الحبيبِ وِصالَ يَوْمٍ	ولَمْ يَسْمَحْ بِهِ الزَّمَنُ الخؤونُ[4]
تضَعْضَعَ للنَّوى جُنْدُ اصْطِبَاري	وَحلَّ بِمُهْجَتي الدَّاءُ الدَّفينُ[5]
يبيتُ القلبُ في سِجْنِ التَّأسي	تُقَلِّبُهُ على الجَمْرِ الشُّجونُ [6]
ومَعينُ الشَّوْقِ مُنْتَظِرٌ لِوَقْتٍ	وقد عَلِقتْ من الدَّيْنِ الرُّهونُ[7]
فَلي كَبِدٌ على النار تَصْلى	وشَكَّلٌ للنَّوى أبدًا حَزينُ[8]
جُفوني في خِضَمِّ الدَّمْعِ غَرْقى	ولَمْ أدْرِ للخَلاصِ متى يكونُ[9]
تَمكَّنَ مِنْ فؤادي الوَجْلُ حتى	رأتْ شَكْلَ الهوى مني العُيونُ [10]
فلم أبرح على السموات حتى	جرى من مقلتي الدمع الهتون
كأن سحائب المرجان تهمى	من اللحظان إذ تعطى الديون

وقال المنداسي في القصيدة اللامية[11]: قف بدار الحبيب [12]

---

[1] ـ مختارحبار، المرجع السابق، ص93.
[2] ـ ديوان المنداسي : ص 59 تحقيق رابح بونار .
[3] ـ متى أصحو : أفيق من غفوتي ، شؤون معطلة : أغراض لم يقضها ، المنون : الموت
[4] ـ أروم وصال : أقصد ، والوصال : القرب والدنو
[5] ـ تضعضع : خضع وانهدم ، النوى : البعد والهجر ، مهجتي : روحي
[6] الشجون : الهموم
[7] الشوق : الحب ، لوقت : زمن معين
[8] تصلى : توقد .
[9] الخلاص : النجاة
[10] الوجل : الخوف
[11] ـ ديوان المنداسي ، تحقيق رابح بونار ص: 45
[12] ـ مختارجبار المرجع السابق ص88.

قِفْ بدار الحَبيب نَبْكِ الطــلولا	قد ركَضْنا بالأمْس فيها الخُيولا[1]
هذه الدار مايها مِنْ أنيـــس	جرَّتِ الرَّامِساتُ فيها نيــولا [2]
أيْنَ تِلْكَ القِبَابُ مِنْها اللــتتواتي	عُهِدَتْ للنُّفوس فيها ظِلاً ظليلا
أيْن أرْبابُها لدى الزَّمَن الغَمْض	ومنْ كان بالشُّؤون كفيــلا[3]
صبّحَتْها الظُّروفُ ثَكْلى كأنْ لمْ	تَغْنَ بالأمْس ،والعَزيزُ ذليـلاً[4]
قُمْ وَليدَ الكِرامِ كاسيكَ نَجْــمٌ	ليْلَة السَّعْدِ فاسْقِنا السَّلْسَبيــلا[5]
دِرْ كُؤوسُ المُدامِ ما دُمْتَ حيّـا	إنَّ بعْد المَمَاتِ نوماً طَويلاً
هاتِ إنَّ الصَّباحَ باحَ بسِــترٌ	صِلْ بِليْلٍ منَ النَّهار مَقـيلاً [6]
صانكَ اللهُ فانْتَهِزْ فُرْصَةَ العُمْر	مِنَ الدَّهْرِ واصْطَبِحْ مَشْمولاً[7]

و المنداسي[8] صاحب قصيدة العقيقة الشهيرة، التي تعرض فيها إلى صفات الرسول الرسول صلى الله عليه و سلم، و ذكر كراماته و معجزاته،ومطلع القصيدة يبدأ بالتغزل بالأماكن القريبة من مكة على عادة الشعراء المتأخرين إذ يقول[9]:

كيفْ يَنْسَى قلبي أعْرَبْ العَقيقْ وَ البَانْ
وَ العَقيقْ أعيُونِي ابقلايْدَة انْهَلوا

ثم مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وسرد كراماته ومعجزاته بأسلوب قوي .

و يظهر مدح الرسول صلى الله عليه و سلم" في التعبير عن حبه و التقرب إليه، ووصف مواقفه و سيرته التي هي المثل الأعلى[10]" و إبراز مهمته في إخراج

---

1 - خيولا : أي كالخيول أي جرينا، جري الجياد .

2- الرامسات : الرياح التي تثير الأتربة، وتغطي الآثار ، نيولا : أ ذنابا ، تركت الرامسات آثارها كأنها جرت على الثرى نيولا .

3 - الزمن الغض : الزمن الطري ويريد به زمن السعادة، كفيل بالشؤون : متكفلا أو قائما بأمرها .

4- الصروف :أصابتها نوائب الدهرصباحا ، ثكلى : كمن فقدت وليدها .

5- السلسبيل : إشارة إلى صفاء الخمر .

6 - مقيلا : اجعل من ليلك ونهارك مستراحا لك .

7- اصطبح : شرب الخمر صباحا

8 - ديوان سعيد بن عبد الله التلمساني المنداسي، تحقيق و تقديم، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع د ط،د ت،ص 05.

9 نفسه، ص 15.

10 عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الجزائرية للنشر و التوزيع، الجزائر،1981،ص 383.

البشرية إلى الطريق المستقيم، و إبعادهم عن النار، وإذا تكلمنا عن المدائح النبوية في الجزائر فإنها تظهر بمناسبة المولد النبوي الشريف ، فكان كلما دخل شهر ربيع الأول، شرع الشعراء في نظم القصائد و الموشحات النبوية، ثم يلحنونها بألحان معجبة ، و يقرؤونها بالأصوات المطربة و يصيحون بها في المحافل الكبيرة، والمجامع التي يحضرها الفضلاء والعلماء والرؤساء و المزارات والمكاتب، و كان الناس يلبسون أجمل ثيابهم و يتطيبون تقديرا للمولد النبوي الشريف"[1].

و أهم المواضيع التي تدور حولها المدائح النبوية ما يلي:

1- التوسل إلى الله سبحانه و تعالى:

فالتوسل إلى الله سبحانه و تعالى ظاهرة وسمة بارزة عند الشعراء، و خاصة الشعبيين منهم، فهذا الشاعر أحمد بن التركي يقول من قصيدة" طال نحبي"[2]:وهو يتوسل إلى الله تعالى، بأن يرحمه ويرفع عنه الأضرار، ويجمع بين بين وبين أحبابه فقد شاب رأسه من فراقهم .

لِيكْ نَشْكِي بِأمْرِي يَا عَالَمْ السّرايَرْ [3]
يَالوَاحَدْ يا رَبِ يَارافعْ الضّرايَرْ
فِيدْنِي وَ ارْحَمْنِي إياكْ تَبْرَدْ النَّارْ
يَنْشَرَحْ الخَاطَرْ مَنْ لَيْعَة الفِكْرْ
نَرْجى وَنراقبْ الأخبارْالليْلْ والنْهارْ
طالْ بِيَ ذا الحالْ اعْيِيْتْ نَنْتَظَرْ
انْحْرَمْ نَوْمي ديماً انْباتْ ساهَرْ
النْجومْ نْراقبْ وَمْنـــازَلْ القَمَرْ
باح سِري مِنْ لوني وَانْفْضَحْ بَصْوابْ

[1] أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دارالغرب الإسلامي،1998،ص247.
[2] ديوان أحمد بن التركي، ص 40.
[3] محمد بخوشة ، الحب والمحبوب نشر ابن خلدون تلمسان ص85.

صِرْتْ نَحْكي لِيَعْقوب بْكثيرْ النْحَبْ

يا ذْرى نْساري وَنْطوفْ بينْ لَدْرابْ

أو نَبْقى هايَم في قبايَل العْرَبْ

في هذه القصيدة نجد الشاعر ابن التريكي يلجأ إلى الله ويشكو أمره إليه ، بأن يرفع عنه الضر والأسى الذي وقع فيه ،ثم يذكر بأنه أصابه الأرق من كثرة التفكير و يراقب النجوم ومنازل القمر وبأن سره قد ظهر عليه وافتضح أمره أمام النس من لون وجهه الذي تغير .

و ها هو الشاعر، محمد بن عيستي نجده يتوسل إلى الله تعالى، في قصيدة" يا خالق الدنيا".

حيث يقول[1]

يا ربي يا خَالقنِي لِيْكْ انْسَلَمْ

يا خَالقْ الدُنْيَا يا عَالَمْ الخُفْيَاتْ

اشْفَعْ فينَا يَوْمَ الأجَلْ يَخْتَمْ

وَ اجْعَلْ الحْسَابْ لِينَا حَسَنَاتْ

التوسل بالرسول صلى الله عليه و سلم:

لقد مدح الشاعر محمد بن عيستي الرسول صلى الله عليه وسلم ،واتبع في ذلك طريقة الشعراء الشعبيين من قبله وقد وصف أخلاقه وجهاده ومعجزاته ، واتبع طريقة الشعراء الشعبيين في التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم . مع تعداد المعجزات التي سمت به، حتى وصل المقام المحمود"[2] طالبا شفاعته لأنها طب القلوب و دواؤها و عافية الأبدان و شفاؤها"[3].

---

[1]- سنوسي خبراج :مذكرة ماجيستير ، شعر محمد بن عيستي الشعبي، جمع ودراسة 2006 /2007 ص39.

[2]– عيسى اخضري: المديح النبوي، في الشعر الشعبي، قصر الشلالة نموذجا،(مخطوط) رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية،جامعة تلمسان،2003–2004،ص 50.

[3]– محمد علي الصابوني:النبوة و الأنبياء، دار الهدى للطباعة و النشر الجزائر ، د ط،د ت،ص41.

فهذا الشاعر أحمد بن مصطفى العلاوي[1] يتوسل بالرسول صلى الله عليه و سلم من قصيدة جاء فيها [2]

يرَسُولِكَ الأعْظَمْ بِنَبِيكَ الأفخَمْ

بِحَبِيبِكَ تَرْحَمْ بِجَاهِهِ قصَدْنَاكْ

يظهر الشاعر في هذا البيت مخاطبا الله تعالى ، جاعلا رسوله الأعظم كواسطة بينه وبين الله متوسلا به إلى الله تعالى وبأنه قاصدا الله بجاه النبي صلى الله عليه وسلم .

بْجَاهَهْ سْألنَاكْ الهي لِتَرْحَمْنَا

في فَضلِكْ مْعَنَا اغِثنَا يَوْمَ لِقَائِكْ

وفي هذا البيت يلجأ إلى الله تعالى بأن يرحمه ويطلب منه الغوث والنجاة يوم القيامة متوسلا بواسطة النبي الكريم وبجاهه عند الله .

و ها هو الشاعر بن عيستي يتبع هؤلاء الشعراء، فيقول من قصيدة" سيدي رسول الله و أصحابه"[3] .

انْصَلِي وَ انْسَلَمْ اعْلى سيدي مُحَمَدْ

هُوَ مَفْتَاح الخَيْرْ هُوْ طَهَ لمْجَدْ

هُوَ اعْظيمْ الشَّانْ أوْ لا كِيفُو حَدْ

أعْلَى الرَّسُولْ الكْريمْ نَقرَا وَ انْمَجَدْ

فالشاعر بن عيستي، مدح الرسول صلى الله عليه و سلم، بأنه سيد الخلق ولا يضاهيه أحد في الأخلاق " فهو البشير النذير،السراج المنير، أحد ركني التوحيد، واسطة العقد الفريد أمام الخائف ملاذ الطائف، أنس المنقطع، قدوة المتبع،مورد

---

[1] – الشاعرأحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، هو أحد أقطاب الزاوية الصوفية العلاوية، بمستغانم توفي عام 1909م، و قبره موجود قرب الزاوية(انظر: مقدمة ديوان احمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، المطبعة العلاوية، بمستغانم،ط4،1987،ص98.

[2] ـ نفسه،ص 98.

[3]ـ سنوسي خبراج :مذكرة ماجيستير ، شعر محمد بن عيستي الشعبي، جمع ودراسة 2006 /2007، ص39.

الضمان، غوث اللهفان ، يسر المعسر ، نور المبصر،كنز الفقير،هدى الضال،مقصد الدال، جبر الكسير ، فداء الأسير ،منجاة الهالك،مشكاة المسالك، منقد الغريق ،مستخلص الحريق شفاء السقيم،رقية السليم،المطيع السامع الجوهر الذي شرفت بذكره المسامع[1]،فهذه شمائل رسول الله صلى الله عليه و سلم،لا يمكن أن تعد أو أن تحصى، و كيف و قد أثنى عليه الله سبحانه و تعالى، بقوله:" وَ إِنَكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ"[2] فالذي " مدحه القرآن، لا يمكن أن تحد فضله أو تحصى آياته، أو توصف بدقة شمائله"[3]،فكان الرحيم الرؤوف بالعباد، المنجاة لهم من النار، لقوله تعالى:" وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ". [4]

مدح الأماكن المقدسة:إذا تتبعنا قصائد شعراء المديح فنجد الشاعر يبدأ بسرد صفات وأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ووصف معجزاته وذكر صفات أصحابه ووصف الأماكن المقدسة مثل مكة والمدينة ، والشوق إلى زيارتها ، والوقوف عندها لأنها تذكرهم بأبطالها لأنها تضم شخصيات عظيمة، أعطت قيما خالدة". [5]

وإذا تتبعنا قصائد أحمد شوقي في كتابه الشوقيات نلاحظ قصيدة المديح منها نهج البردة ، ومن خلال مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم نلاحظ أنه يتكلم عن الأماكن المقدسة، يعبرعن حبه للكعبة وجبل عرفات و بئر زمزم فيقول[6]:

إلى عَرَفَاتْ اللهْ يا خَيْرْ زائِــــرْ

عَليكْ سَلاَمْ الله في عَرَفَــــاتْ

---

[1] - العربي دحو: ابن مخلوف و ديوانه،جني الجنتين في مدح خير الفريقين، المعروف بديوان الاسلام (1454م/1526م)،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1993،ص74.

[2] - سورة القلم الاية 04.

[3] - سنوسي خيراج :مذكرة ماجيستير ، شعر محمد بن عيستي الشعبي جمع ودراسة 2006 /2007 ص39.

[4] - سورة الانبياء الاية 107.

[5] - انظر: ابن خلوف و ديوانه جني الجنتين،ص 102.

[6] - الشوقيات: مج1،ص 84.

يدعو الشاعر الحجاج لبيت الله الحرام بزيارة جبل عرفات وتبليغه السلام

و في الكَعْبَةِ الغَرَاءْ رُكْنْ مُحَبَبْ

بِكَعْبَةْ قصَادْ و رُكْنْ عـــفاةْ

ثم يتمنى أن يذهب إلى الكعبة المشرفة ويطوف بها ويتسلم الحجر الأسود

وْ زمْزَمْ تَجْري بَيْنْ عَيْنيكْ اعْينَا

منَ الكَوثَرْ المَغْسولْ مُنْفجرَاتْ

ثم يتكلم بعد ذلك عن ماء زمزم وانه يشبه الكوثر في صفائه وحلاوته

و هذا الشيخ الحاج بن عدة بن تونس المستغانمي يقول[1]:

يا َصَاحْبِي إلى الحبيْبْ مُرادْنَا

وَ إلى المْقامْ فزَمْزَمْ القرَاحْ

وَ عَرَفاتْ الحَجْ المْتَيَمْ لِسَعْينَا

وْ عْلى مِنَى تَسْتَطيبْ الارْوَاحْ

هذه قصيدة نداء للولي الصالح دفين العباد قرب تلمسان أبو مدين شعيب الغوث،

لابن عبد الله سعيد المنداسي، طب القلب دواه.

طِبْ القلبْ دْوَاهْ يَا عِلاَجْ الخَاطَرْ سُلْطَانِي

بْغَيْتْ حُسْنَكْ وَ بْهاهْ فِي المْنَامْ نْشُوفَكْ بَعْيَانِي

يَا إمَامْ أهْلْ اللهْ يَا الغَوْتِي بَالَكْ تَنْسَانِي

يَا إمَامْ أهْلْ اللهْ

في هذه الأبيات يخاطب الشاعر، أبا مدين شعيب ، ويتمنى أن يراه ولو في المنام ويطلب منه أن لا ينساه .

---

[1] ديوان آيات المحبين في مقامات العارفين،الشيخ الحاج بن عدة بن تونس المستغانمي، المطبعة العلاوية بمستغانم،ط3،ص 30.

يَا بُومَدْيَنْ حَيِيتْ فِي الْمْنَامْ نْشُوفَكْ يَا ثْمَادِي
نْطُوفْ مْعَاكْ الْبَيْتْ وَ مْعَ الرْسُولْ الْمُصْطَفَى الْهَادِي
حَمْلِي طَايَحْ وَ لْقِيتْ عْلِيكْ دَرْكِي وَ أَنْتْ اعْتِمَادِي
قَاصْدَكْ ضَيْفْ اللهْ هَارَبْ تَحْتْ جْنَاحَكْ تَرْعَانِي
بَانْ سِرَكْ مَا أَعْلاَهْ لَكْ يَمْنَعْ مَنْ هُوَ جَانِي
يَا إِمَامْ أَهْلْ اللهْ

ويتمنى أن يزور بيت الله معه ويرعاه ويدخله تحت جناحه، ويقول له

بأن سره قد ظهر، وخرج للعيان وقد علا شأنه، ويمنع عنه كل مكروه يأتيه .

نْتْوَسَلْ بَالْكَعْبَةْ وَ النْبِي وَا زْوَاجَهْ وَ اَنْصَارَهْ
يَا غُوثْ أَهْلْ النَسْبَةْ يَا شْعَيْبْ مَغْنَمْ زْيَارَةْ
افْجِي عَنِي الْكُرْبَةْ مْحَايَنْ الْوَقْتْ عْلِيَ جَارُوا
جَاهْ قَدْرَكْ مَا أَعْلاَهْ يَا الشَايَعْ فِي الرُبْعْ أَرْكَانْ
بَانْ فَضْلَكْ وَ ثْنَاهْ بِكَ يَنْدَهْ حُرْ وْ سُودَانِي
يَا إِمَامْ أَهْلْ اللهْ

ثم يطلب منه أن يفرج عنه ما أصابه من نوائب الدهر ، ويتوسل بالكعبة والنبي

وأزواجه، وبأن فضلك قد ظهر وبان للناس .

كُلْ مَنْ قَصْدَكْ مْنَعْ سَلْكْتَهْ يَا تَأْنِيسْ الْخَاطَرْ
بَحْرْ نْوَارَكْ شَعْشَعْ فَاضْ مْوَجَهْ مَنْ سُوسْ لِمِصِرْ
أَنَا جِيتَكْ طَامَعْ بْغَيْتْ نَغْرَفْ مَنْ بَحْرَكْ يَاسَرْ
مَنْ قَصَدْ شِيخْ غْنَاهْ عَسَاكْ أَنْتْ يَا سُلْطَانِي
جَايَبْ مَكَةْ فَالْجَاهْ وَ الرَسُولْ الْعَرْبِي الْعَدْنَانِي
يَا إِمَامْ أَهْلْ اللهْ

وهوفي هذه الأبيات يقصد الشيخ ويطلب منه أن يأنس خاطره به، ويتمنى أن

يغرف من بحر أنواره، وتوسل إليه بجاه مكة ،والرسول العربي العدناني .

يَنْدَهْ بِكَ الْمَضْيُومْ وَالْغْرِيبْ مَنْ لا يْلِهْ وَالِي
خَبْرَكْ ظَاهَرْ مَعْلُومْ تَرْفَدْ خْدِيمَكْ بِينْ أَمْثَالِي

رَايَسْ فَالْبَحَرْ يَعُومْ سفُونَهْ تَنْدَهْ بِكَ أ'دلالِي
كُلْ مَنْ قصَدَهْ جَاهْ فِي كُلْ حِينْ وْكُلْ مْكَانِي
حُسْنْ فَضْلَكْ وَ بْهَاهْ بِكَ يَفْخَرْ كُلْ تِلِمْسَانِي
يا إمام أهْلْ اللهْ.

وهنا يفتخر بالشيخ أبي مدين الغوث ، ويتمنى كل واحد أن يغرف من بحر فضله وببهاه يفتخر كل تلمساني .

صَالَتْ بِكَ تْلمْسَانْ تَرْقَدْ عْلِيهَا كُلْ مْصَايَبْ
يَا قُطْبْ أهْلْ الدِّيوانْ بِكَ يَنْدَهْ شْبَابْ وَ شَايَبْ
شَعْشَعْ بُرْهَانَكْ بَانْ عَنْدْ مَنْ هُو حَاضَرْ وَ الْغَايَبْ
شَاعِرُكَ لاَ تَنْساهْ هَارَبْ تَحْتْ جْنَاحَكْ تَرْعَانِي
سَعيدْ بْنْ عَبْدْ اللهْ طَالَبْ مَنْ رَبِي الغُفْرانْ
يا إمام أهْلْ اللهْ

وفي هذه الأبيات يقول الشاعر بأنك تحمل عن أهل تلمسان كل مصائبها وأن الشباب والشياب كلهم في حمايته ، وأن نوره قد ظهر وبان للعيان ثم يطلب من الشيخ أبي مدين أن لاينسى الشاعر سعيد بن عبد الله المنداسي .

أما الشاعر سعيد بن عبد الله المنداسي، فيقول[1]: من قصيدة " طب القلب دواه".

جَايبْ مَكَّة في الجَاهْ   وَ الرَسولْ العَرْبِي العَدْنَانِي

لقد وصف الشاعر بن عيستي شدة الشوق إلى الحمى، و ترابه المقدس كمكة[2]**، و المدينة المنورة و البقاع و ما تحمله من دلالات، لا يقف عند حقيقتها إلا من قلبه متعلق بها، وشدة الحنين لرؤيتها، و إن تعذرت الظروف، تكون زيارة عبر المنام.**

---
[1] - انظر:ديوان المنداسي،ص 167.
[2]- انظر: عبد الله حمادي:دراسات في الأدب المغربي القديم،ص257.

و هذا الشاعر بن مسايب، يشيد بالصحابة رضوان الله عليهم، وهم الأنصار والمهاجرين، وأبوبكروعمر وعثمان وحمزة والعباس وحيدرة وهوعلي كرم الله وجهه، وأولاده الحسن والحسين، وأعلن توسله بالأنبياء والصالحين ، ويقول بأن من يتوسل بهم حاجته مقضية. ولكن جمهور العلماء يقولون بأنه لايجوز التوسل بالمخلوق، ولكن يكون التوسل بالله تعالى وحده فقط . و أجمل ما قال [1]:

وينْ هُمْ اسْيَادِي الانْصَارْ — وَ المُهَاجرِينْ الابْـــرَارْ
وينْ بُوبكْرْ و عُمَـــــــرْ — وينْ عثمانْ وَ مَنْ خَلْفوهْ
وينْ هُمَا اسْيادْ النَّـــاسْ — مِنْهُمْ حَمْزَةْ وَ العَبَــاسْ
وينْ البَطَلْ سِيدْ النــــاسْ — حَيْضَرْ و اوْلادَهْ و اهْلَــهْ
بِهمْ اسْالتْ رَسُـــولَ اللهْ — يْوَصَلْ لي اليَوْمْ نــــرَاهْ
مَنْ يَتْوَسَّلْ بِالأنبيـــَــــا — وَ الرُّسُلْ امْعَ الأوْليـــاءْ
حاجته يَبْشَرْ مَقضيَـــــة — إذا اعْمَلْهَا حَقَهْ يَرْضَـــوْهْ

أما شاعرنا بن عيستي فقد ردد أسماء الصحابة ، و بالأخص الأربعة أو الصحابة العشرة المبشرين بالجنة، و بعض الأسماء الأخرى البارزة منهم"[2] و هذا بقوله[3]:

عَبْدَ الله بْنُ مَسْعُودْ حَافَظْ القُرْانْ
عَلِي بْنُ أبي طالب شُجاعْ يا لَخْوَانْ
بِلاَلْ المُؤَذِنْ دَارْ اللّي يَلْزَمْ
عُمَرْ بْنُ الخَطابْ بِالحِكْمَةَ يَفْهَمْ

ذكر الصحابة و التوسل بهم ذكرعبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب وبلال، وعمر، رضوان الله عليهم .

[1]- ديوان ابن مسايب،جمع و تحقيق محمد بخوشة،ص ص 196-199.
1- ابن خلوف وديوانه جني الجنتين،ص108
2- سنوسي خيراج :مذكرة ماجيستير ، شعر محمد بن عيستي الشعبي جمع ودراسة 2006/2007 ص42.

أما مدح الصحابة عند الشعراء ففيه صور الفضيلة، و ما لايتفرع منها" كنصرة الدين، و إقامة العدل، و حسن السيرة و السياسة، و العلم و الحلم و التقى و الورع و الرأفة و الرحمة و الهيبة، و ما أشبه ذلك،[1] فالشاعر بن خلوف يذكرفي هذه القصيدة و يمدح مجموعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، و آل بيته صلى الله عليه وسلم. فيذكر منهم أمه أمنة بنت وهب ، ومرضعتهحليمة السعدية ، وزوجته خديجة ، وأبو بكر الصديق. بقوله[2]:

مَا وَلْدَتْ في النْسَا مِثْلْ بَنْتْ وَهْبْ
و أمَهْ مَنْ بَعْدْهَا حْليمَةَ السَــــــعْدِيَة
خَادجْة فَايْزَة على النَسْوَة في الزّينْ
أولْ ما صَدَقَتْ رَسُـــــولَ الله هِيَ
وقيلْ بوبَـــــــكَرْ وَ قيلْ باثنَيْنْ
واخْتَلفوا قالْ ذاكْ منْ قبـــــلهْ هيَ
رَحِمَ اللهُ قايَلْ الصْـــــــوابْ
ياتيْ بْخبْرهْ الصْحيحْ منْ قبلـــهْ هيَ

لقد ذكر الشاعر بن عيستي، مجموعة من أصحاب الرسول صلى الله عليه و سلم، وأثنى عليهم وعدد مناقبهم، وأخلاقهم لأنهم هم القدوة بعد الرسول الكريم، و لا سيما الخلفاء الراشدون،"مثل أبو بكر الصديق ،و عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، و غيرهم لأنهم ملؤوا التاريخ الإنساني والإسلامي، بأعظم البطولات و المواقف التي كرمهم بها دين الاسلام".[3]

مدح الأولياء الصالحين، و الإشادة بهم، و التوسل بهم:

[1]زكي مبارك ، المدائح النبوية في الأدب العربي ، ص25.
[2]ديوان سيدي لخضر بن خلوف،ص ص 118
[3]عبد القادر جلول ، الخطاب الشعري عند سيدي لخضر بن خلوف ،دراسة تحليلية رسالة ماجيستير ، جامعة تلمسان ،2002-2003، ص82.

مما لا شك فيه أن الأولياء الصالحين هم جنس من البشر، يتمتعون بقدرات خارقة وهذا راجع إلى تلك الكرمات ،التي أعطاها لهم الله فهم مقربون إليه اتصالا" أكثر من غيرهم وهم في الأصل خيرون يفعلون ما فيه صلاح الناس"[1] و هذا بفضل صفاء قلوبهم وإخلاص تقواهم لله سبحانه و تعالى.و"يخصصون لهم القصائد، يذكرون فيها خصالهم و مناقبهم، و يمجدونهم و يفتنون بكراماتهم"[2].

فهذاالشاعرالمنداسي يتوسل بالولي الصالح سيد أبي بومدين [3] المغيث

فيقول [4]:

يا إمام أهْـــــلْ اللهْ	يا الغَوْثِي بَالَكْ تَنْسـانِي
يَا غَوْثْ يا أهْلْ النَّسْبَة	يا اشْعَيْبْ مَغْنـــَمْ زيارَة
يا بومدين حَبْـــيتْ	في المْنامْ انْشوفَكْ بَاثْمَادِي
افْجِي عَنِّي الكَرْبَـــة	امْحَايَنْ الوَقْتْ اعْلِيَ جَارُوا
كُلْ مَن قَصْدَكْ مْنَــعْ	سَلَكْتَهْ يَا تَأْنيسْ الخَاطـــرْ
انا جْيتَكْ طَامَـــعْ	ابْغَيْتْ نَعْرَفْ مَنْ بَحْرَكْ ياسَرْ

---

[1] عبد الحميد بورايو ،القصص الشعبي في منطقة بسكرة ، دراسة ميدانية ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1986، ص22 .

[2] عبد القادر فيطس: الشعر الملحون بمنطقة الجلفة، شعراء حاسي بحبح نموذجا 1832-1962، جمع و دراسة(مخطوط) رسالة ماجستير ،جامعة تلمسان،2003-2004،ص77.

[3] سيدي أبي مدين الغوث،هو الولي الشهير أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري أصله من ناحية اشبيلية بالأندلس،رحل إلى المغرب حيث اتبع طريق الصوفية و من أشهر أشياخه أبو يعزي الدقاق، و ابن حرزهم و غيرهم.و اشتهرأمره ببجاية حيث تلاميذه،و أقبل الناس عليه التماسا لعلمه و اقتداء بطريقه، و في سنة 594هـ استدعاه يعقوب المنصور الموحدي إلى عاصمة مراكش، فرحل في اتجاهها و لكنه توفي قرب تلمسان، فدفن في قرية العباد"(انظر:محمد مرابط: الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان،تقديم و تحقيق عبد المجيد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1982،ص53.

[4] من قصيدة" طب للقلب ادواه " انظرها في ديوان سعيد بن عبد الله،تقديم و تحقيق محمد بخوشة،ص ص 166-167.

يَا غَوْثْ يا أهْلْ النّسْبَة — يا اشْعَيْبْ مَغْنَـــمْ زيارَة
يا بومدين خبّيتْ — في المْنامْ انْشوفكْ بَاثمَادِي
افْجي عنّي الكَرْبَة — امْحَايَنْ الوَقْتْ اعْلِي جَارُوا
كُلْ مَن قصدْكْ مْنـعْ — سلكْتَهْ يَا تَأنيسْ الخَاطـرْ
انا جْيتْكْ طامَــعْ — ابْغيْتْ نَعْرَفْ مَنْ بَحْرَكْ ياسَرْ

فالشاعر المنداسي في هذه الأبيات يتوسل بالولي الصالح أبي مدين شعيب ، ويطلب منه ان لاينساه ، وأراد أن يراه ولو في المنام ، ويطلب منه ان يخلصه من كروب الدهر ، وأنه جاءه طامعا في علمه وأخذا من حكمته.

أما فيما يخص شاعرنا محمد بن عيستي، خطى على خطى هؤلاء الشعراء، فها هو يتوسل بالأولياء الصالحين فيقول [1]:

أوْلياء الله لِيهُمْ حُرْمَتْهُمْ — ثيَارتْ مُحَالْ نَنْسَاهَا هِيَ
دُورْ لتْلمْسَانْ حَضْراتْ اقدَمْ — سِيدي بومديَنْ قُبَة مَحْمِيَة

فشاعرنا يمجد الأولياء، و يعظم حرماتهم، لأنهم أصحاب كرامات على البشرية جمعاء.
و بذكرهم " تتزل الرحمات لقول الشاعر" [2]:

اسْرَدْ حْدِيثْ الصَالحينْ وَسمِهُمْ — فِبذِكرْهُمْ تَنْزَلْ الرَحْمَاتْ
و احْضَرْ مْجَالسْهمْ تنَلْ بَرَكاتهُمْ — وَ قبُورْهُمْ زورْهَا اذا مَا مَاتُوا

المبحث الثاني

3)المديح عند ابن التريكي [3]

---

[1] سنوسي خبراج :مذكرة ماجيستير ، شعر محمد بن عيستي الشعبي، جمع ودراسة 2006 /2007 ، ص42

[2] ابن مريم التلمساني،البستان في ذكرالأولياء و العلماء بتلمسان،تحقيق و نشر محمد بن أبي شنب، ديوان ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1986،ص 15.

[3] أبو مدين شعيب الجواهر الحسان ، تقديم وتحقيق الأستاذ الدكتور، عبد الحميد حاجيات الشركة الوطنية الوطنية للنشر والتوزيع 1974 ص317.

ولد بتلمسان في أواسط القرن الحادي عشر الهجري، وتوفي في أوائل القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي ، ونبغ في نظم الشعر الملحون،وكثرغزله مما جعل بعض الأهالي يطالبون السلطات بإخراجه من المدينة ، فأرغم على الهجرة إلى وجدة ، حيث عرف آلام الغربة والشوق إلى الأحباب، فنظم في ذلك أروع قصائده .

قصيدة " دمعي سكيب "[1]

يتحسر الشاعر، ويذرف الدموع ويحترق كبده في دارالغربة، ثم يبعث سلامه إلى الهادي محمد صلى الله عليه وسلم ثم يعدد صفاته صلى الله عليه وسلم ، بأنه رحمة للعالمين وشفيعا لنا يوم القيامة، ثم يعلن محبته للنبي صلى الله عليه وسلم، ويطلب من الله تعالى أن يكون له معينا وأن يطفئ لهيبه من هذا الحب، وأن يسهل له زيارة لقبره صلى الله عليه وسلم وأن يدخله في حماه إلى الجنة .

1. دَمْعِي سَكِيـــبْ — فَانَّارْ فَاكْـبَادِي
2. يَا شَمْسْ المَغِيبْ — سَلَمْ عَلَى الْهَادِي
3. اقرَا السَّــلامْ — لسِيدِي الأمّـَـا
4. تَاجْ الكِــرَامْ — خَلقُو الإلهْ رَحْمَا
5. فِي يَوْمْ الزْحَامْ — يَجْعَلْ لَنَا حُرْمَـا[2]
6. طَهَ الحَبِيــبْ — هُوَ غَايَة أمْرَادِي
7. يَاشَمْسْ المَغِيبْ — سَلَمْ عَلَى الْهَادِي
8. يَاعَاشِقِيــنْ — حَبُّو سْكَنْ قَلْـبِي
9. وابْقِيتْ رْهِيــنْ — وانْصِيحْ يَارَبِّـي
10. كُنْ لِي مُعِيــنْ — بَاشْ يَنْطَفَى لَهْبِي
11. جَانِي صَنْعِيـبْ[3] — وْخَانْـنِي زَادِي
12. يَاشَمْسْ المَغِيبْ — سَلَم عَلَى الْهَادِي
13. حَالْ البْعَـادْ — وَلا بِيـدِي قُدْرَا

[1] نفسه، ص 85.
[2] حرما : منزلة عالية ومحترمة.
[3] يتحدث عن حبه للرسول صلى الله عليه وسلم.

14. دَمْعِي انْثمَــادْ[1] تَجْرِي وْلاَ فْتْــرَا
15. رَبْ الْعْبَـــادْ سَهّلْ لِيَــا زُورَا[2]

ويختم قصيدته بقوله

فِي حِمِى الرَّسُولْ نَدْخُلْ إِلى الْجَنّا

يبين لنا ابن التريكي في قصيدة " دمعي سكيب "بأن الرسول صلى الله عليه وسلم ،هو سيد الأمة وبأنه تاج الكرام، أي أنه أكرم الناس فهي صفة معروفة في النبي صلى الله عليه وسلم، وبأن الله خلقه رحمة للعباد وبأنه هو الذي سيشفع لنا يوم القيامة .

وابن التريكي في هذه الأفكار المدحية، إنما هو مقلد لشيخه المنداسي الذي نجده يتحدث عن هذه الصفات الموجودة في الرسول صلى الله عليه وسلم .فيقول [3]

فَالرَّسُولْ الْعَرْبِي أَكْرَمْ خَلْقْ
مِنْ الرُّسُلْ مُنْذُ جَاءَ الشّرْكْ اضْمَحَلْ

الشاعر المنداسي يبين بأن الرسول صلى الله عليه وسلم، هو أكرم خلق وبأنه سبب اضمحلال الشرك .

ويقول كذلك [4]

أَحْمَدْ الْمَبْعُوثْ فِينَا رَحْمَةَ
خِيرَةْ مَنْ قَامْ بِالْحَقْ وْكْفَلْ

وبأن الرسول صلى الله عليه وسلم، بعثه الله تعالى رحمة للعباد، وبأنه هو من كفل الحق، ولم يخف"أحمد بن التريكي "شوقه ولهفته إلى المدينة المنورة فعبّر عن ذلك في قصيدته :

"شَعْلَتْ نِيرَانْ اكْبَادِي "قائلا:[5]

---

[1] انثمد الماء، أي سال بكثرة وتجمع.
[2] أي زيارة قبر الرسول للرسول صلى الله عليه وسلم.
[3] الخصائص الفنية في الشعر الشعبي عند المنداسي، ص106.
[4] نفسه، ص106.
[5] ديوان ابن التريكي، ص29.

شَعْلَتْ نِيرَانْ اكْبَادِي
وَاعْيِيتْ مَا نَبْكِي مَا نْفَغْنِي نْوَاحْ
طَابُوا بَالدَّمْعْ اثْمَادِي
لَوْ صُبْتْ نْزُورْ رَاحْتِي نَسْتْرَاحْ
صَلَّى اللهْ عَلَى الْهَادِي

ويواصل الشاعر في القصيدة، وصفه للكعبة ، ويذكر جمالها وصفاتها قائلا[1]:

عَمْـــجَدْ وَابْريـــــزْ
اقْجِيدْهَا مْطَرَّزْ اطْرِيزْ
وَالْمُرْجَـانْ اقْتَرْجِيـــــزْ
فَاتْ اجْمِيعْ الرّجُـــوزْ
كُومْ مْبَرَّزْ تَبْرِيـــــزْ
فَاقْ عَنْ كُلْ مِيـــــزْ
مَرْفُوعْ الشّانْ عْزِيــزْ
مَنْ ثْقَاتْ الْكْنُـــــوزْ
شَفْتُو مَحْرُوزْ احْرِيـزْ
فِي سْلُوكُو يْزِيـــــزْ
لَهْوَاهْ الْقَلبْ افْرِيـــزْ
بْنَظْرْتُو نْفُـــــوزْ
صَلَّى اللهْ عَلَى الْهَادِي

ويقول أيضا راغبا من الله أن يجمعه بمعشوقته، التي سماها الباهية ويقصد بها الكعبة قائلا[2]

يَارَبِّي قوي زَادِي
وَاجْمَعْ شَمْلِي بَالْبَاهْيَة يْزُولْ الْجْيَاحْ
يَبْرَا ضُرِّي وَافْسَادِي
بَلّغ قَصْدِي يَامَنْ انْشَا هْبُوبْ الرْيَاحْ
صَلَّى اللهْ عَلَى الْهَادِي

بَلِغْ قَصْدي في الحينْ لأن عَقلي رْهينْ من هوى كاملة الزينْ
ما أحْلى لي مْكانْ

[1] ديوان ابن التريكي المرجع السابق، ص30.
[2] محمد بخوشة، الحب والمحبوب، ص112.

ومن شدة حب الشاعر للكعبة، لايهمه بأن يترك أو يتخلى عن أهله وأحبابه، لكي يصل إليها،إذا وجد حصان قوي ومال كافي . فيعبر عن ذلك بقوله :[1]

لَوْ صُبْتْ حْصان مْتينْ وَالْفْ مَوْجودينْ نَقْدَمْ والله مْعينْ

لأمْ عَرَفة وشانْ
نَتْرُكْ نَاسِي وَاوْلادِي
فِي رْضَا مَنْ نَهْوَا زِينَةَ الْبْهَا وَالشّبَاحْ
ذَاتْ الحُسْنْ المُتْمَادِي
فِيهَا رَاحَةْ رُوحِي شْعَاعْ شَمِي الصْبَاحْ
صَلّى اللهْ عَلَى الهَادِي

ثم يقول :[2]

يَزْهَى حَالِي وَنْطُوفْ
بينْ دُوكْ الصْفُوفْ
النّاسْ الكُلْ وْقُوفْ
عَنْدْ بَيْتْ الوْفَـــا
بَيْتْ اللهْ المَوْصُوفْ
بيهْ عَيْنِي تْشُــوفْ
ونَقَبَلْ كُلْ حْرُوفْ
وَالحْجَرْ وَالصَفَــا

من خلال هذه القصيدة، نلاحظ بأن ابن التريكي، كان جد مولعا بالكعبة المشرفة، وشغوفا بزيارتها ، بحيث عندما نطالع عليها نشعر بالرغبة القوية التي كانت بداخله ويحبه للوصول إليها .

ويتابع ابن التريكي، في قصيدة "تلت المرام "عن الكعبة، والبقاع المقدسة، قائلا :[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 112.
[2] المرجع السابق، ص114.
[3] ديوان ابن التريكي، ص56

نَلتْ المْـــــــرَامْ
باالله حَادِي القِطارْ
قِفـْ لي بِتِلكَ الدِّيارْ
وَاقرَا الســَّــلامْ

وهو في ذلك على طريقة المنداسي، الذي تحدث مطولا في قصيدته المشهورة "العقيقة "،أو " العقيقة "، عن المدينة و ومكة قائلا :[1]

غَيْرْهَا مَا يَسْحَرْ قلبِي جْمَالْ فتَانْ
صَوْنْ مَنْ مْحَبَتْهَا مَنْ صَمْنِي نْمَلَهْ

ثم يضيف مسترسلا في وصف هذه الأماكن المقدسة [2]
هذه هِيَ الدِّيارْ يَاباكِي الإرْسَامْ
عَرَّاتْ يَدْالنْسيبْ لِلمَدْحْ خْطَاهَا

ثم ينتقل للحديث عن فتح مكة فيقول[3] :
فَتْحْ مَكَة هُوَ العِيدْالفَضيلْ الأكْبَرْ
ولا بْحالهْ في أيَّامْ الدَّهْرْ مَوْسِمْ سْعيدْ

والأفكار نفسها وبالصور ذاتها نجدها في بعض قصائد أحد تلاميذة المنداسي وهو ابن مسايب ،الذي نظم قصيدة تحدث فيها عن رحلته من تلمسان إلى مكة المكرمة، والموسومة ب:"الورشان " ومفتتحها :
يا الوَرْشَانْ اقصُدْ طَيْبَة
وَسَلمْ عْلى السَّاكَنْ فيهَا

وهناك قصائد عديدة عند الشعراء الشعبيين، في مدح مكة المكرمة والتشوق إليها، من ذلك قصيدة الشاعرعبد العزيز المغراوي ومطلعها [4]
أبْدَلْ نَوْمَكْ ياعَيْنْ بِالصْهَرْ وَالنْوَاحْ

---

[1] بن صافي آمال رسالة ماجيستير، المديح النبوي في شعر أحمد بن التريكي، ص83.
[2] بن صافي آمال المرجع السابق ص84.
[3] بن صافي آمال رسالة ماجيستير، المديح النبوي في شعر أحمد بن التريكي، ص84.
[4] نفسه، ص 85.

احْمَلْ يَاقلبْ اكْدَاري
مَنْ همّ الغُرْبَة وَالجْفَا وَبُعْدْ المْلاحْ
أيْنْ غُرْبَة يَانَــــاري
هَطْلو بِالدَّمْعْ ابْصَاري

رابعا المدح الخاص بأسماء الرسول صلى الله عليه وسلم

تعد أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم، أحد موضوعات المديح النبوي في شعر أحمد بن التريكي، بحيث أنه كان يسمي الرسول صلى الله عليه وسلم بأسماء أخرى مثل :طه ،الحبيب ،والمختار وغيرها من الأسماء ، وهناك من كان يسميه أحمد ، والمصطفى ،والأمين أمثال :المنداسي ، ابن مسايب ، والأخضر بن خلوف [1].

وهذا مقطع من قصيدة ابن التريكي الذي قال فيها :[2]

وَاضْحَى سَاكَنْ للْحَاذْ
رَبّ عَالَمْ الأسْرَارْ كُلْ خَافِي أوْ بَاحْ
داخْلَتَكْ بِالبَغْــــدَادِي
عَجَلْ لِي بِالمُلْقَة أوْ فيذْنِي نَسْتْراحْ
صَلّى اللهْ عَلَى الهَادِي

لقد أعطى ابن التريكي ، من باب الإستحضار ، اسم الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه المقطوعة اسم الهادي .

وفي قصيدة أخرى يعطيه اسم طه ، واسم الحبيب في الوقت نفسه فيقول[3].

طَهَ الحَبِيــــبْ

---

[1] ولي صالح عاش في نهاية القرن التاسع هجري ، وثلاثة أرباع من القرن العاشر الهجري وذلك في ناحية بني شقران، القريبة من مدينة معسكر.

[2] ديوان ابن التريكي، ص35.

[3] نفسه، ص 52.

هُوَ غَايَة امْرَادِي
يا شَمْسْ المَغِيبْ
سَلَمْ عَلَى الهَادِي

ويقول أيضا [1]

صَلُّوا عَلَى
مُحَمَدْ المُخْتَارْ

وفي هذا البيت سماه الشاعر بالمختار.

ونجد ابن مسايب يسلك المسلك نفسه، في إطلاق الأسماء والأوصاف على الرسول الكريم، يقول في مقطع من قصيدة "الحرم يارسول الله "ويسمي فيه الرسول ببلقاسم [2].

عَارِي عْلِيْكْ يَامُحَمَّـدْ	عَارْ العْبَادْ عْلَى مُـــولاَهْ
عَارِي عْلِيْكْ يا بَلْقَاسَمْ	يا صَاحْبْ اللواء وَالخَـاتَمْ
رَانِي مْعَ فْعَالِي نَـادَمْ	مَا صُبْتْ بَاشْ نْلاقِي الله

ويسميه أيضا بالعدناني فيقول [3]

مَدَّاحْ نَمْدَحْ العَدْنانِي
بَالقِلْبْ وَالعَقْلْ وَاللسانْ

ونجد الشاعر الشعبي القدير " لخضر بن خلوف "هو الاخر في بيت من قصائده يسمي الرسول صلى الله عليه وسلم بأحمد والعربي، فيقول :[4]

صَلَّى اللهْ عْلِيكْ يَانَبِي العَرْبِي
ياسْرَاجْ الدَّهْرْ يَا أحْمَدْ بَنْ أمِينَة

[1] المرجع السابق، ص53.
[2] ديوان ابن مسايب، ص 31.
[3] نفسه، ص31.
[4] **بن صافي آمال رسالة ماجيستير، المديح النبوي في شعر أحمد ابن التريكي ،2007 ص88**

ومن هنا نستنتج بأن جميع الشعراء الشعبيين، كانوا يستحضرون من ثقافتهم التراثية المتواضعة، وخاصة ما كان متعلقا بالسيرة النبوية أسماء وأوصاف ونعوت الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي كلها مطابقة لمقامه وشخصه .

"ومن خلال ما مرّ معنا من قصائد ابن التريكي ومعاصره ابن مسايب وقبلهما المنداسي، يمكننا التأكيد على أن الشعر الشعبي قد لعب دورا هاما ، وأن أثر الدين واضح في النصوص التي أشرنا إليها "[1].

كما أننا نلاحظ بأن أحمد ابن التريكي اتبع أستاذه المنداسي، في طريقة تقديم قصائده وموضوعاته، من حيث توسله بالأولياء، أم بالرسول صلى الله عليه وسلم كيف لا وهو أستاذه وذلك عندما يسود الظلم والفساد والطغيان يتجه الشاعر إلى الله مبتهلا وداعيا .

والذي نستنتجه من خلال موضوعات ابن التريكي ،بأن هذا الشعر هو شعر ذاتي، أي أن يصدر من داخله بصدق، ويقول ما يشعر به حقيقة وليس نفاقا أو تملقا ، كما أنه كان يمزج المواضيع فيما بينها فلا تحس باستقلالية الموضوع الواحد .

المبحث الثالث:

4)المديح عند ابن مسايب : قد اتبع بن مسايب طريقة المنداسي وابن التريكي حيث يصرح[2] : .

عَقلِي لمُحَمَدْ تَاجْ الكْرامْ
باهِي الغُرَّة زِينْ الغْرامْ
الطَّاهَرْ مَرْفوعْ المْقامْ
مَنْ تَتْرَجَّـــاهْ الأرْوَاحْ
بَعثَهْ رَحْمَة رَبْ العْبَادْ
بِهِ اصلَحْ مُولاَنَا الفْسَادْ

[1] المرجع السابق، ص 89.
[2] ديوان ابن مسايب، ص31.

ونجد هذا المديح جليا واضحا في قصيدة الحرم يارسول الله لابن مسايب[1]

نبذة عن حياته

هو أبو عبد الله محمد أحمد بن مسايب من فحول الشعر الملحون ، ولد بتلمسان في أوائل القرن الثاني عشر الهجري : الثامن عشر الميلادي وكانت أسرته من أصل أندلسي ، نزلت مدينة فاس ثم استقرت بتلمسان وكان ابن مسايب في صغره يتعاطى مهنة النسيج مثل الكثير من هواة الملحون، وقد أحب فتاة تدعى عائشة، فخلد اسمها في قصائد ذاع بها صيته. وقد غادر ابن مسايب مدينته لأداء فريضة الحج ، فنظم قصيدة طويلة أظهر فيها توبته، ثم قال ابن مسايب قصائد كثيرة، تعبر عن تعبده ومحبته للخالق، مثل قصيدة لاقي يارب لاقي.

وتوفي ابن مسايب بتلمسان سنة 1768م، تاركا لنا تراثا رائعا، يشهد بازدهار الشعر الشعبي، في عصره .

علاقة بن مسايب بالتصوف

قال السيد محمد بخوشة في كتابه الحب والمحبوب "إن القليل الذي نعرفه عن حياة الشاعر الشيخ محمد بن مسايب حصلنا عليه عن طريق التقاليد الشفاهية. ويمكننا أيضا أن نستشف حياة الشاعر من خلال إنتاجه نفسه"[2]إنتاج ذو وقع مؤثرمن خلال عاطفة صادقة مؤثرة. ولقد أمضى بن مسايب شبابه في ممارسة مهنة النسيج التي ساهمت في تنمية ذوق شيق وبهيج.وقد احب فتاة اسمها عائشة ،صاحبة العينان السودوان فتحول هذا الإعجاب إلى حب عظيم ومأساوي حقيقي يتضح ذلك جليا من خلال القصائد 1-2-3-4 وتراكمت الهزائم العاطفية عنده ،فينتقل ابن مسايب من الحب الدنيوي ، فينظم قصيدته التعليميية يحذرنا فيها من

---

[1] -مجلة آمال العدد الرابع نوفمبر –ديسمبر 1966الجزائر، ص 27.

[2]محمد بخوشة : كتاب الحب والمحبوب، تلمسان، دار ابن خلدون ، نشر بن خلدون ص20.

الصداقة المزيفة والحب الكاذب ثم يتحدث بعد ذلك عن المحيط الفاسد الذي كان يعيش فيه من جراء فساد الحكام الأتراك ولا مبالات الأغنياء المتكبرين ، فنظم بعد ذلك قصائد حول تلمسان ،ثم يتكلم عن الأماكن المقدسة مثل مكة والمدينة المنورة فتحول بن مسايب من شاعر للحب الدنيوي إلى شاعر للحب الإلهي.1 ومن القصائد التي تبين علاقة بن مسايب بالتصوف القصائد التالية:

قصيدة الوفاة وهي قصيدة تحكي عن وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قصيدة يا الوحداني وهي تتكلم عن التوبة والاستغفار ، ثم قصيدة ما وفاشي طلبي وهي قصيدة يوحي ظاهرها عند القراءة السطحية بأنها غرامية،لأنه يتكلم عن امرأة وهو يتمنى ويطلب من الله أن يرى محبوبه ثم يصف محبوبه وصفا جسديا وتظهر القصيدة على أنها قصيدة غزلية ولكنها في الحقيقة هي قصيدة في المدح النبوي لأنه في لآخر القصيدة

نَمْدَحْ جَدّْ الشُــرَفا صَاحَبْ الْحَوْضْ أَحْمَدْ سُلْطَاني

غُفْرانَكْ يَــا رَبِــي حُرْمَةَ النْبِي المَاحِي الطَـــاهَرْ فيه

غَايَةْ رَغْبِـــي بِهْ رَانِي مَتْوَلَّعْ يــــــاسَرْ

وإذا تمعنا في هذه القصيدة نجد الشاعر وظف الكلمات التي توحي بأنه يتغزل بامرأة ، واستعمل الألفاظ التي تصف جسد امرأة مثل ما ورد في البيت الرابع من القصيدة " ما وافشي طلبي"الذي يقول فيه:

" مَحْبُوبِي كَحلْ الْعَيْنْ وَالْشَفرْ وَالْحَاجَبْ وَالسَالَفْ

حُسْنَهْ مكْمُولْ الزّينْ يَسْحَرْ الْعَاشَقْ بْسَرْ مْخَالَفْ

ديمِا فَوْقْ الْخَدينْ الْوَرْدْ فَاتَحْ لَوْنَهْ مَتْخَالَـــــف"2

---

1 - بخوشة محمد المصدر السابق ص 21.

2 - بخوشة (محمد) المرجع نفسه ، ص69.

وإذا تأملنا هذه الأبيات من خلال ما يبدو من ظاهرها بأنه يصف امرأة ذات عيون سوداويتينوأشفار طويلة وحواجب رقيقة وجميلة ويصف الشعر كذلك ،ويصف محبوبه كذلك بأنه ذو جمال فتان وكامل ثم يصف الوردة الحمراء فوق الخدين وهي كناية عن زيادة في الجمال . فالقارئ للوهلة الأولى يعتقد بأن القصيدة غزلية لأنه وظف ألفاظا غزلية محضة .ولكن في الحقيقة هذه الألفاظ نفسها وظفها الصوفية عندما يعبرون عن العشق الإلهي ، وحب الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأولياء الصالحين.وكان الصوفية دائما على مر التاريخ يعبرون عن الوجد الذي يجدونه في قلوبهم ناتجة عن طبيعة العلاقة التي تربطهم بالله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم رغم أن معظم الفقهاء والعلماء يرفضون هذه الطريقة التي يتبعها الصوفية في التعبير عن حبهم وعشقهم لله تعالى .

عبادة وتقرب إلى حضرته القدسية. فاللغة الصوفية تنطلق عندما تعجز اللغة العادية. وهذا أمر هو في الواقع فوق طاقة الصوفية، لأنهم لا يملكون القدرة حتى على لختيار ألفاظهم أو التحري في نحتها وتدقيقها، في الوقت الذي يكونون مأسورين داخل حالة الشهود الإلهي. ومن هنا فإن التعابير التي نجدها عند بن مسايب وغيره من شعراء الملحون في مجال المديح النبوي والتي تظهر للقارئ أنها تتعلق بالغزل، هي في الحقيقة اللغة ذاتها التي يستعملها الصوفية. فإذا استعمل بن مسايب ألفاظ غزلية أثناء مدح الرسول صلى الله عليه وسلم كان تحت تأثير الوجد الذي كان يؤثر في الصوفية قبله من خلال الإتصال الروحي بالرسول صلى الله عليه وسلم .وقد استعمل ابن مسايب ألفاظ العشق وهي أعلى درجة من الحب للرسول صلى الله عليه وسلم وعلى اعتبار أن حب النبي عليه الصلاة والسلام إلى أقصى درجة ممكنة، هو أمر مفروض بنص القرآن الكريم في قوله تعالى (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ

وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)[1] الآية.

ومفروض أيضا بنص السنة في الحديث الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام : (لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ، وَوَلَدِهِ، والنَّاسِ أَجْمَعِينَ".)[2]. ومن خلال هذه الآية وهذا الحديث الذي يأمر بحب الله تعالى وحب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أقصى درجة ممكنة عبر عنه بن ماسيب وغيره من الصوفية بالعشق ، ولكن في الحقيقة أنا أرى أن الحب الحقيقي لله تعالى وللرسول صلى الله عليه وسلم ، لايظهر من خلال التعابير الغرامية كما يدعي الصوفية ، ولكن من خلال العمل والإقتداء بسنته ، والعمل بطاعته ولو رجعنا إلى سيرة الصحابة نجدهم أكثر الناس حبا لله تعالى وللرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم نجد ذلك في أشعارهم ولا في أقوالهم ، إنما وجدناه في أفعالهم .ولكن الصوفية تكلموا عن الحب الإلهي وحب الرسول صلى الله عليه وسلم بطريقتهم الخاصة وهي طريقة مرفوضة شرعا .

ودائما في قصيدة (ما وقاشي طلبي) نجد بن مسايب يقول في البيت الثاني أن قلبه مولع بالنبي صلى الله عليه وسلم وأن حبه للرسول صلى الله عليه وسلم واضح ظاهر لكل الناس فيقول :

"بِيهْ مُولَعْ قَلْبِي كُنْتْ مَنْ بَكْرِي ظَاهَرْ شَاهَرْ"

وكذلك في الأبيات الأولى نجده يصف الحمال الجسدي للرسول صلى الله عليه وسلم وهووصف لاحمرار الخدين وهو كناية عن الجمال الجسدي ، فيقول :

"دِيمَا فُوقْ الْخَدَيْنْ الْوَرْدْ فَاتَحْ لُونَهْ مَتْخَالَفْ
وَايْنْ كَانْ مْرَبِي غْرَسْ بُسْتَانَهْ فِيهْ نْوَاوَرْ"

---

[1] الآية 24 من سورة التوبة

[2] رواه البخاري، ومسلم والنسائي.

وكذلك نجد بن مسايب في قصيدته (بدر الدجى عسّعاس) [1]،وهي قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فه يشبه الموشح ، يطلب فيه الشاعر من النديم أن يملأالكؤوس بخمر سماوية على شرف محبوبه ، كما يرسم صورته الجسمانية فقارئ القصيدة يتصور أنها قصيدة في الخمر والغرام . فهو يقول :

" بَدْرُ الدُّجَى عَسْعَاسْ وَاللَّيْـــــلْ رَاحْ
يَحْلى الطَرَبْ وَالكَاسْ بَيْنْ المْلـــــحْ
قم يَا نَديمْ قــــــمْ دِيرْ الكِيـــوس
فَايقْ مْنَ النَـــــومْ تَجْلسْ جْلِيــسْ"
كُفْ عَنَا اللّـــــومْ زَهّي النّفُـــوسْ

من خلال هذه الأبيات يظهر للقارئ أن الشاعريصف جلسة خمر مع الندماء يأمره فيها بأن يدير الكاس ثم يأمره بكف اللوم عنه ويمتع نفسه بهذه الجلسة ولكن هذا النص هو في الواقع في مدح الرسول ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ من خلال قول الشاعر:

حُبي مَنْ نَهْوَاهْ بَدْرْ البُـــدورْ
سُبْحَانْ مَنْ عْلاَهْ فَاقْ كُلْ نُورْ
عَزْهْ الْكْرِيمْ وَعْطاهْ زَهْوْ الصُدورْ
مَنُو زْهاتْ النَاسْ قُطْبْ الْفــــلاَحْ
يَحْلَى الْعودْ وَالْكَاسْ بَيْنْ الْمْلاَحْ
زَهْوِي وَعَشْقِي فِيهْ سَيدْ الْبَــــشَرْ
قَلْبِي مْوَلَّعْ بِيهْ مَا لِي صَنْـــبَرْ
فِي مَحَبْتَهْ خَلِّيهْ تَفْنَى الْعَمُـــــرْ
مَنْ كُلْ وَسْوَاسْ قَلْبِي ارْتَـــاحْ
يَحْلَى الْعُودْ وَالْكَاسْ بَيْنْ الْمْـــلاَحْ

[1] ديوان بن مسايب ،جمع وتحقيق محمد بن الحاج الغوثي بخوشة،نشر ابن خلدون تلمسان الجزائر ، ص132.

نَهْوَى ظَرِيفْ الْقَدْ ظَبْيْ الْفَلاَ

بِالغُرَة وَالْخَدْ بَدْرْ انجـــــــــلاَ

وَالحَاجْبِينْ سُودْ دَفْعُوا البْلاَ 1"

ويستعمل بن مسايب في هذه الأبيات ألفاظ غزلية كثيرة التي توحي للقارئ أن القصيدة غزلية ولكنه استعمل نفس الألفاظ التي يستعملها الصوفية وهذا دليل على تأثر بن مسايب بالتيار الصوفي في ذلك الوقت.حيث يقول :

"أبُو عْيونْ شْهَالْ غَنْجْ الشْـفرْ

زَادْ بْهَاءْ وَجْمَالْ ذَاكْ القمـرْ

مِنْ نُورَهْ طْلاَلْ بَانْ الفْـجَرْ

أبْيَضْ مَنْ قُرْطَاسْ بِضْيَاهْ لاَحْ

يَحْلَى العُودْ وَالكَاسْ بَيْنْ المْلاَحْ

سَيَدْ الوَرَى المْلِيحْ مَا لَهْ مْثِيلْ

حُسْنْ بْدِيعْ سْمِيحْ بَاهِي جْمِيلْ

مِنْهُ ضَاءْ التَصْبِيحْ يَخْجَلْ خْجِيلْ

وَالقَدْ غُصْنْ الياسْ إذا انفتـح"

إلى أن يقول :

يَا كَاسَبْ الْمَالْ رَبْحُو قلِيلْ

مَنْ تَبْعُو يْنَالْ مَنُو الدَلِيـلْ

قَالْ مْسَايَبْ قَالْ خَلِي الجَمِيلْ

مَنْ يَفْدِي ذَا النَاسْ يَوْمْ الْفضَاحْ"2

ومن خلال هذه الأبيات يتين بأن الشاعر في قصيدة مديح للنبي صلى الله عليه وسلم ، فيخاطب كاسب المال بأن ربحه قليل ن وأن الربح الحقيقي هو اتباع سنة المصطفى عليه السلام الذي سيشفع للناس يوم القيامة.ولكن بن مسايب قد استعمل مفردات مبالغ فيها مما يخرج القصيدة عن معناها الحقيقي الذي هو المديح فإن هذه العبارات مشبوهة قد يدخلها الكثير من التأويل .

---

1 بخوشة (محمد)، كتاب الحب والمحبوب، تلمسان، دار ابن خلدون، 2004)،ص70 -71

2 - ديوان بن مسايب ص133-134.

إن مبالغة الشعراء في ذلك العصر في توظيف الألفاظ الغزلية دفعت شعرء الملحون المتأثرون بالصوفية بتوظيف نفس الأفاظ الغزلية ولكن عوض توظيفها في الحب الدنيوي وظفوها في الحب الإلهي ونجد الشاعر بن مسايب نفسه اتبع الصوفيةالذين يتحثون عن العشق الإلهي أوحب الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو الأولياء الصالحين .

ونلاحظ الأمر نفسه في قصيدة (هاض الوحش عليّ) التي يتحدث فيها عن الكعبة المشرفة، ويقول فيها :

طَالْ الضُرْ وْلاَ لِيَ طْبِيبْ نَتْوَحَشْ خْيَالْ الحْبِيبْ
أَنَا نَهْوَى غُصْنْ الرْطِيبْ نِيرَانُو مَقْدِيَا
بَاقِي هَايَمْ وَخْدِي غْرِيــــبْ مَا وَلاَشِي لِيَا
نَارْو فِي القَلبْ رَاهَا قْدَاتْ مْنَ تَفْكَارْ أمَــامْ البْنَات
مَنْ نَهْوَاهَا رَاهَا مْشَتَـــــاتْ لكِنْ بْلاَ سِيَة
صَبَرْ القَلبْ عْلِي جْفَاتْ يَا عَالَمْ الخُفْــيَا
نَطْلَبْكْ يَا رَبِي الحْنِينْ رَانِي مَنْ ذَا العَذْرَا مْكِينْ
حُبْهَا فِي حْشَايَا سْكِينْ مَكْوِي كِمْ مَنْ كْيَا[1]"

وهو في هذه القصيدة يتكلم عن الكعبة المشرفة ، وأنه مشتاق إلى زيارتها ويطلب من الله أن يمكنه من زيارتها والوقوف أمامها ليتذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه الذين سكنوا تلك البقاع .

وفي القصيدة المعنونة في ديوانه "ليك نشكي"[2]

حيث يقول الشاعر :

لَكْن شْكي بَامْري لأني يا الوَحْداني ياَ الله نَطْلْبَكْ تَعْفو عْليّا
لا تْحافيني عَما فات في زْماني ليك نَتْوَسّلْ يا حمَدْ بوارقيا
يا اللهْ طْلَبْتَكْ تَعْفو عْليًا

---

[1] - المرجع السابق،الديوان ص 135.
[2] - نفسه ص 127.

يَاَ اللهْ أنَا عَبْـــــــدَكْ وَالْعَفوْمِنْكَ نَرْجَـــــاه

يا النَبي نَتْوَسَـــــلْ لك والكِتَـــــاب وَمَنْ يَقْراه

والسماوات وْعَرْشَـــــكْ وَالقَلَمْ واللَوْحْ مْعَـــــهْ

وهو في هذه القصيدة يشكو أمره إلى الله ، ويطلب من الله أن لايؤاخذه عما فعل من قبل ،ثم يتوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم يعيد ترجيه لله تعالى أن يعفو عنه ثم يتوسل بنبيه وبالكتاب والسموات والعرش والقلم واللوح المحفوظ.

وهذه القصيدة تسمى كذلك بالوحداني التي جعلها ابن مسايب للتوسل بالله تعالى وبالنبي وآله والأولياء،وهو يوظف في هذه القصيدة الكثير من المصطلحات الصوفية مثل الذكر، أهل الله ، باب الله،التوبة والرجوع إلى الله ،الإعتراف بالذنب، التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم ، كما هي حال جميع الصوفية.وفي قصيدة "هاض عني وحش المحبوب "[1]

هاضْ عَني وَحْشْ المَحْبُوبْ بَالمْحَبَة قَلْبي مَشْغوبْ

يا الله كَمَلْ لي المَرْغوبْ حَتَى نَسْـــــكَنْ جارُو

تَنْفَجا عَني كُلْ كْـــروبْ نَحْتْـــــياَ بأنْوارُو

يتكلم ابن مسايب في هذه القصيدة ، عن حبه للرسول صلى الله عليه وسلم وشدة تعلقه به الذي وصل إلى درجة العشق ، حيث وصل به إلى درجة الجنون ،وهذا كله يبين منحاه الصوفي وتأثره بالصوفية خاصة عندما يستعمل كلمة الإخوان .

حيث يبدأ ابن مسايب قصيدته بالشوق الذي امتلأ به قلبه تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن قلبه مملوء بالمحبة له ويطلب من الله أن يوصله إلى رغبته ويسكنه بجوار النبي صلى الله عليه وسلم ،حتى تنفرج عنه كل كروبه ويحيا في انواره ، ثم يستعمل بعد ذلك اسم المعشوق ، وان من جرب حبه يذوق طعم

[1] الديوان ،ص137.

العشق ،وأنه من جرب حبه سيحترق قلبه ولا تخمد نيران قلبه إلا بلقائه .وأنه من عشقه للنبي صلى الله عليه وسلم ضاع في تفكيره ن ثم بعد ذلك يسميه بالمختار ، ثم يسميه الهادي ،ثم يطلب من الله أن يبلغه مراده حتى تنطفئ نيران أكباده.ثم يستعمل بعد ذلك مصطلح الإخوان وهو مصطلح صوفي بحت . فمن كانت حاله هكذا سرعان ما يصل به حبه إلى درجة الجنون حيث يصير أسير ذلك الحب ثم يتساءل بن مسايب عن المحبين لشدة خفائهم أي يعبدون الله خفية لايراهم أحد . وهم الذين يعبدون الله باليقين ولا يبالون بأحد في علاقتهم بالله وعبادتهم له.

يقول بن مسايب رحمه الله :

"هَاضْ عَنِي وَحْشْ الْهَادِي — يَاللهْ بَلَغْ مْــــرَادِي
تَنْطْفَا نِيرَانْ كْبَـــادِي — مْحَايْنِي جَـــارُو
هَاضْ عَنِي يَالْخْــوَانْ — سَيدْ الْكَوْنْ بَنْ عَدْنَانْ
يَاللهْ كَمَلْ يَا رَحْمَـــانْ — قُودْنِي لَكُوتْـــارُو
الْقلبْ فَرْ لِيهْ بْلاَ جْنْحَانْ — وَالْجَوَارَحْ طَـــارُو
الْعَقلْ فَرْ لِيهْ بْلاَ جْنْحَانْ — وَالْعْيُونْ هَطْلُو وَدْيَانْ
الْغْرَامْ يَهْدَفْ بِالْغِيــوَانْ — بِالْعْسَاكَرْ غَـــارُو

إلى أن يقول :

يَالِي جَرَبْتُو لَمْحَـــانْ — جْوَارْحِي طَـــارُو
بَاشْ تَطْفَا نَارْ الْمَمْحُونْ — دَبْرُوعْلَى هَذَا الْمَغْبُونْ
وَايْنْ حَالُو كِيفَاشْ يْكُونْ — مَنْ عْرَفْ مِقْــدَارُو
يَنْقبَضْ كِيفْ اللّي مَجْنُونْ — فِي حِصْنْ بَسْــوَارُو
فَايْنْهُمْ الْمُحِبِيـــن — مَا يَارَهُمْ وَاحَدْ أوْاثْنِينَ
مَا يْرَاهُمْ طَرْفْ الْعَيْنِينْ — لِيلْهُمْ وَنْهَـــارُو
يَعَبْدُو رَبِي بِالْيَقِـــينْ — يْوَدْهُمْ بَســرَارُو
يَعَبْدُو رَبِي بِالْيَقِـــينْ — مَا يْشُوفُو لِلِي حَبِيــنْ
مَنْزَلْهُمْ أعْلَى عِلِيِيــنْ — رَوْضْتُهُمْ بَاشْجَارُو [1]

---

[1] بخوشة (محمد) كتاب الحب والمحبوب، تلمسان، دار ابن خلدون، 2004 ، ص 75-76

وله أيضا قصيدة أخرى في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم مطلعها "هاجت بالفكر شواقي" وردت في الصفحة 143 من الديوان يستعمل فيها الكثير من المصطلحات الصوفية حيث يقول [1]:

هَاجتْ بالفِكْرْ شْواقــــي   وَتْهَوَلْ بَحْرِي ما وْ ريحْ وَتْقَلْقُوا
مَنْ كَثْرو مواجُه اخْلاقِي   راني خَايَفْ مَنْهُمْ جْوارْحي يَغَرقوا
مَا صُبْتْ نْهارْ يْلاقِــــي   هَلْ بَعْدْ الفُرْقة نْشوفْ مَنْ نَعَشْقو
لاقي ياربي لاقي

وقد استعمل الشاعر مصطلحات يستعملها الصوفية في أشعارهم مثل: الحب، المحبوب، العشق، الحضرة، الهوى.

أم إذا ذهبنا إلى الصفحة 151 من الديوان فنجد قصيدة "نار الهوى"حيث يقول [2] :

نَارُ الهوَى لَهْبَتْ لْهيبْ   في قلبي وَدْموعي سيّاحْ
لله ياشَمْسْ المَغيــــبْ   سَلَمْ عْلى سِيـــــدْ المْلاحْ

نلاحط في هذه القصيدة التي نظمها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أنه استعمل نار الهوى وهو مصطلح صوفي ، وكذلك عندما يقول لهبت لهيب أي أن قلبه قد اشتعل بحبه للرسول صلى الله عليه وسلم. وفي هذه القصيدة يريد تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم من خده ، واستعمل بعض المفردات الصوفية : لهيب ، الفراق ، سري ، الخدود ،الدمع سكيب ، سيد الملا ح ،الصباح .

يقول ابن مسايب :

"نَارُ الهَوَى لَهْبَتْ لْهيبْ   فِي قلبي وَدْمُوعِي سْيَاحْ
لِلهْ يَا شَمْسْ المَغِيـبْ   سَلِمْ عْلى سِيدْ المْـلاحْ
بَعْدْ المَغيبْ يَا هَلْ تَرَى   يَاتِي زَايَرْ مَنْ هْـوَيْتْ
تَقْبِيلَهْ مَرَةْ أُخْــــرَى   مَنْ هَذَاكْ الخَدْ اشْتَهَيْتْ"

ثم ينتقل إلى وصفهووصف عيونه فيقول :

"شَهْلْ العْيُونْ غَنْجْ الشْفَرْ   حَمْرْ المْرَاشَفْ وَالخْدُودْ
مَنْ حُسْنَهْ غَارْ القَمَــرْ   وَالشَمْسْ فِي سَعْدْ السْعُودْ"

---

[1] الديوان ص 143.
[2] الديوان ص 151.

ثم ينتقل بن مسايب إلى الأبيات الأخرى التي يربط فيها بين مدحه صلى الله عليه وسلم وبين الخمور وهو مصطلح صوفي يستعمله الصوفية للدلالة على الحب والعشق تجاه المحبوب .

حيث يقول في الصفحة 152 في آخر القصيدة :[1]

" نَتْنَاوْلُو كَاسْ الخْمُورْ مَنْ صَفْوَاطِيبْ الشْرَابْ
بَيْنْ المَنَارَاتْ وَالقْصُورْ عُودْ يْصِيحْ مْعَ الرْبَابْ
وَالفْجَرْ رَاخْ السْتُورْ وَالفْجَرْ بَانْ تَحْتَ الحِجَابْ
مَنْ فَارَقْنِي بُعْدُو صْعِيبْ بَعْدْ وْصَالِي لا سْمَاحْ
لِلهْ يَا شَمْسْ المَغِيبْ سَلِمْ عَلَى سَيدْ المْلاَحْ".

أما إذا انتقلنا إلى قصيدة " الحرم يارسول الله "قال محمد بخوشة:

"قالها ابن مسايب وهو في حالة التائب إلى الله ، الطالب شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطالبا غفران ذنبه ، وصمم القصيدة بطريقة ذكية جعل مطلعها أولا بتوضيح الموضوع المعالج وهو الحرم ، تتكون القصيدة من مجموعة من الفقرات وثلاثة أبيات" حيث يقول :

الحُرْمْ يارَسُولَ اللهْ الحُرْمْ يارَسول اللهْ

خِيفَانْ جِيتْ عَنْدَكْ قَاصَدْ الحُرْمْ يارَسول اللهْ

خَوْفِي بْزَلْتي نتمَرْمَدْ يَوْمَ الوُقوفْ عَنْدَ اللهْ

عاري عْليكْ يامُحَمَدْ عَارْالغُلامْ عْلى مولاهْ

ثم يقول

"الصْلاةْ عَلى الرَسُولْ الهَادِي/ عَيْنْ الوُجُودْ مْحَمْدِي
تَاجْ الرْسُلْ سِيدْ سْيَادِي/ سِيدِي وْسِيدْ خَلْقْ اللهْ
مَدَاحْ نَمْدْحَكْ بَنْشَادِي/ حتَى نْصِيرْ نَلْقى اللهْ".

وإذا انتقلنا إلى قصيدة يالورشان في الصفحة 166 من الديوان :

يالوَرْشَانْ اقْصَدْ طِيبَا زُرْفاقدْمَرْسَمْ شِيبَا

---

[1]- الديوان ص152

يالوَرْشَانْ اقصَدْ طِيبَا   زُرْفَاقْدمَرْسَمْ شِيبَا
لاتْخَمَمْ في أمرْ الغيبَا   ولاتْحَدَثْ نَفسَكْ بهَا
يالورشانْ اعزَمْ بْمَشيَكْ   اتْكَلْ علىَ اللهْ وَعْليكْ
ذا الوْصاية بهاَ نْوَصيكْ   خُذْها وتْهَلاَ فيهاَ

قد استعمل الشاعر الكثير من المفردات الصوفية مثل :القطب ،السنوسي ،أهل الله ،أهل الديوان،أهل التصريف،سيدي عابد ،الشوق الفراق ،...

أما في قصيدة هاج غرامك من الديوان ص176 حيث يقول :

هَاجْ غْرامَكْ وَهْوَاكْ   تْقوَى جَيْشَهْ وَتْكَاثَرْ
مَنَّهْ صادَفْتْ هْلاكْ   قَلْبي صابَرْ وَيْكَابَرْ
داوي قَلْبي بَدولكْ   يا سيديَ عبدَالْقَادَرْ

في هذه الأبيات يبين الشاعر بأن غرامه قد هاج وكثر وتقوى وحبه للنبي صلى الله عليه وسلم قد تكاثر ، ومن هذا الحب قد صادف الهلاك ولكن رغم ذلك مازال صابرا محتسبا ، ثم يطلب من سيدي عبد القادر أن يداوي حاله ، وقد وظف الكثير من الألفاظ التي توحي بتأثره بالتيار الصوفي : الحب ، غوث الله ، العارف بالله ، مولع ،سيدي عبد القادر ، مقامك ، أذنبت ، ذنوبي ، سلطان الصلاح ،مصباح الظلمة ، جفاي الكربة ، داوي قلبي ، البحر الزاخر .

أما في قصيدة " أبو علام "في الصفحة 179 من الديوان فيقول :

أبُو عْلامْ عَبْد القَادَرْ   يا الشيَخْ عليَّ بَادَرْ
أبُو عْلامْ عَبْد القَادَرْ   يا الشيَخْ لاتنْسَاني
منْ كُلْ جِهه راهْ اتْكَاثَرْ   هَمْ الزمانْ وْجَاني
عقْلي مَتْهَوَلْ طَايَرْ   قَلْبي ماهَنَّـــــاني

ثم في هذه القصيدة يتوسل الشاعر بالولي الصالح سيدي عبد القادر ، فيطلب منه أن يبادر إليه ، وأن لاينساه ، وأن ينقذه من هم الزمان الذي تكاثر عليه من

كل مكان ، وأن عقله مشغول به و قلبه معلق به وهو يمدح سيدي عبد القادر الجيلاني.

وفي هذه القصيدة نجده يوظف الكثير من المفردات مثل :أبو علام ،الشيخ ،قلبي ، عقلي ، ركعة واحدة ،الطاعة ، الطبيب،فوق امطارح ، خمرنا ، شبابات والأغاني ، الكاس ، مملوك طول زماني .

ثم يقول في هذه القصيدة :

ثْبَاتْ أنَا فَوْقْ مْطَـــارَحْ مَبْسُوطْ حَالِي دِيمَا فَارحْ
وَارْبَايَبْهَا تْتْصَايَـــحْ شْبَابَاتْ وَالأغَـــانِي
حَتَّى خَمْرْنَا بَحْرُو سَابَحْ بِيَدِهِ الْكَاسْ سْقَـــانِي
الْخَمْرْ مْنَ الشْفَة حَبِيتَـهْ وَفِي الْخَاطَرْ تْمَنَيْتَـــهْ
مْمَنْ بْعَيْنِي رَيْـــتَهْ مَا مْلَكْتْ صْبَرْ رَانِـــي
كَاسْ مْدَامْي مْلِيْتَـــهْ وَشْرَبْتْ مَا رْوَانِـــي"

ثم في هذه الأبيات يبين بأنه يبيت على الفراش وهو مبسوط الحال ، وهو وهو يصف جلسة الخمر وهي كناية عن حبه الكبير للولي الصالح سيدي عبد القادر الجيلاني .ثم يطلب منه أن يراه ولو كان ذلك في المنام حيث يقول :

"سَاعَدْنِي حَتَّى نْرَاكْ/ نَضْحَى فَرْحَانْ وْزَاهَرْ
قَادَرْ رَافَعْ الأفْـــلاكْ/ يَغْفَرْ حَتَّى لِلْكَـــافَرْ
يَا سُلْطَانْ الأوْلِيـــَا/ يَا جَبَّارْ المَكْسُـــورْ
يَا دَمَارْ الْخِزْيَـــــا/ خَبْرَكْ شَايَعْ مَذْكُــورْ".

وإذا انتقلنا إلى قصيدة "يا أهل الله "في الصفحة 183 من الديوان :

ياأهْلْ اللهْ غِثوا المَلْهُوفْ مِنْ قَبْلْ أنْ تَشْعَلْ نارْ الجوفْ
كيفْ يَهْنَى مَنْ اسَكْنَهْ خَوْفْ وَانْزَحَمْ طْلابُولْحقوهْ

نظمها بن مسايب في مدح الأولياء الصالحين وقد وظف الشاعر الكثير من العبارات الصوفية مثل : أهل الله ، سيدي بن يونس ،طلابو ، المغراوي ، سيدي عبد الله ، التهامي أهل التصريف، البحر، البرهان ، سيدي عبد الله، سيدي الباجي، سيدي التهامي ، سيدي عبد القادر الجيلاني، القطب أبو عزة، سيدي المجذوب، سيدي بو شتا، (مولى صاكة)، سيدي علي مبارك ،سيدي عبد الرحمن الثعالبي، سيدي منصور الشريف ، سيدي بن سليمان، سيدي بدر الدين، سيدي العروسي، سيدي علي الفاضل، ،سيدي الزروق.ثم ينتقل الشاعر في نفس القصيدة إلى الكلام عن محمد صلى الله عليه وسلم ، وعن علي كرم الله وجهه ، ثم يتكلم عن الصحابة الكرام وخاصة حمزة رضي الله عنه .

"وَاينْ أهْلْ الفرْعْ الأصْلِي   مِنْ أوْلاَدْ مُحَمَدْ وْعَلِي...
وَايَنْ سَعيدْ البُوزيـــدِي   الشْريفْ الخَاذِي بِيَدِي
نَمْدْحَهْ سِيدِي بَنْ سِيــدِي   وَنْزيدْ جْميعْ ألّي مَدْحُوهْ
أهْلْ جَنْدَلْ وَابْنْ عَــلاَلْ   الشْريــفْ الوَافِي عَهْدَهْ
وَايْنْ هُوَ سِيدِي مَنْصُورْ   الشْريفْ التَاقِي المَشْهُورْ
منَ عْظَمْ فِي أهْلْ الجُمْهُورْ   وَعْظَمْ فِي مَزْغَنَة حُرْمَهْ
وَايْنْ البَطَلْ شْديدْ البَـاسْ   حَيْدَرة وَاوْلاَدَهْ وْاهْـلَهْ
بِهِمْ سْألتْ رَسُـــولَ الله   يُوَصَلْ لِي الْيَوْمْ نْـرَاهْ."

ثم يتحدث بعد ذلك عن الأولياء الصالحين ، مثل الحوثي ، سيدي محمد ، بن علي حيث يتكلم عن كراماتهم عندما يقول صاحب البرهان ، من دخل حماه وسند يتحرر والله يضمنه . فيقول:

وَايْنْ الحَوْثِي بَنْ مَنْصُورْ/   صَاحبْ البُرْهَانْ المَذْكُـورْ
المَسْلَكْ مَنْ هُوَ مَيْصُـورْ/   فِي يَدْ الاَعْدَا بَعْدَ أنْ قَبْضُوهْ
قُلْ ذَا السَاعَة مَنْ يَقْصَـدْ/   بَنْ عْلِي سِيدِي مُحَمَـــــدْ
مَنْ دَخَلْ حِمَاهْ وَسْنَـدْ/   يَتْحَررْ اللهْ ضَمْنَـــــــهْ

وقال أيضا :

شَاهْدَتْ لَهُ النَاسْ البُرْهَانْ   وَانْشْهَرْ خَبْرَهْ وَاضَحْ بَانْ

شَاعَتْ اخْبَارُو فِي الْبُلْدَان قَالْ لَوْ صُبْنَا نْزُورُوهْ
كُلْ مَنْ زَارُو يَاسَــادَاتْ مَا يْرُوحْ بْلاشِي هَيْهَاتْ
وَايْنْ سِيدِي احْمَدْ بَنْ نَاصَر صَاحَبْ الْبُرْهَانْ الظَاهَرْ
مَنْ قطَعْ الْوَادْ ثُمَ جْـــر وَالْحْجَارْ وَالدَقلى تَبْعوهْ
وَاينْ سِيدِي احْمَدْ بَنْ يُوسَفْ أهْلْ زْكَارْ وَبْنُو يَخْلَفْ
وَايَنْ مَنْ بِيَدِهِ غْلَبْ وَعْفَ وَعْتَقْ جْمِيعْ ألّي ظَلْمُوهْ
وَايَنْ أحْمَدْ مُولى صَــاكَة صَاحَبْ الْحِكْمَةْ وَالْبَرَاكَة
مَنْ نْخَلْ مْقامَهْ وَشْــكَى يَرْغَبْ اللهْ يَرْفَعْ ضَـرَهْ
وَايَنْ هُمَانْ أهْلْ الْخُطْوَاتْ مَنْ مْشَى فَوْقْ الْمَا بْثَبَاتْ".

ثم يقول في الأبيات الأخرى :

وَايْن أهْلْ التُقى وَالدِيــنْ كُلْهُمْ الْمَوْتَــى وَالْحَيِينْ
مَنْ تْوَسَلْ بِيهَمْ فِي الْحِيـنْ يَنْجَى وْيَنجْبَــرْ كَسْرَهْ...
وَايَنْ أهْلْ وَطَنْ مَتيـجَى فِيهمْ أنَا رَانِي نَــرجَى
عْلِي الْمُبَارَكْ يَقضِي الْحَاجَة لِكُلْ مَنْ مْشَاوْ وْقصْدُوهْ
مَنْ يَتْوَسَلْ بِالأنْبِيَــاءْ وَالرُسُلْ مْعَ الأوْلِـيَا
حَاجْتَهْ يَابْشَرْ مَقضِيَـةَ إذا عْمَلْهَا حَقهْ يَرْضُوهْ
مَنْ يَتْوَسَلْ بِيهمْ يـنَال فَرَحْ وْهْنَا حَتَى الوصَالْ
يَنْتَقلْ مَنْ حَالْ إلى حَالْ لله الْحَمْدْ عْلَى وَفْقَــهْ
مَنْ يَتْوَسَلْ بِيهمْ تَحقِيقْ يِطَلْبْ مِنَ اللهْ التَوْفِــيقْ
يْسَلْكَهْ مِنَ الْشِدَة وَالضِّيقْ يَسْبَلْ عْلِيهْ اللهْ سَتْـــرَهْ".

وفي هذه الأبيات يتوسل بن مسايب بالأولياء الصالحين ، وبالأنبياء والمرسلين .

قال الشيخ ابن مسايب

هَاضْ الْوَحْشْ عْلِيَـــا *** هَاضْ الْوَحْشْ عْلِيَّـــا
أنَايَا رَانِي غْرِيــــبْ ***لا مَنْ سَالْ عْلِيَـــا
هَاضْ الْوَحْش عْلِيَا وْجَــارْ ** نَبْكِي في اللّيْلْ مْعَ النْهَارْ
الدَمْعَة تَجْري كَالامْطَــارْ ***عَنْ خَدي مَجْرِيَـــا
عقلِي بَهْوَاهَا رَاهْ طَــارْ ***خَلاتْنِي يَا خْوَايَـــا
عَقلِي بَهْوَاهَا أوَيَّاكْ رَاحْ *** بَاقِي عَابَدْ غَيْرْ النُـوَاحْ
نَبْكِي كُلْ مَسَا وَالصْبَـاحْ *** وَدْمُوعِي مُجْرِيَـــا
نَتْفكَرْ أمَامْ المْــلاحْ *** حُبْهَا راشْ عْلِيَـــا
طَالْ الضُرْ وْلألِي طْبِيبْ *** نَتْوَحَشْ خْيَالْ الْحْبِيــبْ
أنا نَهْوَى غُصْنْ الرَّطِيبْ *** نيرَانَهْ مَقدِيــــا

وقال أيضا:

بَاقِي هَايَمْ وَحْدِي غِرِيـب *** مَا وَلّى شِي لِيَــــــا
نَارهْ فِي القَلبْ رَاهَا اقدَاتْ *** مْنَ تَفكَارْ امَامْ البْنَـــاتْ
مَنْ نَهْوَاهَا رَاهَا مْشَــاتْ *** لاكِنْ بْلاَ سِيــــــــة
صبَرْ القلبْ اللّي جْقَــاتْ *** يَا عَالَمْ الخُفيَــــــــا
نَطلبَكْ يَا رَبِي الحْنِيـــنْ *** رَانِي مِنْ ذا العُذرَا مْكيـنْ
حُبْهَا فِي حْشَايَا سْكيـــنْ *** مَكوِي كَمْ كَيَــــــا
مَنْ حُبِي ضَيَا الجْبِيـــنْ *** الغْزَالة الهُمّيَــــــا
يَا وَلفِي زَايدْنِي جْفَـــاكْ *** وْأنَايَا صَابَرْ نَتْرجَـــاكْ
الغْرَارْ يَضوِي مَنْ بْهَاكْ *** وَالشفة عَكرِيَــــــا
سُبْحَانَ اللهْ اللِي انْشَـاكْ *** زِينْ العُذرَاوِيَــــــا
وقال أيضا:

الخَدْ احْمَرْ يَا سَامِعِيـــنْ *** فِيهِ الوَرْدْ مْعَ اليَاسمِيـــنْ
حْوَاجَبْ نُونِينْ مْتعَرْقِينْ *** سَلبُونِي يَا خْوَايَـــــا
نَشكرْهَا عَنْ طولْ السْنِينْ ** مَا دَامْنِي فِي الدّنْيَـــا
نَشكرْ مَرْقومْ الحْـــزا ***مَا دَامْنِي حَيْ عْلـى الدْوَامْ
نَشرُبْ كِيسَانْ مْنَ المْدامْ ***في رْضَاهَا الهَمْيَـــــا
ابْنْ مْسَايَبْ قالْ الكْـلامْ ***عْلى الشرِيفة الحُسْنِيَـــة

و من كلام الشيخ سيدي الحاج محمد بن امسايب[1]
رحمة الله تعالى و رضي عنه
-ربي اكتب عليها
رَبِّي اكْتُبْ عْلِيهَا و الوَقتْ ادْعَاها
فالسَّابْقَ المْقدَّرْ كَانْ اللّي كَانْ
سَعْدْ السّعُوْدْ دارتْ الأيَامْ امْعَاهَا
و اتْنَاكسْ الزْمَانْ عْلِيهَا وَ اشْيَانْ
عْدْمَتْ امْشَاتْ فسْدَتْ و الظُلمْ اخْلاَهَا
امْدِينَة الجِدَارْ أبْلاَدْ اتْلمْســـانْ
بَعْدَ الهْنا اوْبَعْدَ الزّهْوْ تْلمْسَـــانْ
امْدِينَة الجِدَارْ أصْــــــلْهَا

[1] أبو مدين شعيب ، الجواهر الحسان، ص 289

كَانَتْ مَنْ الْمْدَنْ السَّبْعـــــــــــا
وَ النّاسْ كُلْ مَنْ يَدْخُلْــــــــهَا
كَانَتْ بْلادْ مَجْدْ وْ رَفْــــــــعَا
وْ مْقامْهَا مُشْرِقْ عَـــــالِي
فِيهَا أهْلْ الفَضْلْ مَجْتَمْــــــــعَا
سَادَاتْ كُلْ سَيــــــــــد والي
كَسْبَتْ أرْبَابْ الْصنْـــــعَا
بَأفضالْهَا بْمَالْ حْـــــــلالِي
أسْواقهَا أسْوَاقْ السْعَـــــــــا
و أسْعارْهَا رْخيــــــصْ أوْ غَالِي
كَسْبَتْ اوْ رَبْحَتْ النَاسْ فَأولْ مَبْداهَا
لا غَشْ لا خْدَعْ فيهَا لا نُقصانْ
و اليَوْمْ ضَرْهَا الفقرْ ارْزادْ أعْمَاهَا
بَالْهَوْلْ وَ النْكَدْ وَ الهَمْ وَ الأحْزانْ
بَعْدْ الهْنَا وْ بَعْدْ الزَهْوْ تْلمْسَــــانْ

وقال كذلك [1]

كَانَتْ بْلادْ مُـــــــلْكْ و وْزُرَا
وَ جْنودْ قاهَر و أمْوالِي
اللّبْدَ امْحَزْمَا مَشْتَـــــــــمْرَا
وَ خْيُولهَا تْظلْ تْشَـــالِي

ويقول كذلك [2]
خَلاوْهَا مْحَيْطَمْ مْنَ الشّكْ سْدادْهَا
بينْ اللّصوصْ تْتْلطَمْ للطّغْيانْ
الأسْواقْ خَالْيَا وَ البَاطَلْ رَنانْ
بَعْدْ الهْنَا وْ بَعْدْ الزّهْوْ تْلمْسَانْ

رَبّي أبْجاهْ حَوَا وْ ادَمْ
اسْألتَكْ ابْحُرْمَةْ الأنْبيَا

---
[1] نفسه، ص 289 .
[2] أبو مدين شعيب ، الجواهر الحسان ، ص291.

تَلطُفْ بْذَا الْمَدِينَا وَ اعْزَمْ
بَجْميعْ ناسْها الْكُلـيَا
بْجَاهْ كُلْ مَنْ هُوَ مُسْلَمْ
و الصَالحينْ وَ أهْلْ النّـيَا
تَعْفُو اعْلي مْسَايَبْ وَ ارْحَمْ
رُوحْ وَالِي افْنَاتْ وْ حَـيَّا
الوالدينْ و الأمْ الكُلْ اسْواهَا
تَعْفُوا عْليهُمْ وَ ارْحَمْهُمْ يا رَحْمانْ
بْجَاهْ سُورَةْ المُلْكْ وْ سُورَةْ طَهَ
وَ أمْ الكِتَابْ وَ السَّجْدَا وَ الفُرْقانْ
بَعْدْ الهْنَا وْ بَعْدْ الزَّهْوْ تْلمْسانْ

وقال أيضا [1]
ناري و قرحتي

نَارِي وْ قُرَحْتِي وَ سْبابْ القلبْ الحْزِينْ
هَايْ سيدي عَرَّاضْ تَايَقْ اخْرُجْ فِيَّا
مَاجي مْعَ اطْرِيقْ القيتُو رَا]يَحْ أمْنِينْ
هَايْ سِيدي بَنْدَقت بِهْ صَدَا اعْلَيـا
مَا ريتْ فَالمْلاحْ ابْحَالو مَطْبوعْ زينْ
هَايْ سيدي عَمْهُوجْ شَافتُو عَيْنِيّـا

ظَبْيِي القِيتْ زِينُو يَسْحَرْ	مَنْ شَاهْدْ وَانْفَتَنْ يَـا رَاوِي
قَلبي وْ خَاطْري مَا يَصْبَرْ	عَنْ صِيفَة الهْلاَلْ الضَاوِي
الوَرْدْ فَاتَحْ ابْيضْ وَ احْمَرْ	فَالخَدْ وَالبْهَا الحَسْناوِي
شَقْرو اسْوَدْ وْ عَيْنُو تَنْحَرْ	ابْسَمْ لَحَظْتُو الفَتْنَـاوِي
ابْسَهْمْ لحْظَةْ العَيْـنْ	كَمْ مَنْ اعْشِيقْ مَضْنَّـاهْ
مَنُّو امْتَلَكْتْ فَالحِيـنْ	مَالِي قَلبْ يَنْسَـاهْ
نَهْوَاهْ كَامَلْ الزّيـنْ	مَا دُمْتْ حَيْ نَهْـوَاهْ

مَا دُمْتْ حَيْ نَهْـواهْ عَنْ طولْ اسْنيـنْ[2]
هَايْ سيدي مَا حَدْنِي [1] اقْدَارْ الدُّنْيَـا

---

[1] نفسه ، ص293.
[2] على طول السنين

رُوحِي اوْ رَاحتي مَنْ نَهْوَى صَافِي[2] الْجْبِينْ
هاي سيدي مُولَى الْمْحَاسَنْ الهَمِّيَــا[3]

رُوحي اوْ رَاحْتِي وَ اهْنَايَا وَ اسْرُورِي اوْ فَرْحْتِي دِيمَا
وْ افْرَايْجِي اوَ زْهَوْ امْنَايَا بَاهِشي الْخْدودْ وْ التَّبْسِيمَــا
بَلْقَاهْ خَاطْرِي يَتْـحَايَا وَ الوَصْلْ فيهْ كُلْ اغْنِيمَــا
يَوْمَا يْكُونْ قُلْتْ امْـعَايَا ذَاكْ نْهَارْ مَالُو قِيمَــا
ذاكْ نْهَارْ هَيْهَــاتْ مَا كَانْ يَوْمْ مَــثْلُو
عَنْدِي يْظَلْ وَ يْبَــتْ وْ ذَا اغْنَمْتْ وَ صَــلو
نَبْرَا تْزُولْ لِيْعَــتْ عَيْنِي اتْشُوفْ فَضْــلو

فَامْحَاسْنُوا اتْشُوفْ ابْعَيْنِي و ابْهَاهْ زِينْ
هَاي سِيدي وَ إذا انْعَنْقُوا بَايْدِيــا
زِينْ انْشَفْتْ مَنُو مَا وَصْفُو الواصْفِينْ
هَاي سِيدي حَارُوا اوْ سَلْمُو الْكُلِيَــا

زِينْ انْشَفْتْ مَنُو الْـبَارَحْ مَا رَاتْ شِي ابْحَالُو عَيْـنِي
مَنْشِي مْنَ الْبْيَاضْ النَّاصَحْ مَرْشُوشْ بَالْحْمورْ يَسْـنِي
دَعْجْ الْعْيونْ كَحْلْ اللامَـعْ غَنْجْ الشْفَرْ ابْلَحْظُو يَفْـنِي
امْسَنينْ جَا اوْ لاَ يَنْ رَايَحْ وَ اسْمْ ابْغَى ابْغَيْتُو يَغْـنِي
مَا جَا ابْقَصْدْ حَاجَــا مَا شَافْ مَا ايْسَلِيــهْ
مَا قَالْ آشْ تَــرْجَـى مَا قُلْتْ آشْ يَبْغِـيه
مَا زَادْ بَعْدْ دَرْجَــا فَيَا ارْقَدْ ابْعَيْنِيــه
فَيَا ارْقَدْ ابْعَيْنِيــه السُودْ النَّايْمِينْ
هاي سيدي مَا دَارْ مَا اتْوَلَّهْ لِيَا
عَنْدُو اشْفَرْ اوْ عِينْ احْواجَبْ مْتْعَرْقِينْ
هاي سيدي قبْلْ اللّقا ارْسَلْهُمْ لِيَا

وقال أيضا:
قَبْلْ اللّقا ارْسَلْ لي عَيْنُو

---

[1] ما دامني
[2] ضاوي
[3] الباهيا

ابْسَهْمْ لحَظْتُو مكَنِّي
بَاحْروفْ ضَيقة ابْهَى حَسْنُو
وَ جْمالْ صُورْتُو هَبَلْنِي
لوْ رَيْتْ مَا ظْهَرْ لِي مَنُو
فالحينْ للْهْلاكْ ارْسَلْنِي
طَيْرْ الهَوَى اضْحَيْتْ افْسَجْنُو
مَقهورْ وَ الغْرامْ امْلَكْنِي
مَقهورْ خَايَفْ انْمــُــوت
باطل ابغير ســـــبا
مغروم حارم القـــــوتْ
فَانِي مَنْ الْمْحَـــــبا
مَرَا نْخَمَمْ اصْمـــــُـــــوتْ
مَرًّا نْزِيدْ شَــــغْبَا
مَرَا نْزِيدْ شَغْبَا مَرَا نَسْكَنْ اسْكينْ
هاي سيدي مَرَا ابْدَمْعْتِي مَجْرِيَــا
طُولْ الزْمانْ نَبْكِي وَ ادْموعِي سَايْلينْ
هاي سيدي مَا بَرَّدْ وَ القلْبِي كَيَّـــا

وقال أيضا :
مَرَا نْرَى العْشيقْ امْسَكَنْ
مَرًّا يْهَوْلَهْ اخْلاقُو
مَرَا نْشوفْ فيهْ امْغَبَـــنْ
مَرَا يْهَيْجُوهْ شَوْقُو
مَرَا بْقلبْ قلبُو يَحْـــزَنْ
هايَمْ وْ لاَ يْبانْ احْماقُو
مَرَا عْلَى الْمْلاحْ ايْدَوْنَنْ
مَرَا يَدَوَقْ شَــلاَ دَاقُو
بَالحُبْ دَاقْ شَـــــلاَ
ذاقوا أهْــلْ الوَلاعَا
وَ القلْبْ طَابْ وْ سَــلاَ
بَالكَاسْ وَ الشَمْـــاعَا
كابْ تَشْــرَبْ وَ امْلاَ
بالزَّهْوْ وَ الخْـــلاعَا

وقال أيضا :

بَالزَهْوْ و الفرَايجْ الأيامْ الفايْتيـــــنْ

هاي سيدي اللبْدَا ابْنَشوْ ثو مَنْشِـــيَا

بَالعُودْ وَ ارْبَابْ و ما قالوا الوالْعينْ

هاي سيدي وَ الرَّاحْ وَقتْ كُلْ اعْشيَا

مَارَيْتْ فَالمْلاحْ ابْحالُو

ظَبْيْ القيتْ زينُو فَايَقْ

بَاهِي بْديعْ حُسْنْ اجْمَالُو

مَكْمُولْ كُلْ شِيلُو لايَقْ

منْ حَاجْبُو اوْ شَفْرْ انْجالُو

رُوحِي افْنَاتْ وْ أمْرِي ضَايَقْ

قال : ابن مسايب [1]

الحُرْم يَا رَسُــــــــولَ اللهْ	الحُرْم ْ يَا رَسُـــولَ اللهْ
خَفْيانْ جِيتْ عَنْدَكْ ْ قاصَدْ ْ	الحُرْمْ يَا رَسُـولَ اللهْ
خَفْيانْ جيتْ عَنْدَكْ قاصَدْ	يَا صَاحَبْ الشْفاعَة الأمْجَدْ
خَوْفي بْزَلْتِي نَتْمَرْمَـــدْ	يَوْمْ الوَقوفْ عِنْـــدَ اللهْ
عَاري عْليكْ يا مُحَمَّــدْ	عَارْالغُلامْ عْلى مُــــولاهْ
عَاري عْليكْ يَا بَا القَـــاسَمْ	صَاحَبْ اللوَاءْ وَ الخَـــاتَمْ
رَانِي عَلَى أفْعَالِي نَــــادَمْ	مَا دْرِتْ بَاشْ نَلْــقى اللهْ
مَا تُبْتْ مَا قِـرِتْ اللأزَمْ	ابْليسْ غَرْنِي بَهْــــــوَاهْ
ابْليسْ غَرْنِي شَيْطَـــانِي	فِي شَبْكَة الذْنوبْ رْمَـانِي
ضَيَعْتْ فِي الغْرُورْ زْمَانِي	وَ الشَّيْبْ للغْدارْ اطْمَـــاهْ

يقصد الشاعر بقوله الحرم بمعنى التبجيل والإحترام والتعظيم ، ويقول أنه جاء قاصدا يطلب شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويقول بأنه خائف من ذنوبه الكثيرة، وخاصة عند الوقوف أمام الله تعالى يوم القيامة. ثم يذكر بأنه نادم على أفعاله ولا يدري بأي شيئ يلقى الله ولم يتب من أفعاله، ثم يذكر بأن الشيطان

[1] مجلة آمال العدد 04 ، نوفمبر ، ديسمبر 1966 الجزائر ص 27-28 .

غره ورماه في شبكة الذنوب، وهو نادم على تضييعه لشبابه في اللهو والغرور حتى كساه الشيب .

مَا فقتْ بِهْ انْ كْسَـــانِي	رَاسِي بِغْيْرْ مَالْ اشْرَاهْ
ضَيَعْتْ في الْغْرُورْ شْبَابِي	مَا فَقْلت حتّى اكْسَانِي شَيْبِي
وَ الْيُومْ خُفْتْ يَظْهَرْ عَيْبِي	وَ جْمِيعْ مَا فْعَلْتَهْ نْرَاهْ
وْ مَا كْتَبْتْ عْلى رَبِـــي	لاَ بُدْ كْلْتـــــهْ نْلقَاهْ
يَوْمْ المَمَــــاتْ وْوَفَا اجْلِي	لاَ بُدْ نَلْتَقِي بْعَمـــلِي
فِي الْقَبَرْ كِيفْ يْكُونْ سُؤَالِي	رَأسْ الْمَشُومْ يَا مَقـــوَاهْ
رَبِي يا الاه اغْفَـــرْلِي	فَضْلَكْ كْثِيـــرْ نْتْرَجَاهْ[1]
الصَّلاَةْ عْلى رَسُولْ الْهَادِي	عَيْنْ الْوُجُودْ مْحَمْــدِي
تَاجْ الرّسُولْ سِيدْ سْيَـــادِي	سِيدِي وْ سِيــــدْ خَلَقْ اللهْ
مَدَّاحْ نْمَدْحَكْ بَانْشَــــادِي	حَتَّى نْصِـــــيرْ نْلقى اللهْ
مَدَّاحْ نْمْدَحْ الْعَدْنــــانِي	بَالقَلبْ وَ الْعَقلْ وَ لْسَانِي

وقال الشيخ الشاعر أيضا :

مَوْلُوعْ بِهْ طُولْ الزّمَــانِي	نْكَرُهُ فِي خَاطْرِي مَا حْــلاَهْ
احْلى مَنْ الْعْسَلْ فِي أرْكَانِي	مَدْحْ النّبِي رْسُـــولْ اللهْ
مَدْحْ الرّسُولْ فِيهْ كْـــرَامْ	وَ يْزِيدْ فِي القلوبْ غْنَــايَمْ
ازْكَي الصْلاَةْ عْلِيهْ وْ سْلَمْ	وَأثْنَى الرّضَى عْلَىَ مَرْضَاهْ
للسَّامْعِينْ هَذَا النَّاظَـــــمْ	وَ الْوَالْدِينْ وْمَنْ رَبَـــاهْ
مُحَمَدْ بَنْ مْسَايَبْ مَدْحَـــكْ	عْلَى النّاسْ يَفْتَخَرْ بْمَقْـدَارَكْ
فِي الْخُلْدْ دِرْنَاجِيرَانَــــكْ	يَاسَعْدْ مَنْ خْدَمْ مُــتُولاَهْ
سُبْحَانْ رَبْنَا مَنْ نْصــرَكْ	وَ أعْطَاكْ الْفَضْلْ وَ الْجَـــاهْ
خَفْيَانْ جِيتْ عَنْدَكْ قَاصَــدْ	الْحُرْمْ يَا رَسُـــولَ اللهْ

ما فاق حتى اكتسى كل رأسه بالشيب، وهو خائف اليوم أن تظهر عيوبه أمام الله ، وأنه إذا جاء أجله فإنه سيلقى الله بعمله، ويخشى على نفسه من سؤال القبر، وكيف يكون الجواب ثم يطلب من الله المغفرة ويرجو رحمته منه عز

[1]- المرجع السابق، ص28.

وجل، ثم يصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم ويصفه بأنه سيد الخلق أجمعين ثم يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه مولوع بذكره سرا وعلانية، ثم يطلب منه أن يكون بجواره في جنة الخلد .

المبحث الرابع :
المديح عند بعض الشعراء المعاصرين
أولا :الشيخ بن يلس

هو العارف با لله المستغرق في محبة رسول لله ناصر لواء الشريعة و معدن الحقيقة المرشد الكامل ذو الأخلاق الطاهرة، و المحامد الولي الصالح سيدي محمد بن الحاج علال بن بلحسن بن الحاج علي بن محمد يلس شاوش، ولد سنة 1271 هجرية و تربي يتيما في كفالة عمه سيدي محمد بن يلس فقام بتربيته ، و أغدق عليه النعم و كان مرضيا مخلصا في طاعة ربه محبا لنبيه ،و كان من صغره يجتمع مع رفقائه في مكان لهم في حومة الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد السنوسي الشريف الحسب صاحب التوحيد بدرب الصوفية و كانو يحبون العلم و العلماء، حتئ اتصلوا بالعلامة العظيم الفقيه الجليل العارف بالله الناصر لشريعة رسول الله سيدي احمد بن محمد الدكالي، و أخذوا عنه العلم النافع من عربية و فقه و توحيد و تصوف و كانوا يحضرون على غيره من العلماء وقتهم كالعلامة التحرير الجليل سيد فقهاء عصره سيدي محمد بن أحمد الحر شاوي المدرس في الجامع الكبير المتوفى بتلمسان و الفقيه العلامة الناسك العابد سيدي محمد بن الشيخ بن دحمان مدرس في سيدي إبراهيم دفين العباد.

و كان في وقته بتلمسان نهضة علمية، و كان فيها كثير من العلماء كمفتيها العلامة الشيخ الحاج أبو طالب أبو يوسف والفقيه الجليل سيدي احمد الخبزاوي والأديب المشارك سيدي محمدالزقاوي و الواعظ الكبير الشيخ الحسن اليزناتني والمحدث سيدي محمد بن الاعرج الفاسي و كانو يدرسون في الجامع الكبير، و

الفقيه المدقق سيدي احمد ابن الصديق و الفقيه النقاع سيدي محمد ابن المهدي، و كانا يدرسان بمسجد سيدي البنا والفقيه الشيخ الكفيف العكرمي مدرس جامع الشرفا و كان العلامة الأواه المراقب ربه في سره ونجواه الشيخ شعيب ابن علي بن عبد الله قاضي الجماعة، بتلمسان يدرس في مسجده الخاص و كان في المدرسة الرسمية فطاحل العلماء امثال العالم الجليل سيدي مولاي ادريس والفقيه الجامع سيدي احمد بن بشير و الفقيه الناسك سيدي البغدادي و العلامة الأديب سيدي ابن يامينة، و كان الشيخ محمد بن يلس كثير الإجتماع بهم، و كانت بينه و بينهم مودة و مذاكرة قوية، و لنرجع الآن إلى حديثنا و هو أن الشيخ سيدي محمد ابن يلس أخذ الطريقة ،عن العلامة الدكالي المذكور و دله على شيخه العارف بربه ، الأستاذ الكبير و الكبريت الأحمر و الكوكب الأنوار و قطب دائرة العارفين إمام الواصلين سيدنا و مولانا حاج الحرمين الشريفين محمد ابن أحمد بن عبد الرحمان ابن الجيلالي بن عبد الله بن عزه بن الشريف الحسني الساكن بجبل بني زناتن، فاجتمع به و لقنه الذكر الخاص و نال بذالك السر المصون و العلم المكنون و عند ذالك أذن له بإرشاد الناس لذكر ربهم و الإجتماع عليه و القيام بدينه و اتباع سنة حبيبه و رسوله ثم سافر مع شيخه لأداء فريضة الحج سنة 1305 .فرأى الكرامات الكثيرة و الأنوار الساطعة و الخوارق المجيبة التي لا يمكن التحدث عنها إلا مع أهلها .

و لما رجعوا من حجهم مغفوري الذنوب تصدر لتعليم الناس و إرشادهم و تربيتهم و قد هدى الله على يديه خلق كثير، و اشتهر أمره و شاع خبره بينالخاص والعام ،و له الفضل في نشر الطريقة الدرقاوية في تلمسان و ضواحيها.

وفي يوم الاثنين23رمضان سنة 1317هجرية انتقل إلى رحمة الله.

قال الحاج محمد بن يلس[1]

نَبْدابَاسْمْ القَدِيْــــرْ — والصّلاةعْلى البَشير
هُوَالمَصْبَاحْ المُنِيــرْ — هُوَالشَمْسْ الضَاوْيَــة
هُوكَعْبَةْ التَحْقِيــــقْ — ورَئيسْ أهْلْ الطّريقْ
بَحْرْ البْحورالعَميــقْ — هُوسُلْطَانْ الأشْيَـــا
يَا مَنْ تُرِيدْ الأذكَــارْ — وَ بُلوغْ ما يَذكُــــرْ
ادْخُلْ طَرِيقْ الأخْيـارْ — أهْلْ الصِّدْقْ و النِّيَــة
يا مَنْ تُريــدْ الدْوَا — وَ طْريقـةالخــلْوة
ادْخُلْ حِمَـــى دَرْقاوَا — هُمْ أهْلْ التَّرْبْـــيَة

وقال أيضا :

سَنَـدْهَا العَـــزاوي — وَالبُوزيدِي يَا رَاوي
لى طَهَ المَكَـاوي — أحْمَدْ خَيْرْ الأنْبِيــــا
أقوَالهَا الشّرِيفَـــة — أفعالهَا الطّريقـــة

وقال أيضا :

خَذْ الوَرْدْ وَالعْهُـــــودْ — أكثِرْمِنْ ذِكْرْالمَعْبُـود
وَ اعْرَضْ عَنْ كُلْ الوُجُودْ — تَخْضَعْ لكَ الأشْيَـــاءْ
رَاقِبْ شَيْخَكْ فِي الأحْـوالْ — وبَادَرْبَالأمْتِثـــالْ
فِي الأقوَالْ و الأفعَـالْ — واخْلَصْ لهُ النِّيَــة
عَلَمْ بْذِكْرالـــرَّبْ — اسْمْ شَخْصَهْ فِي القلبْ
تْنَالْ مْقامْ القُـــرْبْ — تَرْ فِيهْ مُولاتَـــا
فتَفْنَ مْعَ الأكْـــوانْ — تَرَبْعَيْنْ الرَّحْمَـــانْ
الحَقْ بْلا مْكَــانْ — هُوَالظَاهَرْ فِي الأشْيَـــا
وَ إِنْ أرادْ الرُّجــوعْ — بِكَ لِلبَقا المَشْـــروعْ
تَرَ فرْقَكْ مَجْمُــوعْ — فِي عَيْنْ الوَحْدانِيــة
تَمْ نَظمِي يَا كِـــرامْ — وَالصَلاةْ وَ السَــلامْ
عَلى شَفِيعْ الأنــامْ — مُحَمَدْ أصْلْ الأشْيَـــاءْ
بِالصَلاةْ عَلى الحَبِيــبْ — تْنَلْ مَقامْ التَقَــرُّبْ
تَبْقى بِهْ يا لبِيـــبْ — بَعْدْ الفَنَا بَاقِيَـــا
ابْنْ يَلسْ عَبْدْ حَقيـــرْ — يَطْلَبْ المَوْلى القَديـــر
يَمْنَحْني مِنْ كُلْ خَيْــرْ — و جْمِيعْ اخْـــوانِيَا

---

[1] مصطفى بن يلس، ديوان الشيخ محمد بن يلس، ص9.

وقال الشيخ بن يلس

صلّو يا كِرامْ علَى الوَسيلة — وْ شمْسْ الأنامْ مَظْهرْ ليْلِى
يا سَاقِي العُشاقْ املا الكؤوسَا — مِنْ خَمْرْ الأذواقْ يَحْيِى النفوسَا
حَضْرْةْ الاطلاقْ أبدَتْ شمُوسًا — مْحتْ الرْوَاقْ عَنْ وَجْه ليْلِى
مُبْتغى العُشاقْ وَ المُنَى كلا — في ذاتْ الخَـــلاقْ المَولى جَلْ
مَنْ بَحْرْ الأطلاقْ حينْ تجَلى — يكُلْ رْونَقْ جمـــــالْ ليْلِى
صَاحَتْ الأطيارْ فوْقْ المَنَايرْ — وْفاحَتْ الأزْهارْ والرَوْضْ عَاطرْ
رنَتْ الأوْتَارْ وَ الحبْ حاضرْ — عَنْ يا خمَارْ بْحُسْـــنْ ليْلى
يا عْيونْ ظهْرَتْ جَهْرًا — يَجْمَعْ الفْنُون كَاسًا وَ خمْرًا
زالت الشجونْ طابَتْ الحَضْرَة — بَالسّرْ المَكنُونْ مَنْ كَنْزْ ليْلِى
ابن يَلسْ لمَا سُقِيـــــــا — مَنْ خَمْرْ الأذواقْ فإنِي باقِيا
عَليْكَ السَلامْ خَيْرْ البَريْة — مَا سقى المُدَامْ في حَيِّ ليْلِى

وقال الشيخ بن يلس

زَارْنِي المْليحْ و أدَارْ الكاسْ — في رياضْ القْدسْ خَمْرْ الجَلاسْ
قَدْ بَدَا قمْرًا في مَحَافِلِهِ — بحُلل الحُسْن اجْمَل لِبَاسْ
وَجْهُهُ كَالشَمْسْ في إشْراقِهَا — إنْ تَغِبْ كَالبَدْرْ في ليْلٍ غلسْ
قلتْ أنتَ المُبْتَغى مَعَ المُنَى — جَمَالكْ قدْ كسَى جْميعْ النَاسْ
يا مَحلْ الجُودْ فكلْ الورَى — تَسْقى مِنْ بَحْرك بأنواعْ الكَاسْ
لا تفِى بِمَدْحِكَ أولُوا النُهى — بَحْرَكْ الطامي فاضْ على الإحْساسْ
قال لي مَا تَطلبْ العُشاقْ في — مَا تلذْ العَيْنْ تَشتهَي الأنفاسْ
قلتْ أنتَ كامِلْ الحُسْنْ العَجيبْ — يارُوحْ الأرْوَاحْ ياضيَاء الحَوَاسْ
ابن يلسْ بَالبابْ يرْعَ الزْمامْ — كمْ لهُ مَنْ جَمالكمْ اقتِبَاسْ

وقال الشيخ بن يلس[1]

هَذه شمُوسْ ليْلِى شعَشْعَتْ — سلَبَتْ أنوارْها كلَ الدُرَرْ
كشفتْ بْرقعه ا عَنْ وَجْهِهَا — فتلمُوا يا عُشَـــاقْ بالنَظرْ
إنْ تَقلْ شمْسْ فبَعْضْ نورها — أوْ تقلْ بَدْرْ كذلكَ القمَـــرْ
أوْ تقلْ هِيَ نُجومْ الاهْتِدا — أو هِيَ البِداءْ ليْسَتْ فخْــرْ
او تقلْ هي السمَاواتْ العُلى — أوتَقلْ هي العَالمْ المُنْتَشِــرْ
خَجلت شَمْسُ الضُحَى مِنْ سِنَاهَا — كلُ حُسْنٍ مِنْ بهائِهَا استَعَارْ

[1] مصطفى بن يلس،ديوان الشيخ محمد بن يلس، ص11.

فَاقَتْ حُورُ الخُلْدِ فِي قُصُورِهَا بَلْ هِيَ الجَنَّةُ بُغْيَةُ البَشَـرْ
يَالَيهَا وَ الحُسْنُ وَ الزينُ البَديعْ مِنْ أسْرَارٍ وَ أنْوارٍ وَالزَّهْـرْ
كُلُّ ذاكَ رَاشِحٌ مِنْ طَيِّــــهَا كُلُّ عَقْلٍ حَارَ مِنْهَا و انْبَهَرْ

وقال الشيخ :

هِيَ واحِدَةٌ في كَثْرَتِهـــــا لَيْسَ لِطَلْعَتِهَا في أخــــــرْ
انْطَوَتْ الأكْوانُ في أنْوارِهَا ذابَ ثَلْجُ الوَهْمِ في بَحْرٍ زَخِرْ
إنْ تَجلَّتْ بالصِفاتِ عَرَفْتُ أوْ كَانَ بالذاتِ لَمْ يَبْقى دِيـارْ
هِيَ ذاتِي و هِيَ عَيْنُ صِفاتِي وَ هِيَ مَعْنَايَ وَ حَسِّي وَالبَصَرْ
كَمْ قِتَالٍ وَ جِهَادٍ دونَهَـــا قَلِيلٌ إذا بَدَا الوَجْهُ الأغَــرْ
كَمْ سَقَتْ نُدْمانَهَا مِنْ خَمْرِهِ غَيْبٌ كلا فَلَمْ يَبْقى أثَـــرْ
اجْبَرَتْنِي للسُّجودِ سَطْــوَةً لما بَدَتْ لي فَلَمْ يَبْقَ اسْتِتَـارْ

وقال الشيخ أيضا:

نَظَمْتُ ابْنُ يَلِسْ في جَوْهَرِهَا غابَ في الشُهودِ صَرْفًا وَ انْدَثَرْ
أنَا عَبْدٌ عَبْدُ عَبْدِعَبْـــدِ ها بَلْ و مَمْلُوكٌ لَهَا في كُلِّ أمْرْ
أفْرَغَتْ عَلَيهِ حلياً جُـــودُهَا كَمْ وَ كَمْ مِنْ نِعَمٍ لاَ تَنْحَصِرْ

وقال أيضا[1]

ا يَا حَيُ يا قَيُّـــــومْ زِدْنِي مِنْ عُلُومْ القَوْمْ
وَ اسْقِنِي الخَمْرْ المَخْتومْ مِنْ بَحْرَطَةِ المَعْصومْ
حُسْنُكْ فَــــــاقْ البُدورْ تَجْلَى بِكُلْ نُورْ
مِنْهُ البــــــحارْتَفُورْ حَارْ فيهِ آهْلُ الفُهُـومْ
لِلْوَرَى حُسْنُكْ مْعَـــارْ في الأزْهارْ وَ الأنْوارْ
وَ فِي عُمُومْ البَــــشَرْ في الشُموسْ وَ النُّجومْ
مَتَنَتْ بالايــــجْنادْ وَ بِكُلْ الإمْــــدادْ
شَهْدَكْ فُـــــؤادِي وْ بْدَاللسِّرْ المَكْـتُومْ
فَظَهَرَ نُورُالحَــــقْ وَ البَاطَلْ قَدْ زَهَــقْ
إنْ تَنْظَرْ تَجِدْ الحَـــقْ لا وجودْ للمَهْمتــومْ

---

[1] - المرجع السابق ص13

وقال أيضا :

فَتَجَلى بِحُـــــــــــلل	الحُسْنْ بِلاَ مِثــــــالْ
بِالجَلالْ والجَمَــــــــالْ	وَ المَحْسوسْ وَالمَفْهومْ
لا نَرَى لهُ حِجـــــابْ	هو الشَاهَرْ وَ المَعْلومْ
دارْ الكأسْ و انْـــــجلى	في الحَضْـرَة والمُبَجَلَة
فَأنْظِرْهُ وَتَحــــــلى	يا مريدي يا مَوْسـومْ
حَيَرَتْنِي بِالمَــــــــرَة	لمَا تَدَلتْ جَهْـــــرًا
ضَرتْ مِنْ أهْلْ الخَمـْرَة	في بْحورْهَا نْعـــومْ
مُحَمَدْ بَنْ يَلـــــــسْ	بْوَابْ حَضْرَة القُــدْسْ
مُقيمْ في بَابْ الأنـــسْ	عَبْدْ و خادَمْ الــــقوْمْ
صلِ يا رَبْ الأرْبـــــابْ	عَلى النّبـــي الأوَّاب
وَ الآلْ كَذَاالأصْحـــــابْ	مَعَ السَلاَمْ تْـــدوم

وقال الشيخ [1]

بِعَيْنِ رَأيْتُ المَاءَ ألقى بِنَفْسِهِ
إلى رُتَبِ التّحْجيرفيها تَكَسَرَا
وَ لكِنَهُ عَمَ الوجو دَ بِطـوْرِهِ
فَشَبهَتْهُ بِالخَمْرحينَ تَحَجرَا
وَ لمَا بَدَا بِالحُسْنِ للناسْ تألها
فَأدْهَشَني فيهِ وَزدتُ تَحَيرَا
وَ لِحِكْمَةِ الظُهوركانَ نُزوله
مِنْ حَضْرَةِ تَنْزيهِ الى حَضْرَةِ الوَرَى
و قدْ منعْ النَهْيُ إباحَةَ سِرهِ
لأنهُ بِالتَشْبيهْ حقا تَسَتَّـــرَا
وَ قامَ حالُ التَشْبيهِ بِكُلْ تُحْفَة
بينْ زَهْرْوَأنْوارْ كَسَى جَميعْ الثرَى
وَ سقى هَيا كِلَ الوجودِ جميعَها
تَعَجَبْ في الماءْ طَيْفْ تكسَرَا
أشار له الجُنَيْدْ في بَعْضْ رَمْزهِ
فَأبَرَزَهُ لِلعارفينْ مُحَـــرَرَا
سَالَ عَنْ التوحيدْ قال مُعَبرَا

[1] - مصطفى بن يلس، ديوان الشيخ محمد بن يلس، ص14.

لوْنْ الماءِ مُتبادِلونْ الإناءْ خُبُـرًا

َو لا َيفهَمْ الرُموزْ مَنْ كان صاحِيًا

إلا مَنْ جَمَعَ الصَحْوْ وَ السُكْرْ مُبصِرًا

فَهذَا جْوابِي و السلامُ عليكمْ

ابن يَلْسْ مَنْ صارْ في كَمالْ القَدَرًا

وقال الشيخ[1]

حَمْدًا لِرَبِ الأنـــامِ	و الصلاة والسلامْ
عَلى مِصْبَاحْ الظلامْ	الرَءوفْ الرَحيـمْ
مَصْباحْ لِكُلْ مَوْجودْ	و َنورْ عَمَّ الوُجودْ
أجْمالْ و تَعـــدُدْ	فَخَصَص أوْ عَمـمْ
وُجودْ المَوْلى الجليلْ	عَمَ العالَمْ الحفيـلْ
وَ العَدَمْ مُسْتَـحيلْ	فنَزَهْ الدائـــمْ

وقال الشيخ :

نُزْهةٌ عن التَنْزيــــهْ	وَ انفُ جَميعْ التَشبيـهْ
َو هُوَ الكُلْ فانتَبِـــهِ	مِنْ غفْلةِ النائِــــمْ
قِدَمُه الأزلِـــــي	ووَصْفَهُ الكَمَـــالِي
عَنْ حُدوثْ الخَيـــالِي	قدِسْهُ وَعَظِـــم
مَتَى وُجِدَ الخَيــــالْ	و َالكُلْ في الاضمَحْلالْ
َفلوْلاهْ لا مَجَـــالْ	فاعْلَمْ ذا وَ َعَلِـــمْ
البـــاقِي بلازوالْ	و َالفَنا مِنَ المُحَـــالْ
وَ الغَيْرُ في الاضمِحْلالْ	لوْلاهُ مَا عَلِـــمْ
مَا عَلِمَ في الوُجـــودْ	سِواهُ على الشُهـــودْ
فإذا الغَيْرُ مَفقُــــودْ	لا صورَةَ في العَــدَمْ

وقال الشيخ :

مُخَالِفْ لِخَلقـــــهِ	لَيْسَ شيَءٌ كَمِثْـلِهْ
في ذاته وَوَصْفــهْ	جَلْ عَنَ الحَمِـيمْ
َفذاته مُطْــــلقًا	وَوَصْفُهُ مِرْقـــقا
مُنَزَهْ عَنَ الفَاقـــة	كَذا الوَصْفْ الذَمــيمْ

[1] ـ المرجع السابق ص،35إلى 40.

الغَنِي عنْ خَلْقِــكْ وَ هُم فُقَــراءُ إلَيْكْ
لَيْسَ الفقرُ مِنْ وَصفِكْ بِنَفسِكَ قائِـــمُ
فَغِنَـــاؤُه بِالذاتْ عَنِ الأسمَا وَ الصفاتْ
فَضلاً عَنْ المَخْلوقاتْ جَلَ الحَقُ الدائِـــمْ
الواحِدْ اسمْ الأحَـدْ فاقِدٌ عَنْهُ العَـــدَدْ
لَيس فِي الكَوْنِ احَدْ إلاَ اللهَ العَظِــيمْ
الكَوْنْ بِهِ مَوْجُــودْ كَمَالهُ سَيَعُـــودْ

وقال الشيخ :

لاَفضْلاَ وَ لاَ حُــدُودْ فَرْدًا لا مُنْقسِـــمْ
قُدْرَتُهُ المُتَــعَالْ سُبْحَانَهُ ذُو الجَــلاَلْ
وَوَصفُهُ العَجْزُ مُحَالْ بِهَذا الخَلْقْ سَمَـــا
هذا أمْرٌ مُعْتَــبَرْ فِي الكَوْنِ شَيْءٌ ظَهَرْ
قُدْرَتُهُ فِي الأثَــرْ تُوجِدُهُ وَ تُعْــدِمْ
مُرَادُ اللهِ في خَلقِــهِ هُوَ مَا هُمْ عَلَيْـــهْ
لا كَرَاهَةَ فَانِـــيَةْ في حُكْمِهِ العَليـــمْ

وقال الشيخ :

إنْ كَانَ الخَلــقُ للهِ وَ الفَضْلُ مِنْ عِنْدِ الله
لاقوَى إلا بِـــالله إذا رَمَيْــتْ يا رَام
العَليمْ بالمَخْلوقاتْ المَوصوفْ بالصِفاتْ
مُنَزَهْ عَنْ الآفـــاتْ كَالجَهْلْ وَ الوَهْــمْ
الآفاتْ مِنْ خَلقِهِ فَكَيْفَ تَطرَأ عَليْـــهْ
فَإنْ كانتْ لِغَــيْرِهِ فَا لغَيْرُ مُنْعَــدِمْ
تُحِبُ له الحَــياةْ هِيَ شَرطٌ في الصِفات
وَ يَنْفِي عَنْهُ المَمَاةْ جَلْ الحَقْ القَديـــمْ
الجَهْلُ مَعَ الصمَمْ وَ العَمَى كَذا البُــكْمْ
فَوُجُــودُهُمْ لَزِمْ لِذوَاتِ العَــــدَمْ
يا سَامِعَ العَــالَمْ وَ النَمْلْ وَ الهَــوامْ

ثانيا الشاعر أحمد ستوتي

عاش الشاعر أحمد ستوتي في أحضان عاصمة العلم ومدينة الحوزي تلمسان ، هو أحمد سنوتي ولد البشير ستوتي ولد بتلمسان عام 1849 ومات بها سنة 1939 [1].

وعمل مؤذنا بمسجد سيدي الحلوي ، يعد أحد تلاميذة العلامة والفقيه مولاي ادريس بن ثابت ، أما عن إنتاجه فإنه نظم خاصة في المديح ، مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .

اسمه الكامل سي أحمد ولد الحاج البشير ستوتي، يصرح بذلك شاعرنا قائلا[2].

قالْ اَحْمَدْ نَجْلْ الَبَشيرْحقّ بالثّباتْ   سَتُوتي كَنْوى كَانْ تَدْرية

وقال في موضع أخر :[3]

قَاَلْ نَسْلْ البّشيرْشريفْالانْسابْ   كُنْيَتُهُ سَتوُتي في كْلامْ الْوْجابي

قال الشيخ أحمد ستوتي :

نَبْتَدا بَسْمْ اللّهْ مَفْتَاحْ كَنْزْ الأَسْرار[4]

1. نَبْتَدا بَسْمْ اللّهْ مَفْتَاحْ كَنْزْ الأَســــْرارْ

في مَديحْ الهادِي محمدْ الصَديـــقْ

والصَلاةْ عَلى المَكي بِالخَفَاَوالاَجْهارْ

اَعْدادْ ماكانْ النّجومْ الضّاوْيا شْريــقْ

2. وَالرِضَاةْ على الخُلَفَاءْ الاَعْيانْ الابْرارْ

---

[1] حسب الوثائق الرسمية لمصالح البلدية .

[2] فايزة قهواجي مذكرة ماجيستير، أحمد ستوتي الشاعر الشعبي ، جمع ودراسة 2001-2002 ، ص20.

[3] نفس المرجع ،ص20.

[4] نفسه، ص64.

مَنْ خدَاوْالمَنْهاجْ اوْحقُّوا الطَرْــيقْ

في هذه الأبيات يبدأ الشاعر قصيدته بسم الله، وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يصلي عليه عدد النجوم المشرقة ، ثم يعلن تمجيده للخلفاء الراشدين، الذين أخذو المنهاج وطبقوه في حياتهم .

3.والاَزْواجْ وَالمُهاجِرينْ والانْصـــــارْ

والاَفْضالْ امَا تْوافي مْحاسَنْ عْشيقْ

4.الصْلا والسّْلامْ على النّبي المُخْتارْ

سيدْنا محمدْ الصَّادَقْ الصّــــــدْيقْ

5.لَلَّهْ الحمْدْ رَبْنا نَعْمَ الوَهَّــــــابْ

الباقي الرَّزاقْ الّقْديمْ الوَحــــدْاني

ثم يثني على أزواجه المطهرين وعلى المهاجرين والأنصار، ثم يعود ويصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، ويثني على الله تعالى ويعترف له بالوحدانية.

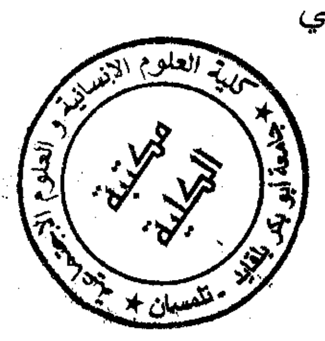
6.خلَقْ جْميعْ الاشْيا مَنْ نورْالاَوابْ

الْكُرْسي والْقْلَمْ اَوْ عَرْشْ الرَّحْمــــاني

7.وَحجوبْ اَوْ لَوْحْ وَالسّماوات في تَرتابْ

وَالشَّمْسْ النَّايَرْ مْعَ البَدْرْالساني

8.والسَّدْرْ المُنْتَـــــــــــــهى



بقدْرَةْ الغَانـــــــــــــــي[1]

ثم يتكلم عن خلق الأشياء كلها بأنها من نور الله، الكرسي والقلم و العرش واللوح المحفوظ، وتكلم عن سدرة المنتهى .

وقال أيضا :

غَرّْ بِهْ ابليسْ اضْحى لهُ سَمِيعْ تبْاعْ

نَفَدْ اَكْلَ حكْمَهْ فيهْ صارْ نـــادَمْ

خْرَجْ للدّنْيا دارْ الهْمومْ وَفْــــجاعْ

عادْ في دَهْرْ كِيماَ كانْ فيهْ راسَمْ

الصّْلاةْ والسّْلامْ على النّبي المُختارْ

سيدنا محمدْ الصاَدقْ الّصـــــــدْيقْ

ثم يتكلم الشاعر عن أبينا آدم عليه السلام بأن إبليس غر به ،وأطاعه فأوقعه في شباكه ثم ندم بعد ذلك على ما فعل من ذنوب، وتاب الله عليه وقبل منه، ثم أخرجه من الجنة إلى دار الدنيا، ثم يصلي ويسلم على سيدنا محمد المختار صلى الله عليه وسلم .

وقال أيضا [2]:

كِيفْ وَضْعَتْ يَامْنا ذاالنّبي المسْرارْ

بَالمَسواكْ ارْوايحْ فاحوا بَطِيبْ تْعيقْ

بَالسّْجودْ الواجَبْ لَلْحَق ْسيدالابْرارْ

بَالصّباغْ يشيرْ ليهْ واحدْ حقيـــــــقْ

الصّْلاةْ والسّْلامْ على النّبي المُختارْ

سيدنا محمدْ الصاَدقْ الّصـــــــدْيقْ

---

[1] وردت في قوله تعالى :"وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ ا لمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِهِ الْكُبْرَى " سورة النجم الآية من 12إلى 18 .

[2] قهواجي فايزة، مذكرة ماجيستير أحمد ستوتي، الشاعر الشعبي ، جمع ودراسة 2001-2002 ،ص68.

ويتكلم في هذه الأبيات على أمه آمنة بنت وهب التي وضعت النبي صلى الله عليه وسلم، والبشائر التي صاحبت وضعه عليه السلام .

يومْ خلْوقْ النّبي السَّجودْ للْمَعْبــودْ

بَالسَّبابة يْلوحْ يَا جَمْعْ اسْيـــــادي

يَتْضَرَّعْ لَلْكْريم بْالسَّرْ المَقْصـــــودْ

لَلَهْ الواحَدْ العْظيمْ المُفْـــــــرادي

ثم يذكر بأن النبي صلى الله عليه وسلم ولد ساجدا لله تعالى رافعا سبابته للسماء يشهد لله بالوحدانية .

وقال أيضا :

نَحَمْدوهْ المَوْلى قْوي رْحيمْ رَحْمانْ

مَنْ خْلَقْنا واكْرَمْنا بَالنَّبي التّهامي

مَنْ تَبَعْ طْريقَهْ يَهْنى يْعودْ مَضْمانْ

يْعودْ في الآخْرا لَلْقْرابَة مْسامــي

ياإلهْ بَلَّغْني في مْقامْ الاَحْســـانْ

أوْ توبْ عنّي واهْديني ما يْلّي مْحامي

ثم في هذه الأبيات يثني على الله تعالى ويحمده على كرمه لنا بإرسال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، رحمة لعباده وأنه من التبع سنته يفوز في الآخرة في الجنة بالقرب من النبي صلى الله عليه وسلم.

يا إلهْ ألاّ أنْتَ تَرْفَعْ الاَقْــــدارْ

جودْ ليَا بْعَفْوَكْ نْوافَقْ الطْريـــقْ

بْجاهْ طَهَ مُحَمدْ ما نْشوفْ تَكْــدارْ

شفاعتَهْ تدْركني ننْجَى منَ الطْريقْ

ثم يستغيث بالله تعالى ويلجأإليه بأن يعفو عنه، ويوفقه إلى الطريق المستقيم ويدعو الله تعالى بجاه محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يشمله بشفاعته .

الصْلاةْ والسْلامْ على النّبي المُختارْ

سيدنا محمدْ الصادَقْ الّصــــــدْيقْ

يارَبْ يا كْريمْ يا مْنَوَّر الافــلاكْ

نَتْوَسّل بْنَبيّكْ ليكْ والنّفْس الــزاكّي

محمد والكْرام ْصفْواتهْ والامـــلاكْ

تَغْفَرْ لي ماجْنيتْ بَذْنوبي شـــاكي

ثم يصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، ويلجأ إلى الله متوسلا بنبيه، وبنفسه الزكية الطاهرة بأن يغفر له ما جنا من ذنوب ومعاصي .

اَكْفِ الذاكْرينْ وَ اللي هوَ يَهْواكْ وَالعاَشَقْ في مْحَبْتَكْ دايَمْ باكي

عجّلْ لي ياكْريـــــــــمْ بْفَرْحْ بَسْــــــــلاكي

ثم يحث على ذكر الله والبكاء من خشيته، ويطلب من الله أن بعجل له النجاة يوم القيامة.

قال الشاعر أحمد ستوتي :[1]سبحان ربي الدايم

1. بَسمْ اللهْ الكْريمْ رَبي سبحانهْ دايمْ بالدّوامْ

منْ لا يَسْهى ولا يْنامْ

2. سبحانهْ خلَقْ خْلايَقْ خلَقْ أَرْصينْ وَســمْا

[1] القصيدة من الديوان الذي جمعها ابن الشاعر الحاج مختار ستوتي .

3. بْعَثْ محمد المْزَمْزَمْ[1] بَفْروضْ الصْلاةْ والصْيّامْ
والزّكاةْ والحجْ والحُســـــامْ[2]
4. وَهْزَمْ جْنود الجْحودْ وبْقاتْ على البْطاحْ هايماَ
وفي هذه القصيدة يثني الشاعر على الله تعالى وينزهه من السهو والنسيان خالق السماوات والأرض ،الذي بعث محمدا صلى الله عليه
وسلم بفرائض الإسلام من صلاة وزكاة وصيام وحج وهزم جنود الكفرونصر الإسلام والمسلمين .
5. عَزّه رَبي الكْريمْ سيدي وَهْدى الناسْ الكْرامْ
نَصْروهْ على الوَرى اقـــوْامْ
6. والبركة صارتْ في القْليلْ طَعْنَتْ اقْوامْ ظــالْمَا
7. صلَّى الله على التُّهامي الا لها فْصامْ
عْدادْ الريحْ والغْيَــــــــــامْ
وأن الله تعالى عزّ نبيه الذي هدى الناس بسببه وقد نصره أقوام، مثل الأنصار والمهاجرين، وأن القليل من جيش المسلمين في غزوة بدر الكبرى ،تغلبيت على الجيش الكبير للكفار ويصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، عدد الريح وعدد الغيوم .
8. اوْ ما خْلَقْ اللهْ سيدي الخالَقْ والرَّفَعْ الســـــمْا
9. الصْلاةْ طَبْ ما خفـــــــــاتْ
ترياقْ الدْواءْ لْعَلْتــــــــــــي
10. في يوْمْ الهَولْ والغْـــواتْ
نَوْجَدها فيذْخيرْتـــــــــــي

[1] زمزم ، يزمزم : جمع وردّ ماانتشر منه، والشيئ حفظه .
[2] ويقصد الحاسم أي الفصل والقاطع .

11. مَنْ صلّى على النّبي ميات

يوجَدْ أَلْفْ اخْواتــــــــــــــي

صَلَّى الله على الهادي قَدْ ما دَفْعَتْ الاَرْحامْ

وَعْدادْ الاَدَبا الاَرْحـــــــــــامْ

وعدد ما خلق الله في السموات والأرض صلاة تشفي نفس الشاعر من كل داء، يجدها الشاعر في يوم القيامة مدخرة له، فمن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة تضاعف إلى ألف ويصلي عليه عدد ما دفعت الأرحام من مواليد .

وقال الشيخ أحمد ستوتي : بسم الله نبدا نشادي والصلاة على الهادي [1]

بَسْمْ اللهْ نَبْدا انْشادي والصْلاة على الهادي

محمد سيدْ العْبادْ شْفيعْ القَوْمْ كامْلينْ

ثُمَّ الرّضا على الأنْصارْ مْعَ المُجَاهْدينْ

صَلَّى اللهْ عَلَى الهَادي مادَامْ الدَّهْرْ والسّْنينْ

اصْحابْ الفَوْزْ والمْحَبَّة غَنْموا واسْعَاوْ كُلْ رُتْبا

بَشَّرْهُمْ بَالْجْنانْ في جْنانْ الخُلْدْ خالْدينْ

ثم في هذه القصيدة يبدأها بالصلاة و السلام على النبي صلى الله عليه وسلم الهادي شفيع الأمة ،ويثني بعد ذلك على الأنصار والمهاجرين صلاة، مادام لدهر والسنين، فالذين فازوا في الآخرة ، تحصلوا على الرتب العالية في الجنة خلدين فها .

ثُمَّ الرّضا على القُرَابا وعَلى الحَسَنْ والحُسينْ

صَلَّى اللهْ عَلَى الهَادي مادَامْ الدَّهْرْ والسّْنينْ

---

[1] قهواجي فايزة، مذكرة ماجيستير، أحمد ستوتي الشاعر الشعبي ، جمع ودراسة 2001-2002 ،ص76 .

واعْلِيا ما اخْفاكْ أَمْري كِما تَعْلَمْ فِما اعْسَرْني

هاجْ عْليا اكْثَرْ ضُري والَهْرَبْ ليكْ يا مُعينْ

ثم يثني على الحسن والحسين، ثم يستغيث مجددا بالله تعالى ويشكو إليه ضره، ولا ملجأ من اله إلا إليه .

غَاسْ عَقْلي اوْ غابْ فَكْري وَتْلَفْلي وعُدْتْ حيرانْ

صَلَّى اللهْ عَلَى الهَادي ما دَامْ الدَّهْرْ والسّْنينْ

اتْلَفْلي صَرْتْ ما نَصبُرْ ما نَعْرَفْ واشْ كانْ كايَنْ

عْلي مَحْمولْ في سْفاينْ والموجْ يْسارْ وايْمينْ[1]

واليَمْ والهَوْلْ والْفْواتنْ حامْياَ وَخْلاَقْ دايْرينْ

صَلَّى اللهْ عَلَى الهَادي ما دَامْ الدَّهْرْ والسّْنينْ

وقال الشيخ أيضا : بَسْمْ اللهْ نَبْدا نَنْظَمْ والصّْلاةْ عْلى المُعَظَّمْ[2]

بَسْمْ اللهْ نَبْدا نَنْظَمْ والصّْلاةْ عْلى المُعَظَّمْ

والرّْضا عنْ اوْلادْ العَمْ وَالصْحابَة انْجَادَهْ

ما لْهُمْ فِي رْضَاةْ العالَمْ وَالسّْبيلْ الرَّادْ

السّْبيلْ فْروحُه وَالدَاتْ كِيفْ حُبهْ زينْ الصفِاتْ

منْهُمْ مَا بْقى مَنْ فاتْ مِثْلْهُمْ يُعادْ

ثم في هذه القصيدة يبدأ بالصلاة على المعظم النبي صلى الله عليه وسلم والرضا عن أبناء عمه الصحابة الكرام، ويثني عن كل أصحابه الكرام ويصفهم بأجمل الصفات .

---

[1] يقصد يمينا وشمالا .

[2] قهواجي فايزة، المرجع السابق، ص83 .

بوبْكَرْ صَافي في الثَّباتْ بِهْ جَمْعْ اخْلادَهْ

بِهْ نَزْهى في ديكْ الدارْ وَالعْتيقْ سيدي عُمَرْ

ويثني على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

وبَنْ عُثْمانْ صَاحَبْ الدَّارْ وينْ راه رْقادَهْ

وارْضَا عْلى عْلي حَيْ ضَاوي كي الْقْمَرْ عْلى اوْلادَهْ

كالقْمَرْ في الظْلامْ عَسْعاسْ وَالحُسْنينْ اسْيادْ الناسْ

حُبْهُمْ فَرْضْ عْلى النّاسْ في الْجْنانْ يْنادُوا

ثم يثني على عثمان وعلى علي كرم الله وجهه، والحسن والحسين رضي الله عنهما وأن حبهم فرض على الناس .

مَنْ ابْغَضْهُمْ يَلْحَقْ الأَبْغاضْ في الجَحيمْ اخْلادَهْ

في الْجَحيمْ اخْلادَهْ ديمَا لايْشُوفُو بو فاطِمَة

والْهْوالْ يْرَى العْظيمَة اقْوَايْمَهْ يَتْقادُوا

يْصيبْ روحَهْ في تَهويلَة وْلاَ يْطيبْ ارْقادَهْ

وأن من أبغض الصحابة الكرام يكون مثواه جهنم ،خالدا فيها وأن الرسول صلى الله عليه وسلم يتبرأ منه يوم القيامة، ويجد نفسه في قاع جهنم والعياذ بالله .

وقال أيضا :سُبْحانْ الْمَولى الَّذي خلَقْ جْميعْ الأشْيات[1]

بَسْمْ الله ابْديتْ سُبْحانْ الْمَولى الَّذي خْلَقْ جْميعْ الأشْيات

عالَمْ ماخْفى أوْ ما اظْهَرْ وَجْميعْ الكَائناتْ نْعايْمَة تَعْيانِي

---

[1] قهواجي فايزة ،مذكرة ماجيستير، أحمد ستوتي الشاعر الشعبي ، جمع ودراسة 2001-2002 ،ص86 .

وفي هذه الأبيات يبدأ الشاعرالقصيدة ببسم الله، وتنزيه الله تعالى خالق كل الأشياء، الذي يعلم ما خفي من الأمور وما جهر.

وَنصَلي مَنْ بَعْدْ ذاكْ وَنسَلَمْ لَلْهادِي شفيعْنَا خيْرْ المَخْلوقَاتْ

سِيدْنَا بُوبْكَرْفي الْغَارْ مْعاهْ كَانْ رْفيقَهْ ثَانِي

ثم يصلي من بعد ذلك ويسلم على الهادي محمد صلى الله عليه وسلم شفيع الأمة يوم القيامة، وخير المخلوقت كلهم ويصف بعد ذلك سيدنا أبي بكر وهو معه في الغار أثناء الهجرة .

كَذلكْ الْفاروقْ سِيدْنا عُمَرْ الْمَشْهورْ مَنْ ظهَرْ ليهْ الْفُتوحَاتَ

سِيدْنَا عُثْمانْ مَنْ حْضرْ صَاحَبْ الضَادْ وْليهْ جَمْعْ الْقُرْآنِي

وَالرِضَا عَنْ سِيدْنَا عْلِي سَيْفْ الله الْمَسْلولْ في رْقَابْ الْكُفارْ وَالطُغاةْ

مَنْ بَعْدْ السَّتَة أَهْلْ النَّصرْنَصْروهْ عْلَى الْجُحُودْ قَوْمْ الخَزْيانِي

ثم يثني بعد ذلك على الفاروق عمر بن الخطاب الذي تمت على يديه معظم الفتوحات الإسلامية ، ويثني كذلك على سيدنا عثمان الذي كان له الفضل في جمع القرآن الكريم في مصحف واحد، والثناء بعد ذلك على سيدنا علي كرم الله وجهه الذي كان سيفا مسلولا على رقاب الكفار.

وْبَعْد الرَّضا عْلَى اعْمَامَهْ وَانْصَارَهْ وَالمُهاجْرينْ سَلَفْ قُدْواتْ

وْعْلَى الحُسِينْ كَالْقَمَرْ لَشرَافْ الطَّاهْرينْ نَسْلْ العَدْنَانِي

وْعْلَى مَنْ تَبْعُوبْنِية وْلا تَكْبِيرْ وَالفَضلْ لَهُمْ كُرْمَاتْ

وْأَنَا هَاجْ وَجْدِي وْلاَ فْنى في مْحَبَةْ مَنْ اعطَاهْ مُولانَا الْغَالِي

ثم بعد ذلك الثناء على أعمامه الذين نصروه والأنصار والمهاجرين وعلى الحسين، وعلى كل الذين تبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثالثا : المديح عند الشاعر أحمد ميمون[1]

التعريف بالشاعر

الشاعر أحمد ميمون ، ابن ميمون محمد المولود سنة 1926

ولد الشاعر في 06 فيفري من عام 1949 بقرية أولاد اعلى بلدية اعمير ، توفيت أمه وهو في سن الرضاعة ، كفله جده وجدته ثم انتقل إلى قرية الحنايا نشأ أميا لايعرف القراءة ولا الكتابة وكانت له موهبة في قول الشعر. قال الشاعر :

بسْمْ اللهْ وَالصْلاةْ عْلى النْبي
صْلاتُوا أَحْلى مْنَ التْمَـــرْ
صْلاتُوا تَبْري الذَاتْ سِيدِي
رَانِي نَبْكِي عْلى نْقَـــادِي
اللهْ يَدِينَا نْزورو عَنْدَهْ لَلْقْــبَرْ

في هذه الأبيات يبدأ الشاعر بالصلاة والسلام على النبي، ويبين بأن صلاته أحلى من التمر، وتبرئ من كل داء، ويتمنى أن يزور قبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

نْصَلِيوْ عْليهْ قَدْ الأَليفْ
بَسْمْ الْكْريمْ تَوْصِــيفْ
هِيَ فَالعِلْمْ شْرِيــــفْ

---

[1] لحمر سميرة ،مذكرة ماجيستسر، شعر أحمد ميمون الشعبي ،جمع ودراسة 2007-2008 ص02.

فِي كُلْ الْحْرُوفْ تَتْذَكَرْ

ولَفْ قَلبي مْحَبْتَــــكْ

أَكْرِيمْ انْتَايَ انظُـــرْ[1]

ثم يصلي عليه قدر حرف الألف وفي كل الحروف يكون ذكره صلى الله عليه وسلم .

نْصلِيوْ علَيهْ قَدْ الْــــــبَاءْ

مْجَادوا مَايْشوفْ غــَــلْبَا

تَسْهالَهْ كُلْ صَعْــــــبَا

حَتَى غَرْسَهْ يَصدَقْ فِي الْحْجَرْ

عْدوهْ يْصَيْدو بْحَــــرْبَا

وَمَنْ كَثْرُلُو عْيوُبُو خْسَـــرْ

ثم يصلي عليه قدر حرف الباء وأنه من مجده لايرى غلبا، وأن غراسه ينبت ولوكان في الحجر وهذا يعني أن كل أعماله تكون موفقة بإذن الله ، وأنه يكون مصيبا لأعدائه ،أما من كثرت عيوبه فقد خاب وخسر.

وقال الشيخ في قصيدة الصلاة [2]

بِسْمِ اللهْ بْدِيتْ أَعْلَى الدَرَجَاتْ

وْهَذِهِ قِصَةْ الصــــلاَتْ

لخَمْسَةْ اوْقَــــــاتْ

---

[1] لحمر سميرة مذكرة ماجيستسر، شعر أحمد ميمون الشعبي جمع ودراسة 2007-2008ص ص 124-132

[2] المرجع السابق، ص ص 133- 139.

مَفْروضَة للرَاجَلْ وَوْلِيــــة

ثم يتكلم عن الصلاة بأنها خمسة أوقات، وهي مفروضه على الرجل والمرأة سواء.

طَلْبَتَكْ يَا مُعِيــــــــنْ
نْحَدَثْ هَذَا النَاسْ الْمُومْنِينْ
بَكْلاَمْ يْكُونْ زِيــــــنْ
مَا فِيهْشْ قَاعْ الدُونِيَـــــة

ثم يطلب من الله تعالى أن يعينه حتى يعظ المسلمين بكلام موزون ومقبول، ليس فيه ما شين إلى الناس.

نْصَلِيهَا الْـــــيَوْمْ
غَدْوَى مَانَبْقَى مَهْمُـــومْ
فْذَا الدَنْيَا مَانْـــــدُومْ
ها ابْلِيسْ وَخَرْ عْلِيَـــة

ويواصل الشاعر حديثه عن الصلاة بأنه يسارع لأدائها في أوقاتها ولا يؤخرها إلى الغد ،لأننا في هذه الدنيا لاندوم فيها ويعبر عن سخطه عن إبليس، ويلعنه بأن يتركه وشأنه.

طَلْبَتَكْ يَاقَيُـــــومْ
نْصَلِي وَانْزِيدْ انْصُومْ
بْجَاهَكْ يَا شَفِيعْ الْقَوْمْ
نْبِينَا سِيدْ رْقِــــيَة

ويطلب من الله تعالى أن يعينه على الصلاة والصيام بجاه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، الذي يكون شفيعا لنا يوم القيامة.

الصَلاَةْ رَاهَا عْبَــادَة
مَاهُو بِدْعَة مَاهُوعَادَة
وَالله قَالْ الصَوْمْ زْيَادَة

وأن الصلاة هي عبادة أوجبها الله تعالى على عباده فهي ليست عادة ولا بدعة، وفرض كذلك الصيام على عباده.

سَعْدْ اللِّي صَامْ وْصــلَى
عَلَى الْمَعَاصِي تَابْ وولَى
قَدْرَهْ عِنْدَ الله تعَــالى
دَارَهْ في الْجَنَة الْمَحْضِيَة

ويبشر بعد ذلك المسلمين الذين صلوا وصاموا وقاموا بجميع ما فرضه الله عليهم، والذين تابوا من المعاصي فهؤلاء هم الذين يعلو قدرهم عند الله تعالى، ويبني لهم قصورا في الجنة .

الصَلاَةْ عِمَــادْ الدِينْ
وَمْوَالِيهَا فَائِزِيــــنْ
في الْجَنَة مَحْضِيــيينْ
قْصُوَرَاتْهُمْ رَاهَا مْعَلْيَا

وذلك لأن الصلاة هي عمادالدين لقوله صلى الله عليه وسلم "الصلاة عماد الدين"[1] .وأن الذين يؤدونها هم الفائزون الحقيقيون وأعد الله لهم قصورا في

[1] رواه البيهقي.

الجنة، لقوله تعالى"... وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولآئِكَ هُمْ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[1].

وَاللِّي كَانُو تَغْيَاتْ
دْيَارْهُمْ الْكُلْ خْلاَتْ
بالشِينَة وَ السكْرَاتْ
قَابْضِينْ الْهَاوِيَــــة

ثم يذكر الشاعر مصير الطغاة الذين طغوا في البلاد، وعصوا ربهم وشربوا الخمورفسيعاقبهم الله عجلا وآجلا، فستخرب بيوتهم في الدنيا ويكون مصيرهم الهاوية ، وهي جهنم يوم القيامة، لقوله تعالى " وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَةٌ نَارٌ حَامِيَةٌ "[2].

نُوضْ يَاغَــــفْلاَنْ
تَسْمَعْ لَــــلأَذَانْ
صَوْتَهْ فِي الْوَدْنِينْ
سَمْعَاتَهْ كُلْ الْبَادِيَة

ثم يدعو الشاعر الإنسان الغافل إلى الإستيقاظ من النوم لأداء الصلاة وخاصة صلاة الصبح، التي يتكاسل عنها كثير من الناس، ويبين بأن صوت الأذان قد دوّى الآذان وسمعه كل أهل البادية.

---

[1] الآية 10 من سورة المؤمنون.

[2] الآية 7-11 من سورة القارعة.

آهْ نقُولْ بِسْـــــمْ الله

وَالْوُضوءْ غَادِي نبْدَاهْ

سَهَلْ يَاعَظِيمْ الْجـَــاهْ

رَانِي دَرْتْ النــــيَـــة

ثم يبدأ في الكلام عن الوضوء وأول أركانه وهي النية.

وَالنُوضْ بِالْعَزْمَـــــأ

مَا نبْقَى فِي نَدْمَــــا

فِي التَاصَا نَرْفَدْ الْمَا

وَالوَقْدْ اوقِيَـــــــــة

ثم يأخذ الماء في إناء ولايسرف في استعمال الماء .

في الأَولْ نَظَـــفْ

طْرَافَكْ طَرْفَ بْطَرْفْ

وَتْوَلِي تَعْـــــــرَفْ

تَسْهَالْ لَكْ الْقَضِيَـــة

ابْدَى تَغْسَلْ فِي يَدِيكْ

فُمَكْ لَضْرَاسْ مْعَ سَنَكْ

شَلَلْ وَاطْلَعْ لَنِيفَــــكْ

اسْمَعْ وَاصَنَتْ لِيـــَة

ثم يوضح كيفية الوضوء بغسل اليدين، والفم والأنف، ثم يدعو إلى الإستماع والفهم .

وَجْهَكْ وَتْوَلِي لَيْدِيكْ

السُرْعَة مْعَ الدَلْيــكْ

إلى الْهْنَا لَمِرْفَقَيْــك

مَا ذَا بِيكْ تْخَفْ شْوِيَة

ويبين في هذه الأبيات أركان الوضوء والتي هي : الوجه واليدين إلى المرفقين وهنا جاء بلفظ السرعة، ويقصد بها عند الفقهاء الفور وهوعدم الإنقطاع مابين غسل عضو وعضو آخر ،لأن إطالة زمن الإنقطاع ما بين عضو وعضو من مفسدات الوضوء، ولهذا أشار إليه الشاعر بقوله " ماذا بيك تخف شوية " وهو الموالاة والفور، ثم أشار إلى الدلك وهو من فرائض الوضوء، ويقصد به إمرار اليد على العضو المغسول.

مْسَحْ الرَأْس رُدْ الله يَهْدِيكْ

تَمْسَحْ وَتْخَوَشْ وَدْنيــــكْ

عَنْدَكْ لاتَنْسَى كَرْعيــــكْ

لاتْقُولْ نَطْلَعْ لَرْكَابِيـــــَة

ثم تكلم عن مسح الرأس ،الذي هو من الفرائض، ثم رد مسح الرأس ومسح الأذنين ظاهرا وباطنا من السنن ثم ينتقل إلى فرض آخر وهو غسل الرجلين إلى الكعبين، وحذر من أن يغسلهما إلى الركبتين، ثم في الأبيات الموالية ذكر بالشهادتين عند إتمام الوضوء .

كِي تْكَمَلْ شَهَدْ

بالرَّبْ الواحَدْ

وَحْبِيبَهْ مُحَمـدْ

هو إمَامْ الأَنْبياءْ

تَحِيَة المَسْجِدْ رَكَعْتِينْ

واطْلُبْ رَبَ العَالَمِينْ

ايْفَرَجْ عْلَى الْمُسْلمِينْ

يَنْجَاوْمَنْ كُلْ الذُونِيَة

ثم ذكر الشاعر المسلم بوجوب صلاة ركعتين عند دخول المسجد، وهي تحية المسجد، لقوله صلى الله عليه وسلم : "إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلاَ يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ "[1].

إيمَامْ قُدَامَكْ يَــــهْدَرْ

حْدِيثْ بَكْلامْ يْعَـــبَرْ

فِي القُرآنْ الْكُلْ مْسَطَرْ

مْفَسَرْ في كْتُوبْ قْوِيَة

ثم يدعو الشاعر المصلي إلى وجوب الإستماع إلى الإمام وهو يخطب بوم الجمعة، ثم يبين بأن الإمام إذا انتهى من الخطبة ينزل من المنبر لكي يبدأ في صلاة الجمعة وهي ركعتين بالفاتحة والسورة جهرا وهو ماجاء في الأبيات الموالية، ثم ينزل إلى الأرض للسجود والإنتهاء من الركعة الأولى ويبين حقيقة من الحقائق ، وهي وجوب السجود على الجبهة حتى تصل الأرض.

كِيفْ يْهَوَدْ مْنَ الْمَنْـــــبَرْ

سُورَةَ الفَاتِحَة يَقْرَاهَا بِالْجَهْرْ

هَوَدْ بالله أكْــــــبَرْ

جَبَهْتَكْ فَوْقْ الزَرْبِيَـــــة

---

[1] متفق عليه

صَلِي الصُبْحْ مْعَ الفَاجَرْ

الظْهُورْ مْعَ العَاصَــــرْ

فِي الْمَغْرَبْ قَصَـــــرْ

تَنْجَى مَنْ كُلْ بْلِيَـــــة

ثم بين أوقات الصلاة : الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء

ثم ذكر بالسنن وهي الفجر والشفع والوتر، وهذا في الأبيات الموالية ثم بين الدعاء وكيفيته ،أن يدعو الإنسان لخير الدنيا والآخرة.

الْعِشَـــــاءْ شَفْعْ وَالْوَتْر

اطْلُبْ رَبِـــي وَاذْكُرْ

لَلْعَاقْبَة تَزْهَــــــرْء

تَسْجَى لَكَ كُلْ الذُرِيَة

صَلَيْنَا يَاعِبَــــــادْ

ارْضَى عْلِينَا يَالْجْوادْ

يَسَجَاوْ لِنـــَــا لَوْلاَدْ

احْفَظْهُمْ يَاعَالِي الْعَلِيَة

ثم بعدما انتهى من الصلاة يدعو الله بأن يرضى عليه أويجعل ذريته ذرية صالحة وأن يحفظهم من كل مكروه .

اتْجِي مْرَوَحْ مَشْوارْ

ارْوَايَحَكْ عَنْـــَبَرْ

وَالْوَجْهْ مْنـــــوَرْ

احْوايْجَكْ كُلْ انْقِيَة

ثم يبين آداب الإجتماعات عندما يخرج الإنسان إلى المسجد، أو اجتماع عام عليه أن يلبس أحسن الثياب، وأن يتطيب بأنواع الطيب وأن يكون نقيا في كل شيئ

يْرَوَحْ عْلِيكْ كُلْ هْواسْ

وَتْوَلِي لاَـــــــــــبَاسْ

وَجْهَــــــــــكْ بَقَــاصْ

يَضْوِي كِيفْ ذِيكْ الْمَسْكِيَة

فإذا امتثل الإنسان إلى هذه الوصايا ،يذهب عنه كل وسواس ويكون منورا من أثر الوضوء ،حيث ترى على وجهه آثار النور لقوله تعالى " سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ من أَثَرِ السُجُودِ "[1].

يْرَوَحْ كُلْ ضُـــــــــــرْ

تَنْجَى مِنْ عَذَابْ القَـــــبْرْ

مَا يَعْوَاجْ لَكْ ظْهَــــــــــرْ

وَاقَفْ كِيفْ الْعْمَامَة الْمَكِيَة

ثم يبين الشاعر بأنه سيزول عنه كل ضر وينجى يوم القايمة من عذاب القبر .

وقال الشاعر في قصيدة للخالقي نتوب:[2]

لَلْخَالْقِي نْتُــــــــوبْ

---

[1] سورة الفتح الآية 29

[2] لحمر سميرة مذكرة ماجيستسر، شعر أحمد ميمون الشعبي، جمع ودراسة 2007-2008 ،ص ص160-165.

اللي يَغْفَرْ كُلْ الذْنُوبْ
كَثْرُو كُلْ الْعُـــــيُوبْ

ثم في هذه القصيدة يطلب من الله تعالى التوبة والغفران، والرجوع إلى الله الذي يغفر كل الذنوب، لأن عيوبه كثرت والله تعالى يغفر الذنوب ،ولوكانت مثل زبد البحر .

مَا يْدُومْ شي شبْبُـــــوبْ
وَالصغْرْ عَاقَبْ مَزْرُوبْ
وَالْقَلْـــــــــبْ مَسْلُوبْ
يَهْوَى افْعَالْ الشيطـــَانْ

ثم يبين بأن الشباب لن يدوم، وهو سرعان مايزول لأن في هذه السن يلعب الشيطان بقلب الإنسان فيهوى أفعاله .

والنفْسْ عـَــــــــــلاَّ
هِيَ وَابْليسْ عْليهْ النَعْلاَ
لاثْنينْ جـــَــــــــلاَ
خَارْجينْ لِينَا عَدْيـــانْ

ثم يحذر من النفس لأنها هي والشيطان عدو للإنسان، لقوله تعالى " إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ"[1].

وَالْعَيـــــــــْنْ غُولاَ
عقْلِي مْعَاهَا يَتْجـــــلَى

[1] الآية 53 من سورة يوسف.

مْنَ الذْنُوبْ تَمْـــــــلا

وتَعْمَدْ عْلَى العَصْـــيانْ

ثم يحذر من معاصي العين، وبأنها سبب لكل الذنوب وأنها تتعمد العصيان .

وَاليُومْ رَانِــــــي

نَدْمَانْ نَبْكِي مقْوَانِي

لَلِي خْلَقْنِـــــــي

الْحَيْ الْكْرِيمْ السُلْطان

فهو نادم اليوم على ما فرط في سن شبابه، وقد تاب ورجع إلى خالقه الحي الكريم .

خَالْقِيي ارْحَــمْنِي

مْحِي ذْنُوبِي سَامَحْنِي

وَاعْفُوا وَاهْدِينِــــــي

للطْرِيقْ نَمْشي نيشَانْ

ثم يدعو الله تعالى أن يرحمه ويمحو ذنوبه،ويهديه إلى الطريق المستقيم .

مَحْتَاهْ ذا اليَـــــومْ

كُلْ شي مْجَرَدْ مَتْمُومء

فِي نْهَارْ مَعْلــــــوم

رَبِي اعْطَفْ بالْغُفْرانْ

ثم يذكر بيوم القيامة بأنه يوم طويل، وكل شيئ مكتوب في كتاب لقوله تعالى " وَكُلَّ إِنْسانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا "[1].

لِيــــــكْ الشْفَاعَة
يَا رَسُولَ الله تَمْنَعْنِي مَنْعَهْ
مَا نْشُـــــــــوفْ لِيعَه
بْجاهْ مَنْ اعْطَاكْ الْفُـــرْقَـــانْ

بْجَاه الشْفَاعــــَــة
دْرَاجْتَكْ الرْفِيعــَــة
وَالْكْتُوبْ رَبْــــعَة
اللَوْحْ وَالْقَلَمْ وَالميزانْ

ثم يستغيث بالله تعالى بجاه النبي صلى الله عليه وسلم، وبشفاعته يوم القيامة و بالكتب واللوح المحفوظ والقلم والميزان .

وَالْعَرْش بَكْـــمَالْ
كُرْسِي الْحَي الْجَلاَلْ
مَلاَيْكَة وَلُرْسَــــالْ
مَا نْشُوفْ صَهْدْ النيرَانْ

وبالعرش وبالكرسي والملآئكة والرسل، أن يقيه الله من حرارة جهنم والعياذ بالله .

مْعَاهْ لَبْطَـــــــالْ

---

[1] الآية 13- 14 من سورة الإسراء.

اللِّي فنَا ويَوْمَ الْقِتَـــالْ
الْعَشْرَة لَنْجَـــــا لْ
سكْنُو الْقْصورْ الْجْنانْ
ثم يذكر بصفات الصحابة الكرام ،الذين استشهدوا في القتال والعشرة المبشرين بالجنة .

مَا تْدومْ دُنــْــــيَا
يا الْغَافَلْ اصنَتْ لِيَـــا
وْهــــَــذَا الْقَضِيَــة
صَايْقَة لِكُلْ إنْسَــــانْ
ثم في هذه الأبيات يبين الشاعر بأن هذه الدنيا، لاتدوم ثم يحذر الغافل ويقول له أنصت إلي جيدا بأن الموت قادمة لكل إنسان، والحساب قادم
فلا بد من الإنتباه من الغفلة

الدنْيَا الْمُــــــرَة
فَانْيَة وتَخْدَعْ نَكَارَة
مَنْهَا تَجَـــــدْرَة
وْمَا تْديرْ فيهَا أَمَانْ
ثم يبين بأن هذه الدنيا خداعة تخدع الناس بمفاتنها ولا يجب أن يطمئن الإنسان ،إلى مفاتنها لأنها زائلة .
طْلَبْتَكْ يَارَ حْمــــانْ
بْجَاهْ حْبِيبَكْ الْعَــدْلانْ
يَاكْ وَنْتَايْ حْنــــَـــانْ

وتَبْرَى الْكَبْدَة مَنْ لَحْزانْ

ثم في الأخير يطلب من الله تعالى، بجاه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يبرئ قلبه من كل الأحزان .



الخاتمة

الخاتمة

وإذا انتهى بي المطاف إلى هذا الجد الذي اقتضاه البحث ، وارتضاه المنهج ، وحيث على الغية منه ، ورسمت له الصورة التي رجوت ، يجمل بي أن أسجل نتائج البحث المتوصل إليها وهي :

1. إن شخصية النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم ،قد شغلت الشعراء الرسميين والشعبيين ، على حد سواء ،منذ بدء البعثة المحمدية ، وقبلها ، وحتى اليوم ، إلى أن يشاء الله باعتباره عنصرا أساسيا في الحركة الإجتماعية والحضارية على كافة المستويات ، لدى المسلمين وغيرهم على السواء .

2. إذا كان الشعراء في حياة النبي ، صلى الله عليه وسلم، قد رأوا فيه صورة الملك والحاكم والقائد ، فإن من جاء بعدهم من الشعراء وعلى تتابع الأعصر، خاصة شعراء تلمسان الأقدمون منهم والمحدثون ، أمثال المنداسي وابن التريكي ، وأبي مدين الغوث ، وابن مسايب وغيرهم من الشعراء المعاصرين، قد وجدوا فيه المثل والحسب والنسب ، الذين يفاخرون بالإنتساب إليه ،حتى وضعوه في دائرة علة الخلق ، أو سبب الوجود ، انطلاقا مما عرف بنظرية "النور المحمدي "

3. إن شعراء المديح النبوي ، الرسميين والشعبيين ، على السواء ، تعاملوا مع الشخصية المحمدية من خلال ملامحها الخاصة ، والعامة ، بغرض الدفاع عنها ، والدفاع بها في وجه الهموم الذاتية والهموم الإسلامية والقومية والوطنية

4. لقد تركز اهتمام شعراء تلمسان كالمنداسي وابن التريكي وابن مسايب ، عند التعبير عن الملامح الخاصة في النبي المبعوث

والأحداث والأماكن التي ارتبطت به ، مثل مكة، والمدينة المنورة ، وثراهما، مواطئ قدمي النبي

صلى الله عليه وسلم ، والكعبة المشرفة ، وزمزم وغار حراء ، وعرفات ، فقد كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، مركز المشاعر والعوطف التي يعيش بها الشعراء ، وابن التريكي والمنداسي وابن مسايب وغيرهم من شعراء تلمسان ضربوا أروع الأمثلة على ذلك فكونوا صورة الحب لجميل الغمر التي عبروا عنها بأكثر من وسيلة ، فأفاضوا في الحديث عنها والشوق إليها بوصفها "ديار الحبيب "

5 لقد بقي حب شعراء تلمسان للنبي صلى الله عليه وسلم ،أقرب إلى المستوى الشعبي "للتصوف المحمدي ". وقد تطور هذا التصوف الشعبي منذ أواخر القرن الخامس هجري (الحادي عشر الميلادي)إلى نوع من "التقديس" بلغ درجة قريبة جدا من العبادة والتأليه،واتخذ شكلا مميزا في احتفلات المولد النبوي في 12 ربيع الأول من كل سنة (الشهر الثالث من السنة القمرية). وكانت هذه الإحتفالات مناسبة للمؤمنين لإظهار حبهم العميق للنبي صلى الله عليه وسلم ، في صلوات وأشعار وأناشيد وأغنيات يؤكدون فيها إيمانهم ورجاءهم وثقتهم بنعمة النبي وتوسله لإنقاذهم وخلاصهم يوم القيامة . مثل قصيدة البردة للبصيري أول وأهم المدائح التي نظمت في هذه الفترة وكانت تنشد بمناسبة المولد النبوي في حلقات الذكر عند الصوفية والإحتفالات الشعبية ، ولا شك أن ارتباطها بالمولد النبوي من أهم العوامل التي ساهمت في شعبيتها وانتشارها منذ عهدها الأول ليس فقط في أواسط المهتمين بالأدب والمتصوفين ، ولكن أيضا في الأواسط الشعبية .

ويتضح لنا – مما سبق ذكره – أن شعر المديح النبوي شعر صادق بعيد عن التزلف والتكسب، يجمع بين الدلالة الحرفية الحسية والدلالة الصوفية الروحانية. كما يندرج هذا الشعر ضمن الرؤية الدينية الإسلامية، ويمتح لغته وبيانه وإيقاعه وصوره وأساليبه من التراث الشعري القديم. مما أسقط هذا الشعر في كثير من الأحيان في التكرار والابتذال والاجترار بسبب المعارضة والتأثر بالشعر القديم صياغة ودلالة ومقصدية.

وعلى الرغم من ذلك، فقد استطاع بعض الشعراء أن يتفوقوا في شعر المديح النبوي كمحمود سامي البارودي وأحمد شوقي و الشاعر المغربي إسماعيل زويريق في مجموعته الشعرية الطويلة المتسلسلة" على النهج...".

وعليه، فالمديح النبوي شعر ديني يركز على سيرة النبي (صلعم) وفضائله النيرة، وقد رافق هذا الشعر مولده وهجرته ودعوته، كما واكب فتوحاته وحب آل البيت فانصهر في شعر التصوف ليصبح فنا مستقلا مع البوصيري وابن دقيق العيد. وفي العصر الحديث، ارتبط هذا الشعر بالمناسبات الدينية وعيد المولد النبوي، وفي نفس الوقت خضع لمنطق المعارضة المباشرة وغير المباشرة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، مطبعة دار ابن كثير،دمشق حلبوني الطبعة الثانية 1424هـ-2004م.

1. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري.

أ الكتب المطبوعة

1. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، طبعة 1 دار الجيل بيروت 1412 .
2. أبو الفرج الأصفهاني،الأغاني ج 4 طبعة دار الكتب المصرية.
3. – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري الطبعة1 مطبعة دارالكتب العلمية.
4. أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، شرح النووي على صحيح مسلم ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج
5. أبو مدين شعيب الجواهر الحسان ، تقديم وتحقيق الأستاذ الدكتور عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1974 .
6. أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي ،التشوف إلى رجال التصوف، وأخبار أبي العباس السبتي ،المحقق أحمد التوفيق منشورات كلية الآداب بالرباط ، الطبعة لثانية /1997/مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ص319.

7. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت 1412 – 1992.
8. ابن قتيبة ج1 ، الشعر والشعراء ، طبعة مصر 1916
9. العمدة لا بن رشيق، ج 1 تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى **2001**.
10. ابن خلدون ، المقدمة ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مكتبة المدرسة ، ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشربيروت لبنان 1967 ، ج1 .
11. ابن مريم التلمساني،البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان،تحقيق و نشر محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1986،ص 15.
12. سيرة ابن هشام الجزء الثاني ط الحجازي بالقاهرة
13. أحمدالمقري نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب مطبعة مصر1302هجرية ، ج 9 .
14. الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المعجم الكبير للطبراني الطبعة : الأولى ، 1429 هـ.
15. الشوقيات، شعر المرحوم أحمد شوقي.
16. شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء المحقق : شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة : الثانية 1982 – 1402
17. علي الصابوني:النبوة و الأنبياء، دار الهدى للطباعة و النشر الجزائر .

18. لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1975م.
19. لسان الدين بن الخطيب: ديوان لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: الدكتور محمد مفتاح، المجلد1، دار الثقافة، البيضاء، ط1، 1989.
20. محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي صحيح ابن حبان تحقيق : شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ، 1414 – 1993 .
21. يحيى بن خلدون : بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد الجزائرالمجلد الأول ؛ تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات،...– الجزائر : المكتبة الوطنية الجزائرية.

ب –الدواوين الشعرية

22. ديوان المنداسي، (الملحون) تحقيق محمد بكوشة .
23. ديوان سعيد بن عبد الله التلمساني المنداسي، تحقيق و تقديم، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.
24. ديوان أحمد بن التركي.
25. مقدمة ديوان أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، المطبعة العلاوية، بمستغانم،ط،1987.
26. ديوان آيات المحبين في مقامات العارفين،الشيخ الحاج بن عدة بن تونس المستغانمي، المطبعة العلاوية بمستغانم، ط3.
27. ديوان ابن مسايب،جمع و تحقيق محمد بخوشة.

28. شرح ديوان حسان بن ثابت، الأنصاري تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية بمصر 1929.
29. مصطفى بن يلس، ديوان الشيخ محمد بن يلس .
30. الشيخ مولاي عبد الله، شيخ الطريقة القادرية الجيلانية ديوان ضياء الأنوار في القرآن والأذكار، وجدة المغرب.

ثانيا: المراجع

1 العربية

31. إسماعيل زويريق: على النهج، الجزء 1،2004، مطبعة وليلي، مراكش.
32. البردة للإمام البصيري، شرح شيخ الإسلام الإمام الباجوري مكتبة الآداب القاهرة.
33. البلسم المريح من شفاء القلب الجريح، شرح بردة الإمام البصيري للشيخ الطاهر بن عاشور ((الجد)) ص 21.
34. أحمد عبد التواب عوض، البردة،دار الفضيلة، القاهرة، 1996م، ص 10 .
35. أحمد عمر هاشم بردة المديح المباركة، دار المقطم، القاهرة 1995م، ص 65.
36. نهج البردة لأحمد شوقي، وعليه وضح النهج لشيخ الأزهر الشيخ سليم البشرى، تقديم محمد بك المويلحي مكتبة الآداب 46 ميدان الأوبرا القاهرة ص 15.
37. أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المطبعة الوطنية للكتاب،1985،ص255.

38. حنا الفاخوري الموجز في الأدب العربي وتاريخه: ج1 دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، تاريخ النشر 1991/ بيروت

39. حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، الطبعة رقم 1 دار الجيل.

40. حسن حسين، ثلاثية البردة ،بردة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مكتبة مدبولي القاهرة ص89 .

41. حمدان حجيات ،شعر وموشحات ابن زمرك الأندلسي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص08 .

42. رابح بونار : المغرب العربي ، تاريخه وثقافته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائرية 1981م ص238.

43. زكي مبارك : التصوف الإسلامي ، دار الجيل ، بيروت ،د ط، 1971

44. زكي مبارك، أحمد شوقي، إعداد وتقديم كريمة زكي مبارك دار الجيل بيروت لبنان .

45. سعيد النورسي ، المكتوبات لبديع الزمان ، دار الهلال : القاهرة ص 123.

46. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي القديم العصر الإسلامي، ط 20 دار المعارف 2002 .

47. عباس الجراري:الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2.

48. عبد العزيز الفشتالي: شعر عبد العزيز الفشتالي، جمع ودراسة وتحقيق : نجاة المريني.

49. عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الجزائرية للنشر و التوزيع، الجزائر،1981.

50. على نجيب العطوي البوصيري، شاعر المدائح النبوية وعلمها، ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م،ص186

51. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ج2 ص35.

52. السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير، العصر الإسلامي ، دراسة تاريخية وأثرية، لبنان بيروت، دار النهضة العربية ، ج2 سنة 1981م ص715.

53. عبد السلام هارون ، تهذيب سيرة بن هشام ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان ص35 .

54. محمد بن تاويت: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، ج1، دار الثقافة، البيضاء، الطبعة 1، 1982.

55. محمد زغلول سلام، الأدب في العصر المملوكي، ج 1، ص 273.

56. محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان، الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية، ط1سنة 1995 ص25.

57. محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984 ص07.

58. محمد ناصر،الشعرالجزائري الحديث، اتجاهاته، وخصائصه الفنية ،1625-1976،دار الغرب الإسلامي بيروت ،لبنان ، الطبعة 1 .

59. محمد بن الحسين العجلوني : كشف الخفاء ج 1تحقيق إبراهيم الحلوجي ، مطبعة الهدى ، ص 399.

60. محمود سامي البارودي، كشف الغمة في مدح سيد الأمة مطبعة الجريدة – بسراي البارودي بغيط المدة بمصر 1327 هجرية ص 2 .

المجلات والدوريات

61. مجلة آمال، العدد الرابع، نوفمبر –ديسمبر 1966الجزائر ص33.

ثالثا: الرسائل الجامعية

الدكتوراه

62. مختار حبار، الشعر الصوفي في الجزائر، في العهد العثماني ، أطروحة دكتوراه،جامعة عين شمس، كلية الآداب بقسم اللغة العربية، سنة 1990– 1991 ص77.

رسائل الماجيستير

63. بن جامعي رفيقة، رسالة ماجيستير، الظواهر الصوتية في منطوق تلمسان الحضري، نص المثل الشعبي نموذجا 2000– 2001 .

64. فايزة قهواجي، مذكرة ماجيستير، أحمد ستوتي الشاعر الشعبي ، جمع ودراسة 2001–2002 ص20.

65. عيسى أخضري: المديح النبوي في الشعرالشعبي،قصر الشلالة نمودجا،(مخطوط) رسالة ماجستير،قسم الثقافة الشعبية،جامعة تلمسان،2003–2004،ص 50.

66. عبد القادر فيطس: الشعر الملحون بمنطقة الجلفة،شعراء حاسي بحبح نموذجا 1832–1962، جمع و دراسة(مخطوط) رسالة ماجستير،جامعة تلمسان،2003–2004،ص77.

67. عبدلي وهيبة نسرين، رسالة ماجيستير الشعر الشعبي بمنطقة تلمسان ، الحوفي نموذجا جمع ودراسة ص6 سنة/2006 .

68. لحمر سميرة، مذكرة ماجيستسر، شعر أحمد ميمون الشعبي، جمع ودراسة 2007-2008 ص02.

69. بن صافي آمال ،رسالة ماجيستير المديح النبوي في شعر أحمد بن التريكي ص83.

فهرس الموضوعات